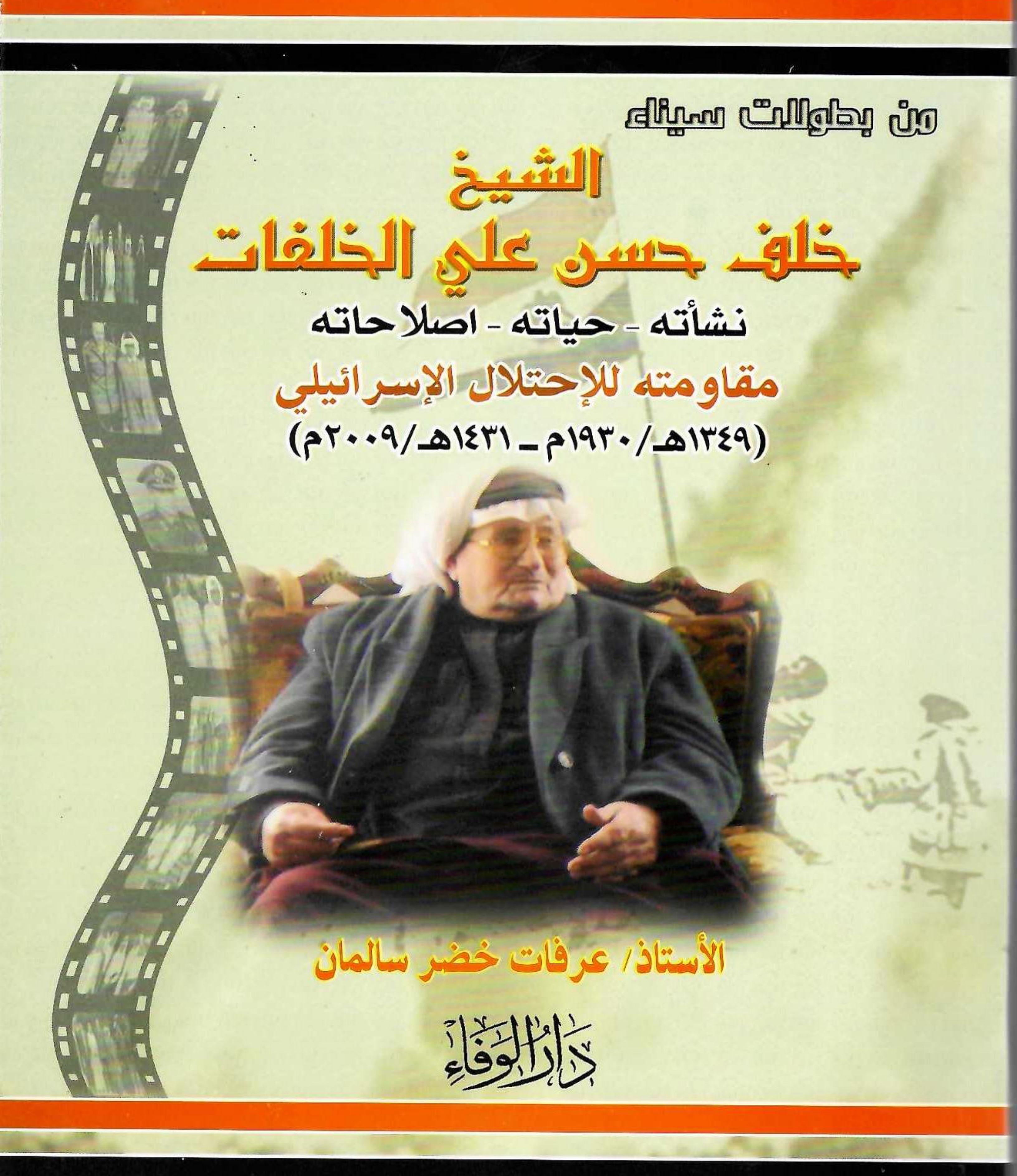


من بطولات سيناء

الشيخ
خلف حسن علي الخلفات

نشأته - حياته - اصلاحاته

مقاومته للإحتلال الإسرائيلي

(١٣٤٩هـ/١٩٣٠م ـ ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م)

الأستاذ/ عرفات خضر سالمان

دار الوفاء

الشيخ

خلف حسن علي الخلفات

نشأته – حياته – اصلاحاته

مقاومته للإحتلال الإسرائيلي

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

رقم الإيداع: ١٨٩٣/ ٢٠١٤

I.S.B.N: 978 -977-15 -0671 -3



دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - جمهورية مصر العربية
الادارة: المنصورة - ش الامام محمد عبده المواجه لكلية الاداب
ص.ب ٢٣٠ ت ٢٠٥٠٢٢٥٦٢٣٠ فاكس ٢٠٥٠٢٢٦٠٩٧٤
e.mail:darelwafa@hotmail.com
www.darelwafaa.com

من بطولات سيناء

الشيخ

خلف حسن علي الخلفات

نشأته – حياته – اصلاحاته

مقاومته للإحتلال الإسرائيلي

(١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠م - ١٤٣١ هـ - ٢٠٠٩م)

الأستاذ

عرفات خضر سالمان



٢٠١٤م



﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن
قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾

صدق الله العظيم - الأحزاب ٢٣

إهـــداء

إلـــى كـــل ثائر علـــى الظلـــم والـفساد..

إلـــى كـل صاحب ضمير حـــي

إلـــى الناطقين بكلمة الحق ..

إلـى شبابنا.. إلـي شيبنا..

إلـى قياداتنا المجتمعيـــة والسياسيـــة..

إلـــى المصلحين ورجـال العلـم والـديـن

أهدى هذا الكتاب

تقديم

بقلم الفريق صفي الدين أبو شناف

رئيس أركان القوات المسلحة الأسبق



إنـــه مـــن دواعـــي الفخـــر والســعادة أن تعرفــت علــى الشــيخ خلــف الخلفــات رمــز ســـيناء والمجاهـــد المخلـــص لله وللـــوطن .. تعرفـــت علـــى تلـــك الشخصـــية الوطنية الفريدة من خلال عملي كضابط بالقوات المسلحة المصرية ..

كنـــت فـــى ذلـــك الوقـــت برتبـــة "عميـــد " ورئيســـا للجنـــة العســكرية المصـــرية التـــى تولت إتمام انسحاب إسرائيل من سيناء .

ففــي عــام 1979م أجريــت انتخابــات تشــريعية علــى مســتوى الجمهوريــة وكــان مــن ذكــاء الــرئيس محمــد أنــور الســادات رئــيس الجمهوريــة فــى تلــك الفتــرة أن أصــدر تعليماتــه بــأن تشــمل تلــك الانتخابــات ســيناء بمــا فيهــا المنطقــة " ج " شــرق خــط العــريش رأس محمــد وكانــت تحــت الاحــتلال الإســرائيلى ... ورشــح مــن تلــك المنطقــة وبالتحديــد مــن قريــة الجــورة الشــيخ " خلــف الخلفــات " ليمثلهــا فى مجلس الشعب المصرى .

رفــض الإســرائيليون هــذا الإجــراء واعتبــروا ذلــك تعــديا علــى أرض مــازالوا يحتلونهــا ولكــن الــرئيس الســادات أصــر علــى ذلــك وهــدد بعــدم الســير فــى اجــراءات تنفيــذ اتفاقيــة الســلام .. عنــدها .. أذعــن الإســرائيليون لــذلك وتمــت الانتخابــات بنجــاح وفــاز الشــيخ خلــف بأغلبيــة ســاحقة عــن منطقــة الشــيخ زويــد ورفح وتوابعها .

وفــي مســاء يــوم 24 مــايو 1979 أبلغنــي الفريــق أول كمــال حســن علــي وزيــر الــدفاع آنــذاك بضــرورة حضــور الشــيخ خلــف مــن الجــورة وتواجــده فــى العــريش لحضــور مراســم رفــع العلــم المصــري علــى مدينــة العــريش بــأوامر مــن الــزعيم البطل محمد أنور السادات رئيس الجمهورية .

وقــد تــم الاتصــال بالجانــب الإســرائيلي لتســهيل حضــور الشــيخ خلــف وكانــت دهشــة الإســرائيلين كبيــرة لإصــرار الجانــب المصــري علــي حضــور الشــيخ خلــف مراسم رفع العلم .

وفــى صــباح يــوم 25 مــايو 1979م قــام الــرئيس الســادات برفــع العلــم المصــرى علــى مدينــة العــريش وبعــد مراســم رفــع العلــم توجــه ســيادته إلــى المــدعوين وطلــب مقابلــة الشــيخ خلــف وقــال لــه : (لقــد كنــت مجاهــدا حقــا فــي الــدفاع عــن ســيناء ضــد محــاولات الإســرائيلين وألاعيــبهم لفصــل ســيناء عــن مصــر ..) ولن أنسى قيام الرئيس السادات بمعانقة الشيخ خلف .

لقــد كانــت المــرة الأولــي التــي أقابــل فيهــا الشــيخ خلــف ومنــذ ذلــك اليــوم صــار الشــيخ خلــف أخــا وصــديقا لــي ولجميــع ضــباط اللجنــة العســكرية المصــرية وكانــت القيــادة المصــرية حريصــة علــي دعوتــه لحضــور رفــع العلــم المصــرى

فـــي منطقـــة المليـــز يـــوم 25 ينـــاير 1980 وحـــرص الفريـــق أول كمـــال حســـن علـــي وزيـــر الـــدفاع علـــى الترحيـــب بـــه وإبـــراز مناقبـــه ودوره المشـــرف مـــع الجـــيش المصرى .

تـــم دعوتـــه أيضـــا لحضـــور رفـــع العلـــم المصـــري علـــي مدينـــة رفـــح يـــوم 25 أبريـــل 1982 م .

لقـــد كـــان الشـــيخ خلـــف أخـــا وصـــديقا لـــى ولكثيـــر مـــن ضـــباط القـــوات المســـلحة وخاصـــة ضـــباط المخـــابرات المصـــرية الـــذين يقدرونـــه ويحترمـــون ماضـــيه ضـــد القـــوات الإســـرائيلية وكـــانوا يتحـــاورون معـــه ويتعلمـــون منـــه دروس حـــب الـــوطن وأســـلوب تعاملـــه مـــع العـــدو الإســـرائيلي مـــن منطلـــق فهمـــه العميـــق للشخصـــية الإسرائيلية وقيادته الذكية لأهل المنطقة وإيمانه بأن الاحتلال لن يدوم .

عنـــدما كنـــت قائـــدا للجـــيش الثالـــث الميـــداني كنـــت حريصـــا أثنـــاء مـــروري علـــي القـــوات فـــي شـــمال ســـيناء علـــي الوصـــال مـــع الشـــيخ خلـــف فـــي منزلـــه ومعـــي مجموعة من الضباط .

كان كريما ومضيافا .... وفي كل زيارة كان يقول لي :

يـــا ســـيادة اللـــواء : " الأنظـــار إلـــى الجـــيش .. لا تتركـــوا ســـيناء فارغـــة وفقيـــرة .. اهتمـــوا بتعميرهـــا.. ولا تنســـوا وســـط ســـيناء.. إنـــه طريـــق مـــرور إســـرائيل إلـــي القناة في الحرب القادمة ...! "

لقـــد كانـــت أفكـــاره وتقديراتـــه تـــدل علـــي فكـــر ناضـــج ومعرفـــة عميقـــة لطبيعـــة المنطقة في سيناء وقراءة صحيحة لفكر العدو الإسرائيلي .

وعنـــدما توليـــت رئاســـة أركـــان حـــرب القـــوات المســـلحة المصـــرية كنـــت حريصـــا علـــي زيـــارة الشـــيخ خلـــف فـــي منزلـــه وكـــان كالعـــادة كريمـــا ومضـــيافا لنـــا ولأقاربـــه وعشيرته ...

وكانـــت أحاديثـــه وحواراتـــه معنـــا حـــول دور الجـــيش بـــأن لا ينســـي تعميـــر ســـيناء والاهتمام بأهلها .

وعنــدما تركــت الخدمـــة بـــالقوات المســـلحة تواصـــلت زيـــاراتي المســـتمرة للشـــيخ خلـــف وكـــان ضـــباط القـــوات المســـلحة فـــي منطقـــة العـــريش ورفـــح والعوجـــة يصرون علي زيارته والاستفادة من خبرته وتجاربه ورؤيته لمستقبل سيناء

ورحل الشيخ خلف إلي جنة ربه..

رحـــل الجبـــل والســـند والفكـــر والتســـامح .. ولكـــن بقيـــت ذكـــراه خالـــدة بـــين الجميـــع وحمـــدا لله أنـــه تـــرك ابنـــا مؤمنـــا بمبـــادىء والـــده متبعـــا خطـــاه جامعـــا شـــمل العشـــيرة .. إنـــه الشـــيخ " محمـــد خلـــف " وفقـــه الله تعـــالى وأعانـــه وحتـــي اليـــوم ونحـــن فـــي عـــام 2013 مـــا زلـــت علـــى علاقـــة وثيقـــة بابنـــه وعشـــيرته.. وكـــم نـــذهب لزيارتـــه فـــى الجـــورة بشـــمال ســـيناء لنراجـــع مـــا كـــان يقـــول والـــده مـــن عشـــرات الســـنين والذي أصبح الآن حقيقة مخيفة مظلمة .

رحمة الله عليك ياشيخ خلف ...

رحمـــة الله عليـــك أيهـــا الصـــوفي الحكـــيم والقائـــد المحنـــك والمجاهـــد الـــذي قـــاوم أشرس احتلال صهيوني لسيناء ورفع رأس العشيرة والوطن حتي مماته .

الفريق صفي الدين أبو شناف

رئيس أركان القوات المسلحة الأسبق

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين ... لله الحمد والمنة والشكر فمنه نستمد العون والتوفيق والهداية إلى كل خير وبر واليه نلجأ ضارعين أن يدخلنا برحمته فى عباده الصالحين .

وأشهد أن لااله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله البشير النذير .

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن اقتدى بهم بصدق ومحبة إلى يوم الدين.

وبعد

إن من نعم الله علينا أن ديننا الإسلامى الحنيف وعاء شامل جمع تعاليم كل الرسالات السماوية (مافرطنا فى الكتاب من شئ) ولذلك فهو يعالج كل قضايا البشر وينظم أمور حياتهم فى شتى المجالات ويبين لهم :

علاقات الفرد مع خالقه وبارئه سبحانه وتعالى .

علاقاته مع الآخرين .

وبينه وبين نفسه .

ويظهر ذلك فى العقائد والتشريعات والأخلاق , فوضحت العقائد صلة الإنسان بالله عزوجل , ورسمت التشريعات صلة الإنسان بالمجتمع , ووضحت الأخلاق تزكية النفس وكيفية إخلاص العمل لله سبحانه وتعالى .

وكلها جاءت لإسعاد الإنسانية , وما سبب شقاء الإنسانية إلا من جراء الإعراض عن تلك التعاليم والتوجيهات الإلهية السامية .

ومن هنا كان لابد أن ينشط المؤمنون الصادقون فى طريق الدعوة إلى الله فى توضيح ذلك للبشر وأن يضاعفوا جهودهم فى دعوة الناس إلى الإيمان بالله وحده لاشريك له وبيان ما ينتج عنه من فضائل وسعادة وأمن وأمان

للفــرد والجماعـــة .. ولاســيما وأن صـــور الــدعوة كثيـــرة وتأخـــذ أشـــكالا متعـــددة فمنها مثلا

1- الــدعوة إلـــى الله بتوضـــيح بيـــان القـــرآن الكـــريم وشـــرح الســـنة المطهـــرة عـــن طريق الدروس والمحاضرات والخطب على المنابر والمؤتمرات وغيرها

2- ومنهـــا الكتابـــة عـــن الشخصـــيات التـــى ســـارت فـــى طريـــق الله ملتزمـــة بشـــريعته وكانـــت حيـــاتهم نمـــاذج للخيـــر علـــى مســـتوى الـــنفس البشـــرية الواحـــدة وكان لها دور مؤثر فى إصلاح المجتمع .

وهنـــا أجـــد الفرصـــة ســـانحة أمـــامى كـــى أزاحـــم مـــن يكتبـــون عـــن شخصـــيات لهـــا مثـــل هـــذا الـــدور وكـــان لهـــا تأثيرهـــا علـــى الفـــرد والجماعـــة وأكتـــب عـــن شخصـــية عاشـــت حياتهـــا لله مجاهـــدة صـــابرة وكـــان لهـــا دور كبيـــر ومـــؤثر فـــى إصـــلاح أحوال المجتمع .

إنه الشيخ خلف الخلفات .. شخصية استثنائية بكل المقاييس ..

فهـــو أحـــد رمـــوز المجتمـــع الســـيناوى .. عـــاش مراحـــل حياتـــه فـــى مربـــع الفعـــل ودائـــرة العطـــاء الـــدينى والـــوطنى والاجتمـــاعى يرتشـــف ذلـــك كلـــه مـــن منظومـــة القيم الدينية والخلقية التى تلقاها من نعومة أظافره وتربى عليها ..

شخصـــية كانـــت المثـــل العليـــا الكريمـــة والفضـــائل النفيســـة _ والتـــى اســـتمدها مـــن القرآن الكريم والسنة المطهرة _ شعاراً له ومنهجاً ثابتاً لايحيد عنه .

جاهد فى الله حق جهاده ..

جاهد فى كل ميادين الجهاد :

الجهاد فى الأعداء .

الجهاد فى العبادة

الجهاد فى النفس

الجهـــاد فـــى إصـــلاح أحـــوال المجتمـــع وتغييرهـــا عـــن طريـــق القـــدوة فلـــم يكـــن بمعـــزل عـــن المجتمـــع الـــذى عـــاش فيـــه .. بـــل كـــان معهـــم يقـــودهم إلـــى الخيـــر ويوجههم إلى أبواب العزة والسعادة.

وقد أعطاه الله فهما كبيرا ونظرا ثاقبا لما يحيط به من أحوال المجتمع السيئة وعادات الجاهلية والجاهلين فأنكرها وثار عليها ووجد أن من واجبه أن يكون أداة صالحةً فى ترقية المجتمع وتثقيفه وإصلاحه والأخذ بيد أفراده إلى ماهو أفضل فجهر بكلمة الحق وأعطى للناس صورة صادقة للتصوف الحق ومايجب أن يكونوا عليه .. وقدم نماذج خلقية سامية فى ربوع سيناء لمن يتلمسون الطريق فى صورة من صوره الصادقة ..

حقاً ..إنه شخصية مؤمنة شجاعة .. له هيبة فقد هابه الأعداء قبل الأصدقاء لأنه لم يذل نفسه لهم بل صمد فى وجوههم ورفض كل مخططاتهم وضغوطاتهم وإغراءاتهم . معتزاً بالله متخلقاً بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان مثالا فى القيادة والريادة والجرأة فى الحق والثبات على المبدأ والصبر فى البأساء والضراء وكان رمزاً للأمانة والصدق والوفاء .

وما كان لنا أن نقوم بهذا العمل بحولنا وقوتنا لولا توفيق الله تعالى وهدايته لنا بأن يسر لنا الكتابة عن الشيخ خلف وأن نوثق ذلك كله حيث أن ماوثقناه فى هذا العمل ليس جمعاً أو نقلا من مؤلفات وكتب فنحققه ولكنها حقائق شاهدناها وسمعناها منه (رحمه الله) ..

إن ماهو بثنايا هذا الكتاب حصاد معايشة عشناها ولحظات من العمر كانت كطيف الخيال قضيناها مع الشيخ خلف استمرت إلى أكثر من أربعين عاما

كنا معه فى جلساته مع أحبابه ومريديه .

وكنا معه فى صلواته فى مسجده .. وبجواره فى مجلس القضاء العرفى وكاتباً له فى كل عرائضه ومذكراته ضد الاحتلال الإسرائيلى ومرافقاً له فى أغلب زياراته ولقاءاته مع المجتمع سواء المجتمع الخاص أبناء طريقته من مريديه ومحبيه أو المجتمع العام كله ...

من هنا وجدنا أنه من واجبنا والأمانة تحتم علينا أن نكتب ونوثق ماعرفناه عن حياة هذا الرجل والكتابة عنه ... وإلا من نحن حتى نكتب عن الشيخ

خلـــف ؟ ... القائـــد الحكـــيم للعشـــيرة والمجاهـــد والمقـــاوم العنيـــد للاحـــتلال الإســـرائيلى والشـــيخ المربـــى الصـــوفى العابـــد الصـــابر الصـــادق والمصـــلح الإجتمـــاعى الـــذى قـــاد حركـــة الإصـــلاح فـــى ســـيناء مايقـــارب الخمســـين عامـــا " 1960 / 2009 م " .

لقـد أردنـا مـن خـلال هـذا الكتـاب أن نبـين حقيقـة هـذه الشخصـية فـى واقعهـا الصـادق وأثرهـا علـى الفـرد والجماعـة والـوطن فكـان جـديراً بـأن يتصـفح القـارىء سـيرته ونشـأته وتصـوفه وجهـاده الأعـداء وإصـلاحاته المتعـددة حتـى يقتبس منها مايمكنه من السير فى الحياة على منهج قويم .

وعلنـا بهـذه المحاولـة المتواضـعة قـد نجحنـا بتوفيـق الله فـى وضـع لبنـة يمكـن البنـاء عليهـا مـن قبـل المحققـين والبـاحثين وتـوفير مرجـع بسـيط وميسـر بـين أيـدى الأجيـال القادمـة ليتعرفـوا علـى تلـك الشخصـية المجاهـدة الصـادقة مـن أبناء سيناء .

والله أسال التوفيق والسداد

المؤلف

الفصل الأول
قـــــــــــائد قـــومـه



قائد لقومه ... شيخ طريقة صوفية ... مجاهد من أجل الوطن ... مصلح إجتماعى

شخصية استثنائية .. ذلك الجبل المخضرم الذى عاصر الأحداث الكبرى فى تاريخ الأمة فأثرت تلك الأحداث فى الوجدان والتكوين ومنها :

- أحداث نكبة 1948م ومانتج عنها من طرد للشعب الفلسطينى من دياره واحتلال فلسطين .
- أحداث العدوان الثلاثى على مصر عام 1956م .
- نكسة عام 1967م واحتلال سيناء .
- حرب عام 1973م وتدمير خط بارليف .

كان الرجل بحكم تكوينه الفريد وموقعه دائما حيث يجب أن يكون الرجال : قائداً للعشيرة ، ورمزاًللقبيلة ، وقدوة لأبناء شبه الجزيرة فى وطنيته ، والتزامه ، وكان فى كل هذه المراحل :

- ❖ مجاهدا شجاعا كريما .
- ❖ زعيما صادقا أمينا .
- ❖ وفيا ومصلحا اجتماعيا .

كان طيلة حياته فى موقع المسئولية وفى دائرة العطاء داعيا إلى الخير ناهيا عن الشر .

داعياً إلى الوحدة والتماسك ونبذ الشقاق والخصام حاثاً على الانتماء للدين والوطن .

كان النموذج الحازم منذ شبابه فى التمسك بالدين والقيم والأخلاق والتقاليد الأصيلة .

وفوق كل هذا يدعو الناس إلى طريق الله وحبه والإخلاص فى عبادته ، وحب رسوله والالتزام بسنته ونهجه ، حاثاً على الصدق والشجاعة والجرأة فى الحق والسخاء والصبر فى البأساء والضراء.

إنه كان رجلا ... فقد جمع بين الزعامة التقليدية التى نشأ عليها وبين القيادة السياسية الحكيمة التى مارسها وبين مقاومته للاحتلال الإسرائيلى ولكل أنواع الظلم والاضطهاد ... وبين المصلح الإجتماعى فى مجتمع كان أحوج ما يكون إلى مصلح يخرج به من ظلمة الجهل والعصبية إلى نور العلم والمحبة والسماحة الإيمان .

وأولا وأخيرا .. الداعية إلى الله تعالى متخذاً من :

- كتاب الله وسنة رسوله دستوراً
- والصوفية منهجا معتدلا وسلوكاً لتربية مريديه وتلاميذه وأتباعه .
- ونعرض لملامح من نشأته وحياته وشخصيته ونضاله ...

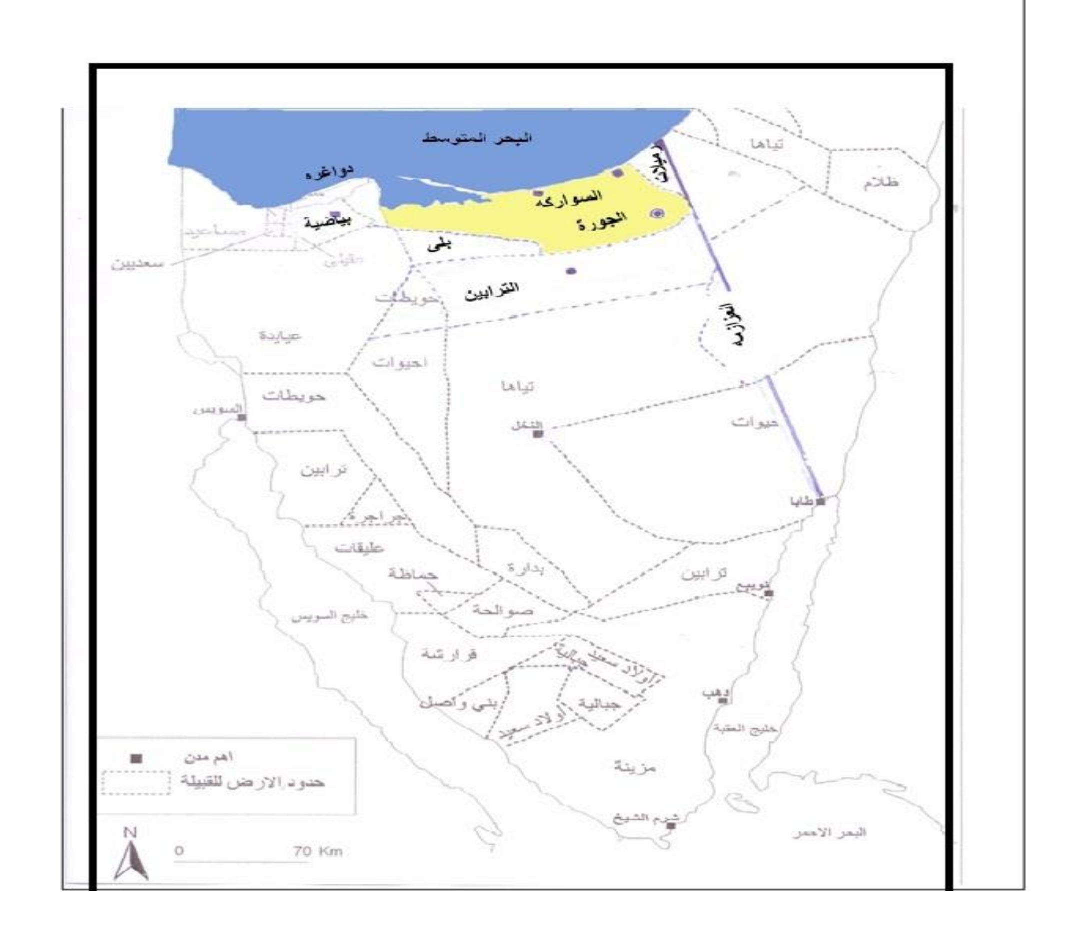
نسبه :

هو أبو محمد خلف بن حسن بن على بن سلام بن خلف (الخلفات) بن زيدان (الزيادات)بن مسلم (آل مسلم) من قبيلة السواركة .

وقد أجمع الرواة والباحثون على أن أصل قبيلة السواركة يعود الى العدنانية وهم من ذرية الصحابى الجليل عكاشة بن محصن بن خرثان من بنى غنم أحد بطون بنى أسد العدنانية الشهيرة (قبيلة بنى أسد فيهم البيت والعدد) وهو أسد بن خزيمة بن مدركة بن إياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وقد كان عكاشة بن محصن من صحابة رسول الله المقربين وممن شهدوا بدرا وباقى المشاهد ثم نال الشهادة فى سبيل الله أثناء حروب الردة عام13 هـ ووفقا لما نقله الباحثون عن قبيلة السواركة وحفظته ذاكرة أجيالها أن هذه القبيلة ارتحل من أبنائها من الجزيرة العربية عبر الأردن والشام وفلسطين إلى أن استقر بهم المقام فى مصر بصحراء سيناء بمناطق رفح والشيخ زويد والعريش وبئر العبد .

ومازالت فروع القبيلة فى بلاد (الأردن وفلسطين والشام) باقية إلى اليوم



مولـده:

ولـــد فـــى منطقـــة الجـــورة والمســـماة قـــديماً"جورة الســـواركة" وهـــى الآن وحـــدة محلية قروية تعد من أكبر وأهم قرى مركز الشيخ زويد بشمال سيناء .

ولقـــد حاولنـــا أن نحـــدد تـــاريخ مـــيلاده بالضـــبط فلـــم نـــتمكن إلا مـــن معرفـــةِ العـــام الـــذى ولـــد فيـــه والـــذى كـــان يـــذكره لنـــا دائمـــا وهـــو عـــام يســـمى عـــام " الجـــراد " وهـــذا العـــام يصـــادف عـــام 1930م كمـــا ورد فـــى كتـــاب عـــارف العـــارف طبعـــة 1990م .

وهو الابن الثانى من الذكور لوالده الشيخ حسن على الخلفات

نشـأته :

كـــان والـــده الشـــيخ حســـن علـــى الخلفـــات شـــيخاً حازمـــاً صـــارماً فـــى الحـــق لايحـــب الظلـــم ولا يقبـــل الضـــيم..وكان محافظـــاً ومحتفظاًبمكانتـــه وهيبتـــه فـــى قبيلتـــه مقيمـــاً فـــى منطقتـــه الجـــورة لا يغادرهـــا كمـــا يفعـــل بـــاقى أفـــراد القبائـــل فـــى ذاك

الــزمن حيــث كــانوا يتنقلــون وراء الرعــى والمــاء وغالبــا مــايتوجهون إلــى فلسـطين شـرقا ... وأحيانـا إلـى مصـرغربا.. بـل يبقـى فـى أرضـه الجـورة بسـيناء يرعـى شـئونه وشـئون عشـيرته مـتحملا عـن طيـب خـاطر قسـاوة الطبيعـة وتقلبـات أجوائهـا واضـمحلال مـوارد العـيش فيهـا بسـبب قلـة المـاء ووجـودالقحط والجفـاف الـذى يلازمهـا مـن آن إلـى آخـر مرتضـياً بالقليـل المتـاح فـى أرضـه مـن نتـاج الزراعـات الموسـمية لمحاصـيل القمـح والشـعيروالبطيخ و أشـجار التـين والعنـب ويسـتقبل فـى مقعـده العـامر (ديوانـه) الضـيفان والأجاويـد مـن أبنـاء القبائـل . ويـؤدى واجبـه نحـو أهلـه و عشـيرته كشـيخ للعشـيرة ومهامـه كمسـئول عـنهم أمـام الحكومـة مـن حيـث حضـور اللقـاءات والاجتماعـات مـع المسئولين والمشاركة بجلسات المجالس العرفية لحل الخصومات...

فكان نعم الشيخ القائد للعشيرة والمدافع عنها على كل المستويات.

كـم كـان سـرور الشـيخ حسـن (رحمـه الله) عظيمـاً بمولـد ابنـه الجديـد الـذى رزقة الله إياه آخر أولاده وبناته وسماه "خلف " إحياء لإسم العائلة والعشيرة

ونظـراً لممارسـة الشـيخ حسـن ... الرجـل البـدوى ... ابـن الصـحراء الـذى لـم يتعلم القراءة والكتابة ... الرجل الأمى

نظراًلممارسـته و معايشـة قضـايا أفـراد عشـيرته والعشـائر الأخـرى ومعالجتهـا بالقضـاء العرفـى أو القضـاء المـدنى فـى المحـاكم التـى كانـت تعقـد جلسـاتها فـى ذاك الوقـت بمحـاكم الزقـازيق عاصـمة محافظـة الشـرقية الآن والتـى تبعـد ثلاثمائة كيلو متر عن سيناء .

مـن خـلال ذلـك كلـه أدرك أهميـة التعلـيم لإدراة شـئون الحيـاة ولاسـيما إذا كانـت تتصـل بـأمور لهـا علاقـة مـع الحكومـة ومـع المحـاكم .. وبنـاء علـى ذلـك فقـد عـزم أن يعلـم أولاده وخاصـة الـذكور مـنهم ....فبـدأ بتعلـيم ابنـه الأكبـر (علـىّ) القـراءة والكتابـة إلا أن ابنـه (علـىّ) لـم يسـاعده فـى المواظبـة علـى الـتعلم ومـن ثـم فإنـه لـم يـتعلم كثيـراً إذا اسـتثنينا القـراءة البسـيطة والكتابـة ، ولـذلك عقـد العـزم علـى تعلـيم ولـده الثـانى "خلـف" ليكـون مسـلحاً بسـلاح العلـم . فعنـدما بلـغ ابنـه خلـف السادسـةَ مـن عمـره أخـد يبحـث عـن معلـم لـيعلم ولـده ..

وفـــى تلـــك الأثنـــاء وفـــد علـــى الجـــورة أحـــد المعلمـــين يســـترزق بتعلـــيم الأولاد القـــراءة والكتابـــة فـــى الصـــحراء فكانـــت فرحـــة كبيـــرة للشـــيخ حســـن الـــذى توجـــه بـــه إلـــى هـــذا المعلـــم ولكـــن ذلـــك لـــم يتعـــد شـــهوراً قليلـــة ثـــم رحـــل هـــذا المعلـــم عائـــداً إلـــى ديـــاره فتوجـــه الشـــيخ حســـن بولـــده (خلـــف) إلـــى مدرســـة بالشـــيخ زويـــد التـــى تبعـــد عـــن الجـــوره12 كيلـــو متـــر شـــمالا ولمـــا كبـــر قلـــيلا وبالتحديـــد فـــى عـــام 1937م ألحقـــه والـــده بالمـــدارس الحكوميـــة بمدينـــة العـــريش والتـــى تبعـــد 40 كـــم عن الجورة غربا .

وفـــى ذلـــك التـــاريخ لا توجـــد مواصـــلات ولاطـــرق مرصـــوفة فقـــد كانـــت وســـيلتهم فـــى تـــنقلاتهم الإبـــل والخيـــل أو متـــرجلين علـــى أقـــدامهم... ومـــع هـــذا كـــان الشـــيخ حســـن يتـــابع إدارة شـــئون عشـــيرته لـــدى المؤسســـات الحكوميـــة بمدينـــة العـــريش وكـــان غالـــب الأحيـــان يمشـــى علـــى قدميـــه وأحيانـــا علـــى فرســـه أو بعيـــره .

وعلـــى هـــامش هـــذه الأعمـــال يتـــابع أحـــوال ابنـــه الصـــغيرالمجتهد فـــى دروســـه والمطيـــع لوالـــده والمقبـــل علـــى التعلـــيم بـــرغم بعـــده عـــن أهلـــه حيـــث يـــتعلم فـــى مدارس العريش .

وهكـــذا كـــان الابـــن خلـــف محبوبـــا عنـــد والـــده لأنـــه مطيـــع لـــه ويلبـــى رغبتـــه فـــى الاقبـــال علـــى التعلـــيم... حتـــى والدتـــه كانـــت تحبـــه جـــداً لهـــذا الأمـــر ممـــا تستشـــعره مـــن حـــب الوالـــد للتعلـــيم وكانـــت تـــدعو لابنهـــا خلـــف دائمـــا وتشـــجعه بالهـــدايا وغيرها .

كـــان الابـــن مقيمـــا عنـــد أحـــد أصـــدقاء والـــده مـــن أهـــالى العـــريش يقـــال لـــه (الرطيـــل) والـــذى كـــان وفيـــا للصـــداقة فقـــد قـــام بـــدوره فـــى رعايـــة الابـــن الصـــغير وكـــان شـــديد الحـــرص علـــى رعايـــة الطفـــل الصـــغير يوجهـــه ... ويشـــجعه فـــى غيـــاب والـــده المشـــغول عنـــه فـــى رعايـــة الأســـرة فـــى الجـــورة ...أو حضـــور المحـــاكم فـــى الزقـــازيق أو العـــريش أوحـــل القضـــايا العرفيـــه فـــى مجلـــس العشائروغيرها .

وهكـــذا ظـــل الإبـــن "خلـــف" يـــدرس فـــى المدرســـة الابتدائيـــة بـــالعريش حتـــى أتـــم الصـــف الرابـــع الابتـــدائى وأصـــبح يقـــرأ ويكتـــب جيـــدا والوالـــد مستبشـــر خيـــرا بـــأن واحدا من أولاده درج فى التعليم وسيكون إن شاء الله متعلما.

يقول " الشيخ خلف "رحمه الله فى هذا المقام :

كـــان والـــدى ســـعيداً جـــدا بـــاننى مجتهـــد فـــى دروســـى ومقبـــل علـــي التعلـــيم ولـــم تـــؤثر علـــىّ الغربـــةَ والمســـكن بعيـــداً عـــن والـــدتى وقـــد لمســـت هـــذا واستشـــعرته عنـــد والـــدى فأحببـــت أن أدخـــل الســـرور عليـــه أكثـــر وأكثـــر وأثبـــت لـــه أن بعـــض مـــايتطلع إليـــه قـــد تحقـــق ... فقمـــت بنســـخ نمـــوذج حجـــة عرفيـــة كانـــت تكتـــب عنـــد بيـــع الأراضـــى بـــين طـــرفين وقمـــت بـــالمران عليهـــا وعلـــى كتابتهـــا حتـــى حفظتهـــا نصـــا وكانـــت تبـــدأ (أنـــا الواضـــع اســـمى وختمـــى وبصـــمة ابهـــامى اليمنـــى .. فـــلان إبـــن فـــلان .. البـــائع .. الـــخ) فقلـــت لـــه ياوالـــدى :أنـــا أســـتطيع الآن أن أكتـــب الحجـــة العرفيـــة وكانـــت هـــذه الكلمـــات مفاجـــأة كبيـــرة لـــه فقـــد ظهـــر الســـرور علـــى وجهـــه وأبـــدى ارتياحـــا بقولـــه .. الحمـــد لله.. الله يوفقـــك ياولـــدى ... نعـــم كـــان مســـروراً جـــداً.. وكيـــف لايكـــون مســـرورا وقـــد أصـــبح ابنـــه يكتـــب الحجـــة العرفيـــة فـــلا يوجـــد فـــى المنطقـــة مـــن يســـتطيع كتابـــة الحجـــة العرفيـــة ... بـــل الـــذى يكتـــب الحجـــج فـــى المنطقـــة كلهـــا شـــخص واحـــد يقـــال لـــه(الغـــالى) كاتـــب مشـــهور فـــى مدينـــة العـــريش وكـــان البـــدو إذا أرادوا كتابـــة حجـــة عرفيـــة لهـــم عنـــد بيـــع قطعـــة أرض يـــذهبون إليـــه لأنـــه الوحيـــد المشـــهور عنـــدهم ويعدونـــه على درجة كبيرة من العلم ..آنذاك

ومـــن هنـــا فـــإن آمـــال الشـــيخ (حســـن)زادت وتطلعاتـــه ارتفعـــت فـــى أن يكـــون لولـــده شـــأن عظـــيم ولكـــن ذلـــك لـــم يـــدم طـــويلا فقـــد مـــرض الشـــيخ(حســـن) مرضـــا طويلا انتهى بوفاته رحمه الله .

وكمـــا يـــروى أنـــه تـــوفى فـــى يـــوم عيـــد الأضـــحى الجمعـــة 10ذو الحجـــة 1358 هـ والذى يوافق 19 من يناير 1940 م عن عمر يناهز الثمانين عاما .

كانت وفاة الشيخ حسن الخلفات لها وقع كبير على جميع أفراد الأسرة وعلى عشيرة الخلفات وعلى قبيلة السواركة كلها نظراًلأنه أحد مشايخهم المعدودين

نعم .. كان من المشايخ الذين يشار إليهم بالبنان وممن يقولون كلمة الحق فى كل موقف وخاصة أمام المسئولين ... شجاعا له مهابة بين المشايخ وبين القبائل ... ومن ثم فإن هيبته تلك تنعكس على أفراد العشيرة والقبيلة ويحسون بها ومدى مالها من أثر على الجميع

لذلك كانت وفاته صدمة كبيرة للجميع أشعرتهم بأنهم سيكونون عرضة لاحتقار القبائل...وسيضعف موقفهم ودورهم المؤثر بين القبائل ...وكان تساؤلهم عند الكبير والصغير عند المرأة والرجل هو...

من ذا الذى سيقوم بدور الشيخ حسن بعد وفاته ؟

من سيسد مكانه ؟ وفى أى زمن ؟ ومتى سيأخذ مكانته بين المشايخ ؟

لقد عم حال الحزن والهم على الكل.. حال الحزن والهم والشعور بفقدان رجل غيور عزيز على قومه يدافع عنهم ويحل قضاياهم ومشاكلهم ..ولاسيما وأن هناك مشاكل داخل قبيلة السواركة بين عشيرة القديرات (الزيود) وعشيرة الخلفات قائمة لم تحل بعد .

هذا الحال انعكس على الأسرة ولاسيما نجليه : "علىّ " و "خلف" فقد تأثرا كثيرا وأثر عليهما فقدان والدهما إلا أنهما رفضا ذلك وكان الدافع لهما بقوة إثبات الذات وأن عليهما أن يتحملا المسئولية ... وكان لسان حالهما وحال أمهما .. لن نسمح بفراغ فى عشيرة الخلفات وسنقوم بالدور إن شاء الله تعالى ؛ وهذا ما حدث ... فقد أجمعت العائلة والعشيرة على اختيار(علىّ) الإبن الأكبر للشيخ حسن ليتقلد المهام ويتولى شئون العشيرة كشيخ حكومى خلف الوالده بدعم كبير من أفراد العشيرة وعواقلهابرغم من أن عمره لم يتجاوز ثمانية عشرعاما بعد أن التف عواقل العشيرة وكبار العائلات حوله يشدون أزره ويتحركون معه فى كل مكان حتى أنه حينما يمتطى حصانه تجد عددا من الأعيان و العواقل والأفراد يترجلون على أقدامهم

معــه ومــن خلفــه بــرغم أن مــنهم مــن هــو أكبرمنــه ســنا .. كــل ذلــك دعمــا للقيــادة الشـــابة الجديـــدة ليكـــون (علـــىّ) الشـــيخ مكـــان والـــده.. وحرصـــا علـــى أن لايحــدث فــراغ فــى عشــيرة الخلفــات بعــد فقــدان الشــيخ " حســن الخلفــات " رحمــه الله .

وتمــرس الشــاب الشــيخ الجديــد ..علــى إدراة شــئون العشــيرة والتعامــل مــع القبائــل الأخـــرى ومـــع مؤسســـات الحكومـــة.. ومعالجـــة القضـــايا ... فكـــان يحضـــر اللقـــاءات والاجتماعـــات والمشـــاورات ويـــدلى بأرآئـــه التـــى ســـرعان مادلـــت علـــى رجاحـــة عقلـــه وصـــواب رأيـــه حتـــى أصـــبح مـــن المشـــايخ المعـــدودين إن لـــم نقـــل مـــن أوســـع المشـــايخ شـــهرة وصـــيتا لمـــا لديـــه مـــن مهـــارات وماورثـــه عـــن والـــده مـــن صـــفات ومـــا اســـتفاده مـــن خبـــرات حتـــى أصـــبح يـــدعى "الشـــيخ علـــى بـــن خلـــف" قائـــداً مـــن قـــادة قبيلـــة الســـواركة ومـــن أهـــل العقـــد والحـــل فـــى ســـيناء عمومـــا . الأمـــر الـــذى دفـــع القبائـــل الـــى ترشـــيحه عضـــوا فـــى مجلـــس الأمـــة عـــن شـــبه جزيـــرة ســـيناء عـــام 1964م كـــأول نائـــب مـــن الباديـــة مـــن قبيلـــة الســـواركة ومـــن عشيرة الخلفات ..

هــذا مــا كــان مــن أمــر "علــىّ " وهــذه هــى البيئــة التــى حاصــرت شــقيقه الأصــغر " خلــف" فتعــالوا بنــا نــرى مــاذا تــم ومــاذا جــرى فــى مشــوار حيــاة شــقيقه الأصــغر ؟ .

لقــد أحــدثت وفــاة والــده أثــرا كبيــرا علــى الجميــع وخاصــة ابنــه "خلــف" الــذى كــان صغيراًيســير فــى مشــوار تعليمــه بإقبــال شــديد فــى المدرســة بمدينــة العــريش فــى الصــف الرابــع الإبتــدائى .. ولعــل أول أثرلــه بــأن وجــد نفســه مضــطرا لتــرك المدرســة!!! لأنــه لايســتطيع أن يــتعلم فــى تلــك الظــروف ... تــرك المدرســة ... وتوجه معاوناً لأخيه ومشاركاً فى ملء الفراغ مكان والده ..

فكـــان دوره أن تـــولى شـــئون الأســـرة والعنايـــة بوالدتـــه وأخواتـــه وشـــئون الزراعـــة والمحافظـــة علـــى موروثـــات والـــده ومنهـــا العنايـــة بـــالأرض والمنطقـــة والاهتمـــام بالمقعد (الديوان) واستقبال الضيفان..

وهـذه مهمـة ليسـت هينـة ولاسـيما أن هنـاك نظـرات تقيـيم داخليـة مـن القبيلـة وخارجية من القبائل الأخرى ترقب ...

ماذا سيحدث فى بيت الشيخ حسن بعد وفاته ؟

هـل سـتندثر الموروثـات ؟ أم سيواصـل الأبنـاء أثـر الآبـاء والحفـاظ علـى تلـك الموروثات والتى منها القيادة والريادة ؟

لقـد تحمـل الفتـى اليـافع خلـف فـى سـن الحاديـة عشـر مـن عمـره مهـام الأسـرة وتدعمـه فـى ذلـك والدتـه وترعـاه بخبرتهـا ودعواتهـا تاركـاً الفرصـة لأخيـه الأكبـر لإدراة شئون العشيرة الخارجية وإدارة الأزمات وحل القضايا ..

نعـم تحمـل الفتـى كـل ذلـك وشـب معتمـداً علـى نفسـه يشـده حـس القبيلـة تـارة ويدفعـه طموحـه تـارة أخـرى إلـى مسـتقبل أكثـر اشـراقا .. فأخـذ يعمـل بجـد وإخلاص وتفان .. ويؤهل نفسه لمرحلة يكون فيها :

فاعلاً في أسرته

فاعلاًفى عشيرته

فاعلاًفى المجتمع كافة .

فكـان بـرغم انشـغاله بمتطلبـات الحيـاة وبـرغم بعـده عـن التعلـيم الرسـمى إلا أنـه ظل مشغولاً بالتعليم ... كيف ؟

أخـذ يقـرأ القـرآن الكـريم ويتـدبر آياتـه ومعانيـه فيقـف عنـد آيـات الجهـاد ويتأمـل موقف الظالمين ومأعده الله لهم من خلال القصص القرآنى...

كـان يقـرأ الأشـعار وقصـص البطـولات العربيـة القديمـة كالسـيرة الهلاليـة ..وغيرهـا لدرجـة أنـه كـاد أن يحفـظ كـل هـذه الأشـعار ممـا أورثـه حماسـة وشجاعة وذوقا .

وصـل الشـاب إلـى مـدارك الرجـال وأصـبح فـى الثامنـة عشـر مـن عمـره وبـدأ يشـعر بـأن عليـه مسـئوليات أخـرى فـوق شـئون الأسـرة و شـئون الزراعـة ... وفوق الاهتمام بالمقعد (الديوان) ..

وجـد لزاماعليـه بـل وتدفعـه إليـه قضـايا كثيـرة أن ينخـرط فـى معالجـة قضـايا المجتمـع ولاسـيما أن هنـاك مشـاكل عديـدة مفتوحـة وقائمـة لـم تحـل بعـد بـين

عشـــيرته والعشـــائر الأخـــرى وأعقـــدها مشـــكلة عشـــيرتى القـــديرات والخلفـــات التـــى تجددت مع الأيام ...

وفـــوق هـــذا كلـــه ماحـــدث مـــن مشـــاكل بـــين قبيلـــة الســـواركة وبـــين قبيلـــة العزازمـــة فيمـــا يســـمى بمشـــكلة (المـــرأة العزاميـــة) فـــى عـــام 1950م الأمـــر الـــذى دفعـــه إلـــى الانخـــراط وســـط هـــذه الأحـــداث بكـــل حمـــاس الشـــباب وأصـــالة المعـــدن .. وعنـــد الشـــدائد تظهـــر معـــادن الرجـــال وإن كـــانوا صـــغاراً...فلقد كـــان للشـــاب خلـــف دور كبيـــر فـــى هـــذه مشـــكلة فعنـــدما أخـــذ العزازمـــة امـــراة مـــن قبيلـــة الســـواركة علـــى الفـــور ثـــار الســـواركة عمومـــا شـــيبا وشـــبابا وعلـــى رأســـهم الشـــاب خلـــف الـــذى كـــان لـــه الـــدور الأبـــرز فـــى ســـرعة إحضـــار امـــرأة مـــن قبيلـــة العزازمـــة بـــالقوة واحتجازهـــا فـــى مكـــان أمـــين حتـــى تـــم حـــل ومعالجـــة هـــذه المشـــكلة بـــين الطـــرفين وعـــادت كـــل إمـــرأة إلـــى قبيلتهـــا ..وفـــى هـــذه المشـــكلة ظهـــر الســـواركة بموقـــف مشـــرف حيـــث الحفـــاظ علـــى المـــرأة العزاميـــة وصـــيانة عرضـــها ممـــا دفـــع بهـــا إلـــى أن رفعت الراية البيضاء للسواركة عند القضاة المحكمين فى هذه القضية

فـــوجىء الجميـــع بالشـــاب(خلـــف) يظهـــر شـــابا جلـــدا شـــجاعا قويـــا يـــذب عـــن العـــرض وتـــراب الـــوطن ويـــدافع عـــن أبنـــاء القبيلـــة والعشـــيرة بـــالرأى الســـديد وبقـــوة الشباب وحماسهم ..

كمـــا ظهـــر معـــدن هـــذا الشـــاب فـــى معالجـــة مشـــكلة عشـــيرتى القـــديرات والخلفـــات وكـــذلك دوره البـــارز عنـــدما حـــدثت مناوشـــات بـــين مجموعـــات مـــن قبيلـــة التـــرابين وقبيلـــة الســـواركة كـــان هـــو المـــدافع الأول وصـــاحب الـــدور الأبـــرز والأهـــم فـــى الذود عن حياض القبيلة وأراضيها .

كان فى كل المواقف له رأى مؤثر ينم عن شجاعة ورجاحة عقل...

لمـــع اســـمه بـــين الشـــباب فـــى كـــل المنـــاطق .. وتحـــدث بـــه الجميـــع مـــن الشـــباب والتفوا حوله لما وجدوا فيه من ..

الجرأة فى الحق

والصدق فى الكلمة

والأمانة والثبات على الموقف طالما أيقن أنه هو الصواب..

وهـــذه الحالـــة كانـــت البدايـــة لملامـــح شخصـــيته حيـــث ظهـــرت كـــل صـــفات الرجولـــة : رجاحـــة عقـــل وجـــرأة وصـــدق ونخـــوة وكـــرم للجميـــع مـــن جميـــع افـــراد المجتمع

شـــهد البعيـــد والقريـــب بهـــذا الـــدور لـــه فـــى معالجـــة القضـــايا و ذاع صـــيته .. بـــرغم صغرســـنه فـــى القبيلـــة .. وتعـــدى ذلـــك إلـــى المنـــاطق فـــى عمـــوم ســـيناء وفلســـطين والأردن وأصـــبح رمـــزا لقبيلـــة الســـواركة يهابـــه الجميـــع ويحترمـــه الكـــل لصدقه ونزاهته وجرأته فى الحق ..

كـــان المـــدافع الأول عـــن العشـــيرة وعـــن القبيلـــة بـــل وعـــن المنطقـــة بأســـرها فـــى أى حدث من الأحداث ...حتى أصبح المرجعية للجميع والقدوة لهم ...

يرجع اليه الصغار ... ويرجع اليه الكبار

حتـــى أن كبـــار القـــوم ينادونـــه بكنيتـــه فيقولـــون لـــه : " ياأبـــا حســـن إن كنـــت مـــن الصغارسنا فإنا نعدك من الكبار رأيا وعقلا" .

وهكذا أصبح أبو حسن الصغير الكبير رغم صغر سنه قائدا لقومه ..

الفصل الثــانى
شيـخ طريقـة صـوفية



إن المتتبـــع لحالـــة المجتمعـــات والشـــعوب والحكومـــات بســـائر أنحـــاء دول الشـــرق الأوســـط فـــى النصـــف الأول مـــن القـــرن الماضـــى يجـــد أن هنـــاك أحـــداثا كثيـــرة أثرت على تلك المجتمعات :

فنـــرى نهايـــة الحـــرب العالميـــة الأولـــى وهزيمـــة الأتـــراك العثمـــانيين ومـــا قـــادة إليـــه ونـــتج عنهـــا مـــن تحالفـــات ووعـــود دوليـــة مثـــل وعـــد بـــالفور عـــام 1918 م بانشـــاء وطن قومى لليهود فى فلسطين .

وكـــذلك اتفاقيـــة (ســـايكس بيكـــو) مـــن تقســـيم الـــوطن العربـــى إلـــى نفـــوذ بـــين الـــدول الغربية .

كمـــا نـــرى نهايـــة الحـــرب العالميـــة الثانيـــة وانتصـــار الحلفـــاء .. وقيـــام دولـــة إســـرائيل بعـــد هزيمـــة الجيـــوش العربيـــة عـــام 1948م الأمـــر الـــذى أحـــدث فوضـــى

عارمــة عمــت الشــعوب فـــى المنطقــة كلهــا ولاســيما فـــى (فلســطين . الأردن مصر) .
ولعــل ســيناء البوابــة الشــرقية لمصــر العربيــة التـــى نشــأ عليهــا الشــاب(خلــف) كانـــت أكثـــر فوضــــى و أصـــبحت مســـرحا لقبائـــل متنـــاحرة تتصـــارع مـــع بعضـــها الـــبعض غـــزوا وســـلبا ونهبـــا .. ومشـــاكل تخطـــت الحـــدود إلـــى منـــاطق بـــدول الجـــوار وحـــروب لاحصـــر لهـــا كالـــدول تمامـــا حتـــى أصـــبحت ســـمة للمجتمـــع السيناوى ..
ذلـــك المجتمـــع المحـــروم والمهمـــش الـــذى يســـيطر عليـــه الجهـــل و يكثـــر فيـــه الظلم ويكثر فيه النهب والسلب وقطع الطريق وفرض الإتاوات.
مجتمع تتحكم فيه نعرات العصبية وحب الذات .
مجتمـــع حـــرم مـــن التعلـــيم .. يعـــيش فـــى ظـــلام دامـــس ؛ لـــيس فيـــه مـــتعلم ولا مثقـــف ولافقيـــه . لايعـــرف شـــيئا عـــن أمـــور الـــدين لايعـــرف الحـــرام مـــن الحـــلال ... يمـــارس عـــادات الجاهليـــة التـــى كانـــت قبـــل الإســـلام حيـــث اللهـــو والفجـــور وحرمان البنات من الميراث وأكل المهور وغيرها من عادات الجاهلية .
مجتمــع غلــيظ القلــب قــاس أثــرت عليــه قســاوة الطبيعــة التــى يعــيش فيهــا وشــظف العـــيش الـــذى يعـــانى منـــه فأصـــبح مجتمعـــا يســـوده الحقـــد والحســـد والشـــحناء والبغضاء والصراع بين القبائل ...
هـــذه الأمـــور كلهـــا أو نقـــول تلـــك الحالـــة الســـيئة لفتـــت انتبـــاه الشـــاب (خلـــف) ونظـــر إليهـــا ... نظـــر لمـــا حولـــه ومـــن حولـــه فـــلا يـــرى إلا الحالـــة التـــى أســـلفنا حيـــث : الظلـــم والقهـــر وقطـــع الطريـــق والفجـــور فلـــم يقبـــل تلـــك الحالـــة ...ولـــيس هنـــاك مـــن ســـبيل يســـاعده علـــى أن يغيـــر مـــن هـــذا الواقـــع الألـــيم فـــى ســـيناء وكذلك فى فلسطين حيث ضياع أرض فلسطين وطرد سكانها منها .
ووســـط هـــذا الهشـــيم وتلـــك الأشـــواك ظهـــر نبـــت أخضـــر صـــغير فـــى بدايـــة الخمســـينات انشـــقت عنـــه أرض غـــزة تتبنـــاه وترعـــاه (الطريقـــة العلاويـــة الدرقاويـــة الشـــاذلية) بقيـــادة الشـــيخ المربـــي ســـيدي محمـــد أحمـــد حســـن عبـــد الله الشهير بـ (أبو أحمد) الفالوجى وهو مهاجر من قرية الفالوجا بفلسطين .

هــذا النبــت الأخضــر هــو الــدعوة إلـــى الله والحــث علـــي طاعتـــه واتبـــاع مـــنهج رسـوله صــلي الله عليــه وسـلم ومــا لبــث هــذا النبــت حتـــى تحــول إلــى شـجرة وارفــةٍ يسـتظل بهــا كــل البــاحثين عــن طريــق الله فــى قطــاع غــزة وامتــد ظلهــا إلــى ســيناء ... وفـــى ســـيناء انضـــم إليـــه معاونـــاً لـــه ومســـاعداً (الشــيخ عيــد أبـــو جريـــر) حيــث تعاونـــا الإثنـــان علـــي حــث النـــاس علـــى اتبـــاع ديـــن الله والأمـــر بـــالمعروف والنهـــي عـــن المنكـــر وأمـــر النـــاس بالصـــلاة والصـــيام والزكـــاة ، أمـــروهم بتـــرك العـــادات الســـيئة وتـــرك عـــادات الجاهليـــة والجـــاهلين مثـــل : قطـــع الطريـــق والتهريـــب وعـــادات الســـمر واللهـــو والابتعـــاد عـــن الحـــرام وفعـــل الحـــلال الطيـــب ونبـــذ الشـــقاق والخصـــام ونبـــذ العصـــبية ومحاربـــة الفســـاد وأفعـــال المنكـــر بجميـــع صـــورها وأشـــكالها والاعتقـــاد فـــى أن الله واحـــد أحـــد فـــرد صـــمد لـــم يتخـــذ صـــاحبة ولا ولــد ولــم يكــن لــه كفــواً أحــد .. ومــا لبثــت تلــك الشــجرة حتــى أصــبحت صــحوة إســـلامية كبيـــرة فـــي ســـيناء فبـــدأت تتغيـــر أحـــوال النـــاس فـــى المجتمعـــات المختلفـــة وتوجهـــوا إلـــى ديـــن الله أفواجـــا والعمـــل بأحكامـــه ونبـــذ كـــل أفعـــال الجاهليـــة والجاهلين ...

كـــان التركيـــز فـــي هـــذه الـــدعوة التـــي يقودهـــا المربـــي الفاضـــل ســـيدي (أبـــو أحمـــد) علـــي الشـــباب شـــأن كـــل دعـــوة لأن الشـــباب هـــم الحاضـــر وكـــل المســـتقبل حيـــث كـــان الشـــباب أكثـــر اســـتجابة وتلبيـــة لهـــذه الـــدعوة مـــن غيـــرهم .. ومـــن هنـــا انتفضـــت فطـــرة الشـــاب(خلـــف) إلـــى هـــذا الواقـــع الجديـــد لكنـــه أراد أن يطمـــئن إلـــى ســـلامة المـــنهج ويتأكـــد مـــن صـــدق القـــائمين علـــى تطبيقـــه وموقـــف التـــابعين الـــذين مـــا برحـــوا يعقـــدون الحـــوارت والمناقشـــات الكثيـــرة والطويلـــة معـــه حـــول هـــذا الموضـــوع ولا ســـيما أولئـــك المتـــرددين والمتشـــككين وأصـــحاب النفـــوس الضـــعيفة طمعـــاً مـــنهم فـــي أن ينـــتفض لهـــم ويـــدحض هـــذه الـــدعوة ويحاربهـــا ... ولـــم يعلمـــوا أن فطرتـــه انتفضـــت واســـتجابت لهـــا ولكـــن لـــم يحـــن وقـــت الإعـــلان عـــن هذه الاستجابة ..

يقـــول رحمـــه الله فـــي هـــذا المقـــام ..." كنـــت أري الشـــباب ينـــدفعون دون تـــأنّ ودراسة وتمحيص للأمر فأعجب منهم ..!!! .

أعـــرف أناســـاً انخرطـــوا مســـتجيبين للـــدعوة مـــن أول لحظـــة دون تمعـــن وتـــدبر وحلفـــوا أيمانـــا وأعطـــوا عهـــودا ومواثيـــق علـــى الســـمع والطاعـــة ولكـــنهم لـــم يســـتمروا طويلاً علي عهودهم ولم يفوا بها , فكنت أتعجب من ذلك !! .

فأنـــا لا أســـتطيع أن أقـــول قـــولاً ولا ألتـــزم بـــه ولا أعطـــي عهـــداً أو بيعـــة ولا أقـــوم بمتطلباتها ..

كنـــت أرى بعـــض التصـــرفات لاتعجبنـــي ولا أتقبلهـــا .. ومـــع ذلـــك أجـــد أنّ نفســـي غيـــر منكـــرة لأصـــول هـــذه الـــدعوة ولـــم يبـــدر منـــى أى تصـــرف يـــنم عـــن انكـــارى لها أو معارضتها ... " .

كـــل هـــذه الأســـئلة وتلـــك الأحـــوال تصـــور لنـــا بدايـــة انتفاضـــة الشـــيخ خلـــف نحـــو الاستجابة للدعوة الجديدة ..

<u>الشاب (خلف) والطريقة الصوفية :</u>

يقول الشيخ عبد الحليم محمود رحمه الله فى كتابه أبى مدين الغوث :

إن الفطـــر الإنســـانية تختلـــف اختلافـــا شـــديدا ،وفـــى قممهـــا هـــذه الفطـــر التـــى تشـــبه أن تكـــون ملائكيـــة : صـــفاء وطهـــرا وقـــد تنشـــأ هـــذه الفطـــر التـــى كتـــب الله لهـــا الســـعادة فـــى الـــدنيا والآخـــرة فـــى بيئـــة تصـــرفها زمنـــا طـــويلا أو قصـــيرا عـــن طريـــق الله ، ولكنهـــا تتمـــرد يومـــا مـــا علـــى البيئـــة والظـــروف التـــى تحـــيط بهـــا وتنـــتفض انتفاضـــة جذريـــة عميقـــة فـــإذا هـــي بعيـــدة بعـــداً هـــائلاً عـــن الظلمـــة والضـــلال منجذبة نحو واد من النور والضياء .

وهـــذه الجذبـــة قـــد تكـــون مـــن وســـط المعصـــية ،كمـــا قـــد تكـــون جذبـــة مـــن نـــور خافـــت إلـــى نـــور ســـاطع.. وينصـــح الإمـــام الغزالـــى بـــالتعرض لفضـــل الله ســـبحانه وتعـــالى ويـــروى : " إن لـــربكم فـــى أيـــام دهـــركم لنفحـــات ..ألا فتعرضـــوا لها " اخرجه الطبرانى

ولقـــد كانـــت انتفاضـــة الإمـــام الغزالـــى بنـــور قذفـــه الله فـــى القلـــب ويقـــول : ذلـــك النـــور هـــو مفتـــاح أكثـــر المعـــارف ...ولمـــا ســـئل رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم عـــن الشـــرح فـــى قولـــه تعـــالى "فَمَـــنْ يُـــرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَـــهُ يَشْـــرَحْ صَـــدْرَهُ لِلْإِسْـــلَامِ وَمَـــنْ يُـــرِدْ أَنْ يُضِـــلَّهُ يَجْعَـــلْ صَـــدْرَهُ ضَـــيِّقًا حَرَجًـــا كَأَنَّمَـــا يَصَّـــعَّدُ فِـــي السَّـــمَاءِ كَـــذَلِكَ يَجْعَـــلُ اللَّهُ الـــرِّجْسَ

عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ "سورة الانعام الاية " 125" قال: هو نور يقذفه الله فى القلب " .. فقيل : وما علامته ؟.. قال " التجافى عن دار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود " .

وهذا التجافى عن دار الغرور هو السمة الواضحة التى كانت فى أساس انتفاضة الإمام إبراهيم بن أدهم ، وهو السمة الواضحة التى كانت فى أساس انتفاضة الإمام الفضيل بن عياض ، والإمام الغزالى ، وهم رضي الله عنهم وإن تعددت أسباب انتفاضاتهم وألوانها فإنها كلها ترجع إلى فطرهم التي هيأها الله سبحانه وتعالى لتكون بمكان القرب منه "..... انتهى كلام الشيخ عبد الحليم محمود

هذا ويدفعنا الواقع الذي عاشه الشاب(خلف) من أحداث وبيئة محيطة به إلى أن نقول: وإن من هذه الفطر المهيأة فطرة الشاب (خلف) التي قفزت وانتفضت من البناء علي أساس القبلية ونزعات العصبية إلى البناء علي أسس العزة والسعادة في الدنيا والآخرة وبدلاً من الاعتماد علي القبيلة الاعتماد علي الله سبحانه وتعالي ، وبدل الاعتزاز بالعصبية المنتنة بالعصبية في الله حيث المحبه والأخوة في دينه " .

ولم يكن هذا سهلاً تحقيقه يقول رحمه الله مصوراً تلك الحالة : (دارت حورات ساخنة بيني وبين نفسي ومحاولات لاقناعها بصدق الدعوة واتباعها وأثرها علي الفرد والجماعة ومتطلباتها وأهمها مبايعة الشيخ وامتثال أمره في كل ما يريد..) .

ويمضى قائلا : "(ولشدة هذا الصراع النفسي الداخلي أحسست أنّ المنطقه قد ضاقت بي ذرعا وغادرت سيناء إلى فلسطين ومن ثم إلى الأردن في رحلة دامت شهورا أبحث عن الحقيقة واستوضح أمر هذه الدعوة التى ظهرت على أرض سيناء فبينما كنت في رحلتي إلى الأردن وأثناء إقامتى أخذت أتردد علي المسجد الحسيني الكبير بالعاصمة الأٌردنية " عمان " وجدت مجموعة من العلماء يلقون دروسا فى برامج منظمة ومحددة كنت دائما استمع إليهم وإلى مواعظهم وأتعرف على أحوالهم وقد

أعجبــت بواحــد مــنهم وســمعت منــه كلامــا طيبــا عجيبــا دخــل قلبــى وأصــاب مــا أنا مشغول به من قضية فى نفسى...

وفــى يــوم مــن الأيــام توجهــت إلــى هــذا العــالم وســألته عــن أمــر الــدعوة التــى ظهــرت فــى ســيناء علــى يــد مصــلحين يــدعون إلــى الله ويــأمرون بــالمعروف وينهــون عــن المنكــر ويرشــدون النــاس إلــى فعــل الخيــر وتــرك عــادات الجــاهلين وأخبرتــه بحــال الــدعوة وكيــف أن هــؤلاء القــوم مشــايخ الطريــق والقــائمين عليهــا يقولــون.. إن الحيــاة الــدنيا مليئــة بالمخــاطر زاخــرة بالعقبــات فــلا يمكــن للإنســان اجتيازهــا والوصــول إلــى رضــاء الله وتحقيــق المراتــب العليــة فــى الــدين إلاعلــى يــد شــيخ مــرب عــارف بــالله مرشــد مــأذون لــه تبايعــه فــى الله بيعــة مــن خلالهــا يمتثــل الإنســان المبــايع أمــر الشــيخ فــى كــل صــغيرة وكبيــرة فهــو الــذى يســوس لــك الــنفس الأمــارة بالســوء ويوقفــك علــى كيفيــة قيادتهــا ويوجهــك إلــى طريــق العبــادة الحقــة لله ســبحانه وتعــالى ... إذ ولــيس لهــؤلاء المشــايخ الصــوفيين غــرض دنيــوى بــل إنهــم يبكــون إشــفاقا علــى حــالهم وحــال النــاس فــى الصــحراء ولا يرتــاحون إلا إذا تمكنــوا مــن هــدى النــاس لــدين الله الإســلام ولا يرتــاحون إلا إذا اســتطاعوا أن يجمعــوا بــين أخــوين فــى الله وتتولــد بيــنهم محبــة فــى الله ..يقــول: (وكنــت أقــص عليــه الأمــر بأمانــة وكلــى أذن صــاغية ومتلهــف لمــا ســيقوله !! فقــال لــى ذلــك العــالم الجليــل : ياولــدى إن كــانوا هــؤلاء كمــا تقــول فاتباعهم والاستجابة لهم واجبة.....) .

وأراد الله أن تكــون هــذه الكلمــات فاتحــة خيــر ومصــابيح هــدى تنيــر ظلمــات القلــب وتفــتح للفطــرة المهيئــة آفاقــا جديــدة لتكمــل انتفاضــتها .. فعــزم علــى العــودة إلــى أرض الــوطن .. إلــى ســيناء ليبــدأ مرحلــة جديــدة فــى حياتــه .. منطلقــا مــن عقيــدة راســخة وهــى أنــه لابــد مــن أخــذ البيعــة علــى يــد مــرب عــارف بالله يرشده فى سيره الى الله...وقد كان

عــاد الشــيخ الــى وطنــه وأرضــه ســيناء ولكــن هــذه المــرة ... العــودة مغــايرة كأنهــا عــودة إلــى حيــاة جديــدة وعــالم آخــر بــأحوال جديــدة ســيعيش فيــه ذلــك الشــاب

يقــول رحمــه الله : (فأخــذت أفكــر وأفكــر فــى أمــر الإنســان ومــاهى المشــكلة التى تحول بينه وبين ربه ؟

فوجــدت أن المشــكلة هــى أن الإنســان ينــازع الله علــى وحدانيتــه !!! فيعتقــد أن لــه حــولا ولــه قــوة ونســي القــوي .. ويعتقــد أنــه يقــدر أن يفعــل كــذا وكــذا ونســي القادر وبذلك يجعل مع الله ندا ..

وهــذه هــى المشــكلة ! إذن كيــف الخــلاص ؟!!! وكيــف التغلــب علــى هــذه المحنــة وتلــك المعضــلة التــى لاتفــارق الإنســان ؟؟ إذن لابــد مــن المجاهــدة...

نعــم المجاهــدة وتــذكرت قــول الرســول "صــلى الله عليــه وســلم لصــحابته يومــا :" قَــدِمْتُمْ خَيْــرَ مَقْــدَمٍ ، وَقَــدِمْتُمْ مِــنَ الْجِهَــادِ الأَصْــغَرِ إِلَــى الْجِهَــادِ الْأَكْبَــرِ " ، قَــالُوا : وَمَــا الْجِهَــادُ الْأَكْبَرُ ؟ ، قَالَ : " مُجَاهَدَةُ الْعَبْدِ هَوَاهُ " .رَواهالْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ.

حقــا: إن جهــاد الأعــداء ســهل ينتهــى بمكــان وزمــان إمــا بالنصــر وإمــا بالشــهادة وأمــا جهــاد الــنفس فجهــاد مســتمر مادامــت الحيــاة ... حتــى أن ســيدنا أبــا بكــر رضــى الله عنــه قــال : والله لا آمــن مكــر الله ولــو كانــت إحــدى رجلــى فــى الجنــة والأخرى خارجها .

بمعنــى أن الإنســان يظــل يخطــىء حتــى المــوت ، ولــذلك مطلــوب منــه المجاهــدة والمكافحــة لهــا بالتوبــة والإســتغفار مادامــت علــى قيــد الحيــاة ، قــال رســول الله صــلى الله عليــه وســلم " يَــا أَيُّهَــا النَّــاسُ اسْــتَغْفِرُوا رَبَّكُــم وَتُوبُــوا إِلَيْــهِ ، فَــإِنِّي أَسْــتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُــوبُ إِلَيْــهِ فِــي كُــلِّ يَــوْمٍ مِئَــةَ مَــرَّةٍ أَوْ أَكْثَــرَ مِــنْ مِئَــةَ مَــرَّةٍ " صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم **أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْكُبْرَى.**

حقــاً إنــه لابــد مــن مجاهــدة العبــد هــواه .. والمجاهــدة تحتــاج إلــى مرشــد يعــرف دروب النفس وأهوائها وأخطارها ..

إذن .. حقاً .. الاستجابة واجبة .

عــاد الشــاب إلــى أرض الــوطن وفــرح بــه أهلــه وقومــه بعــد غيــاب دام ســتة أشــهر ..فرحــوا بــه لأنــه هــو الملهــم لهــم .. والمــدافع عــنهم والســند عنــد الشــدائد .

وهـــذه الرحلـــة وإن كانـــت غيـــر محـــددة الأهـــداف منـــه شخصـــيا إلا أن الله تعـــالى حـــدد أهـــدافها وهـــو اقتناعـــه بهـــذا المســـلك الجديـــد الـــذى أتـــاه مـــن فضـــل الله . قـــدر لهـــا أن تكـــون رحلـــة فـــى الله أو نقـــول إنهـــا رحلـــة البحـــث والتـــرويض لمرحلـــة قادمة الله وحده العالم بها .

وأمضـــى الشـــاب أيامـــا بعـــد عودتـــه يســـتقبل أصـــحابه وأصـــدقاءه حيـــث أن الكثيـــر مـــنهم قـــد ســـبقوه بالاتبـــاع والتصـــديق لهـــذه الـــدعوة ويتمنـــون أن ينضـــم إليهم لأن فى انضمامه إليهم دعماً لهم وللدعوة الجديدة

فهو ليس شخصا عاديا وإنما هو ذو جاه ونفوذ وتأثير فى المجتمع ..

وهنـــاك آخـــرون علـــى النقـــيض مـــن ذلـــك لـــم يصـــدقوا بالـــدعوة بعـــد ... ويشـــكون لـــه الأحـــوال ويـــأتون لـــه بالســـىء مـــن التصـــرفات والأفعـــال وكـــأنهم يريـــدون منـــه أن يحـــارب هـــذه الـــدعوة والقـــائمين عليهـــا .. ولكنـــه كـــان يســـمع مـــنهم ولايصـــرح لهم بشىء .

<u>لحظة تاريخية فارقة :</u>

لـــم يـــنم تلـــك الليلـــة مـــن ليـــالى الشـــتاء البـــاردة الطويلـــة فـــى بدايـــة عـــام 1957م حتـــى طلـــوع الفجـــر يتـــردد فـــى ذهنـــه ولايغيـــب عنـــه ماقالـــه لـــه أحـــد الأشـــياخ فـــى الأردن بـــأن اتبـــاع هـــذه الطريقـــة واجـــب فقـــام الشـــاب وصـــلى الفجـــر وأخـــذ يعـــد نفســـه ويهيئهـــا لأمـــر هـــام ولحظـــة تاريخيـــة فارقـــة فـــى مســـيرة حياتـــه ... فقـــد عـــزم الرجـــل علـــى أن يلتقـــى (بســـيدى الشـــيخ أبـــو أحمـــد) الفـــالوجى فـــى مكـــان إقامتـــه فـــى قريـــة التومـــة جنـــوب مدينـــة الشـــيخ زويـــد .. وهكـــذا أعـــد عدتـــه وركـــب راحلتـــه وتوجـــه فـــى صـــبيحة ذلـــك اليـــوم المشـــمس فـــى موكـــب كبيـــر مـــن أصـــدقائه يحفونـــه مـــن كـــل جانـــب وقلـــوبهم مفعمـــة بالأمـــل والرجـــاء وألســـنتهم تلهـــج لـــه بالـــدعاء أن يلبـــى هـــذه الـــدعوة الكريمـــة وأن يســـلك هـــذا الطريـــق وينضـــم إلـــى ركب المتحابين فى الله .

ومـــا إن وصـــل موكبـــه إلـــى الزاويـــة فـــى التومـــة حيـــث يقـــيم (ســـيدى أبـــو أحمـــد) حتـــى خـــرج الحاضـــرون صـــفوفا صـــفوفا ، احتفـــالا بقدومـــه واحتفـــاءاً بـــه وتعبيـــراً عـــن فـــرحتهم بلقائـــه وكـــان علـــى رأســـهم (ســـيدى الشـــيخ أبـــو أحمـــد)الـــذى هـــب

لاستقباله والترحيب به وأمر له بفراش خاص وأجلسه بجواره وأمر له بغداء على شرفه حفاوة وتكريماً له .

وبعد صمت طويل تم من خلاله تبادل النظرات المعبرة وارسال الإشارات الكافيةوالجميع ينتظرون ...

ماذا سيحدث ؟ وماذا سيقول ؟ وماموقفه بعد تلك الرحلة الطويلة؟ وبعد هذا البحث المرير ؟وفى النهاية بادره (سيدى أبو أحمد) بالسؤال :

ماذا قررت؟ قال له : ياسيدى قررت أن أتوب إلى الله وأرجعَ إليه وأن أتبع هذا المنهجَ القويمَ من خلال هذه الطريقة الصوفية .

فتهلل وجه سيدى الشيخ (أبو أحمد) فرحا وسرورا وبشرا وفرح الحاضرون جميعا وكبروا " الله أكبر الله أكبر الله أكبر لاإله إلا الله الله اكبر ولله الحمد .

وفعلا أعلن توبته وأخذ البيعة على يد سيدى الشيخ(أبو أحمد) رضى الله عنه .

<u>**نص البيعة:**</u>

(استغفر الله العظيم الذى لا إله إلاهو الحى القيوم وأتوب إليه

استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه

استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه

.. تبت إلى الله ورجعت إلى الله وندمت على ما فعلت وعزمت على أن لا أعود لشى يغضب الله ورسوله ما دمت حيا وبرئت من كل دين يخالف دين الإسلام . اللهم إنى أعاهد الله ورسوله الكريم على أن أكون محافظا على أوامر الله ورسوله جادا مجتهدا فى طلب الله مجاهدا لنفسى آمرا بالمعروف ومؤتمرا به وناهيا عن المنكر ومنتهيا عنه وأن أكون ملكا ومملوكا لهذا الطريق ومسلما تسليما كاملا وعاملا لها ومن أجلها مادمت حيا والله على ما أقول وكيل) .ثم قراءة سورة الفاتحة ...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
(1)الْحَمْـــدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَـــالَمِينَ (2) الـــرَّحْمَنِ الـــرَّحِيمِ (3) مَالِـــكِ يَـــوْمِ الـــدِّينِ (4) إِيَّـــاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّـــاكَ نَسْـــتَعِينُ (5)اهْـــدِنَا الصِّـــرَاطَ الْمُسْـــتَقِيمَ (6) صِـــرَاطَ الَّـــذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ (7).. آمين

يقــول " رحمـــه الله " بعــد أن بـــايعنى الشـــيخ أذّن فـــى أذنـــى اليمنـــى وفـــى أذنـــى اليسرى لا إله إلا الله محمد رسول الله ثلاث مرات ودعا لى "

وبهــذا أصــبح الشـــاب (خلـــف) تلميـــذا لشـــيخه ســـيدى (أبـــو أحمـــد) الـــذى كلفـــه بـــإدارة شـــئون الزاويـــة فـــى الجـــورة بمســـمى " زمـــام " كمـــا أســـند إليـــه الاهتمـــام ببـــاقى الزاويـــا الأخـــرى فـــى المنطقـــة يرعـــى شـــئونها ويـــذلل مـــايعترض الطريقـــة مـــن عقبات وأن يحث الشباب على الدخول فى طريق الله أفواجا .

وحرصـــا منـــه "رحمـــه الله " علـــى ســـلامة هدفـــه .. وطمعـــا فـــى النجـــاة .. وخوفـــا مـــن مكـــر وإغـــواءات الـــنفس الأمـــارة بالســـوء ومكرهـــا قـــال لشـــيخه : ياســـيدى لقـــد خرجـــت مـــن عنجهيـــة المســـئولية والزعامـــة القبليـــة وممارســـتها بأمـــل أن يخلصـــنى الله مـــن آثارهـــا .. وأنـــت الآن بتكليفـــك لـــى تلـــك التكليفـــات تردنـــى إلـــى نفـــس الحـــال حيـــث الصـــدارة والعنجهيـــة وممارســـة المســـئوليات وأســـلوب الأمـــر والنهى.. وهذا مرتع خصيب للنفس ...)

قـــال لـــه ســـيدى (أبـــو أحمـــد) ياولـــدى : (ســـيدنا الرســـول الأعظـــم محمـــد صـــلى الله عليـــه وســـلم قـــال : خِيَـــارُكُمْ فِـــي الْجَاهِلِيَّـــةِ خِيَـــارُكُمْ فِـــي الإِسْـــلامِ إِذَا فَقِهُـــوا... رواه أبو هريرة ..

فلا تخف ..لست بخائف عليك من هذه الأمور

إن الـــذى يتـــأثر ويغتـــر بالمســـؤلية هـــو ضـــعيف الشخصـــية الـــذى حينمـــا يكلـــف بمســـئولية ســـرعان مـــا يغتـــر بهـــا ويســـىء التصـــرفات ، أمـــا أنـــت إن شـــاء الله لســـت مـــنهم ولســـت بخـــائف عليـــك مـــن هـــذا ... فـــالله معـــك ســـر علـــى بركـــة الله تعالى ...) انتهى كلام سيدى الشيخ أبو أحمد .

ومـــن هنـــا بـــدأت مرحلـــة جديـــدة مغـــايرة تمامـــا لمـــا ســـبقها .. وكانـــت نقطـــة تحـــول كبيرة فى حياته ..

فقد تحول من رجل يثأر للعصبية والقبلية إلى رجل يمقت العصبية ويثأر لحدود الله ويحارب من حاد عن طريق الحق ..

تحول من رجل كان يستقبل الضيفان ويكرمهم على عادآت الآباء والأجداد حتى لا يقال عنه بخيل .. إلى رجل يستقبل الإخوان فى الله أفواجا أفواجا . ومن جميع القبائل يقدم لهم أحسن ماعنده طمعا فيما أعده الله للمنفقين فى سبيل الله .

نعم .. تحول الرجل كله إلى الله ولذلك اعتزله الكثير من أصدقائه الذين كانوا معه في مراحله الأولى قبل دخوله الطريق ولكنّ الله أبدله خيراً منهم... رجال مقبلون على الله شعارهم المحبة فى الله والعمل من أجل الله ، وبالله .

<u>رؤيا الحاج إسليم أبو عليان:</u>

الحاج إسليم أبو عليان من الأوائل الذين لبوا الدعوة مبكراً وكان مقبلاً على الله بصدق .. ومحباً فى الله وفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رأى رؤيا قبل عامين من ذلك الوقت وهو فى منطقة " شيبانه " مسقط رأسه .

لقد رأى أن بئرا تندفع المياه منه بغزارة فى منطقة الجورة وبالتحديد فى الجزء الغربي من أرض الشيخ خلف حسن الخلفات .. ورأى الناس يأتون إليه من كل حدب وصوب ليأخذوا منه الماء) ... انتهت الرؤيا

ونعود إلى الشاب خلف بعد تحوله الكبير واتجاهه الكلى إلى الله والعمل فى سبيله .

كان نعم الرجل ..قام بأعمال جليلة وهامة ولاسيما فيما يخدم الطريقة التى اعتنقها والمنهاج الذى اتبعه فاهتم بالنشاطات المقوية والداعمة للدعوة ولاسيما المكان الذى تتم فيه ممارسة العبادات واللقاءات والاجتماعات وحلقات الذكر...وكلها تتم فى مكان يسمى (الزاوية) .

<u>تعريف الزاوية</u> / هى مكان تدرس فيها أحكام الشريعة والدين وطرق العبادات وتؤدى فيها الشعائر وتعقد فيها اللقاءات والحضرات وجمعها " **زوايا** " والزوايا بيوت اجتماعية تربى فيها النفوس وتعالج أمراضها وتطبب

القلوب تحت اشراف الشيوخ والعلماء الأجلاء وقد انتشرت تلك الزوايا فى مختلف بلاد المسلمين .

وفى دائرة المعارف الإسلامية تعرف الزاوية بأنها : بناء أو طائفة من الأبنية ذات طابع دينى وتشمل غرفة للصلاة وغرفة لضيوف الزاوية والمسافرين أو المقيمين أو المجاورين .

والزاوية هى على الجملة مدرسة دينية .. مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم وغرف مجانية للضيافة.. ولم تصبح الزوايا أماكن يفزع إليها الناس هربا من الدنيا فحسب بل أصبحت أيضا مركزاً للحياة الدينية والصوفية حيث عمل العلماء من رجال الدين الذين كان التصوف شغلهم الشاغل على تقريبه إلى أذهان الجميع فأصبحت الزوايا مراكز تستهوى قلوب الناس ومدارس دينية كما وأصبحت إلى حد ما دور ضيافة مجانية يقصدها الرحالة الذين يبحثون عن الكمال الروحى .

الزاوية فى سيناء :

أما فى سيناء فلم يكن اسم(الزاوية) معروفا وإنما كانت هناك مقاعد(دواوين) وهى المجالس التى يجتمع فيها الرجال ويستقبلون فيها الضيوف ويحلون مشاكلهم ليس إلا ... ومع إقبال الناس على التصوف بفضل الطريقة العلاوية واستجابتهم للدعوة تحولت هذه المجالس إلى زوايا وفيها يجتمع الرجال يتدارسون أمور دينهم ويؤدون فيها الصلوات وصلاة الجمعة وتعقد فيها اللقاءات والحضرات وملحق بها مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم القراءة والكتابة وتعليم أصول الفقة وأحكامه وكانت فى بداية أمرها عبارة عن بيت من الشَّعر فى الشتاء وعريش كبير من جريد النخل فى فصل الصيف ويتم التنقل من مكان إلى مكان حيث طبيعة المجتمع آنذاك.

رؤيا تحققت :

ومن هنا فإن الشاب (خلف) فكر أن يقوم بعمل يساعد على الاستقرار بدلا من التنقل والترحال فجمع الفقراء وشاورهم فى الأمر لاختيار المكان المناسب لإقامة زاوية ثابتة مستقرة فى منطقة الجورة وإذا بالجميع يجمعون

علـــى اختيـــار مكـــان مناســـب وتـــم تحديـــده فـــى الجـــزء الغربـــى مـــن أرض الشـــاب(خلــف) .. وكـــان هـــذا المكـــان هـــو الـــذى رآه الحـــاج إســـليم أبـــو عليـــان فـــى رؤيـــاه مـــن قبـــل وبهـــذا قـــد تحققـــت الرؤيـــا .. وفعـــلاً وبـــإذن مـــن شـــيخه ســـيدى " أبـــو أحمـــد " ومباركـــة مـــن الجميـــع كـــان أول عمـــل قـــام بـــه الشـــاب(خلـــف) هـــو إنشـــاء مقـــر دائـــم للزاويـــة فـــى قريـــة الجـــورة مبنيـــة بـــالطوب اللـــبن ســـنة 1957م علـــى مســـاحة ســـتة آلاف متـــر مربـــع تبـــرع بهـــا مـــن أملاكـــه الخاصـــة للزاويـــة والتـــى تضـــم مســـجداً ومكانـــاً يســـتقبل فيهـــا الإخـــوان والـــزوار مـــن كـــل مكـــان ومـــن كـــل القبائـــل وغرفـــاً مجانيـــةً لضـــيوف الزاويـــة والمقيمـــين بهـــا والمجـــاورين ومدرســـةً لتعليم القراءة والكتابةَ وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم أصول الفقه وأحكامه

فكـــان هـــذا العمـــل أول ملحمـــة للعمـــل الأهلـــى واســـتثمار جهـــود الرجـــال فـــى الخيـــر وامتثـــالا لقـــول الله تعـــالى" **وَتَعَـــاوَنُوا عَلَـــى الْبِـــرِّ وَالتَّقْـــوَى وَلا تَعَـــاوَنُوا عَلَـــى الإِثْـــمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" الآية "2 "من سورة المائدة .**

وكـــان الشـــاب(خلـــف) صـــاحب عزيمـــة وهمـــة وكـــان قـــدوة لإخوانـــه فـــى عمـــوم الزوايـــا فـــى الصـــدق والجـــد والاجتهـــاد ومـــا هـــى إلا أيـــام حتـــى ســـطع نجمـــه بـــين إخوانـــه أبنـــاء الطريقـــة العلاويـــة وأصـــبح ذا تـــأثير ولـــه دور فـــى حـــل القضـــايا والنزاعـــات والمشـــاحنات التـــى تحـــدث بـــين أبنـــاء الطريـــق وبـــين غيـــرهم مـــن أولئـــك الحاقـــدين علـــى الـــدعوة والمنكـــرين لهـــا وكـــان كـــل ذلـــك بتكليـــف مـــن شـــيخه ســـيدى (أبـــو أحمـــد) ... يكلفـــه بمعالجـــة الأمـــور بأســـاليب القضـــاء المعروفـــة عنـــد القبائـــل حيـــث أنـــه متمـــرس عليهـــا؛ بـــل وخبيربهـــا... وقـــد كـــان دائمـــا لـــه الـــدور البـــارز والمـــؤثر لمـــا لـــه مـــن مكانتـــه فـــي القبيلـــة و بـــين الشـــباب وحتـــي عنـــد القضاة العرفيين وعند الكبار والصغار...

لا أحـــد ينكـــر هـــذا الـــدور ولا ســـيما أن دوره بعـــد دخولـــه الطريـــق قـــد زاد نفـــوذاً وتـــأثيراً وقبـــولاً عنـــد الآخـــرين وكـــانوا يرضـــون بـــه فـــي كـــل موقـــع وموقـــف لأنـــه موقـــف الحـــق وقـــول الحـــق والـــدفاع عـــن الحـــق ...(ذلـــك فضـــل الله يؤتيـــه مـــن يشاء والله ذو الفضل العظيم) سورة الجمعة

هــذا الحــال ألهــب الشــعور بالحقــد عنــد الحاقــدين والحاســدين والمنــافقين الأمــر الــذي دفعهــم إلــى تــدبير مكيــدة ووشــاية ضــده فــي الحكومــة بأنــه يــؤوى الأجانــب الفلســطينين ممــا دفــع الحكومــة إلــى القــبض عليــه واعتقالــه فــي يوليــو 58 19م عــدة شــهور ثــم خــرج بعــد أن برأتــه المحكمــة مــن كــل مــا وجــه إليــه مــن اتهامــات وخــرج ثابــت العقيــدة يــذود عــن حيــاض الــدين بــالنهي عــن المنكــر ومحاربــة البــدع والمنكــرات والحــث علــي التوبــة والتــآلف والمحبــة وفــتح الحــوار والمناقشــات مــع المعارضــين والمنكــريين بالحجــة والبرهــان مثبتــاً لهــم ضــرورة الامتثــال لأمــر الله حيــث قــال تعــالى " يَاأَيُّهَــا الَّــذِينَ آمَنُــوا أَطِيعُــوا اللَّهَ وَأَطِيعُــوا الرَّسُــولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ..."الاية (" 59 " سورة النساء)

ويبــين لهــم أنــه لابــد مــن اتبــاع هــذا المــنهج القــويم مــنهج رســول الله صــلي الله عليه وسلم وصحابته الكرام " من رغب عن سنتي فليس من أمتي " ..

لقــد دبــر الحاقــدون تلــك المكيــدة ضــده وكانــت بمثابــة اختبــار لمــدى قــوة إيمانــه بــالحق وصــبره عليــه وصــقلاً لمعدنــه النفــيس ... خــرج منهــا مســلحاً بســلاح الإيمان.. كما قال سيدى الشيخ أحمد العلاوى رضى الله عنه :

يسلكه فتي حزيم *** مدرع بالإيمان

خــرج قويــاً لــم تهــن لــه عزيمــة ولــم يعتــره ضــعف ولا جــبن ولا خــور بــل ظــل ثابتــاً معاونــاً لشــيخه ســيدي " أبــو أحمــد " تلميــذاً مخلصــاً صــادقاً محبــاً لله ولرســوله ومــع هــذا لــم يتوقــف الإيــذاء لــه ولشــيخه مــن قبــل أعــداء الحــق وأنصــار الجاهليــة والجــاهلين بــل قــاموا بعمــل آخــر ومكيــدة أخــرى وهــذه المــرة أرادوا شــيخه (أبــو أحمــد) حيــث نجحــوا فــي اقنــاع الســلطات الحكوميــة فــي أن وجــود الشــيخ (أبــو أحمــد) ســبب للقلاقــل فــي المنطقــة ولا بــد مــن إبعــاده مــن ســيناء إلى قطاع غزة وعزله عن أتباعه ومريديه!!! وقد كان !!!

لقــد لبــت الحكومــة هــذا الطلــب ونفذتــه وتــم ترحيــل الشــيخ ســيدى (أبــو أحمــد) إلــى قطــاع غــزة فــى عــام 1961م وبــذلك كانــت عقبــة كبيــرة أمــام الفقــراء ليلتقــوا بشــيخهم ليوجــه لهــم النصــائح والارشــادات حيــث أن دخــول القطــاع محظــور علــي أبنــاء ســيناء المصــريين ... لايــدخلون إلا بتصــريح وهــذا صــعب المنــال

إلا أن الله سبحانه وتعالى جعل مع العسر يسرا فقد هب الأتباعٌ وعلي رأسهم الشاب(خلف) :

هب خيار القوم وخيار الشباب ممن صقلت معادنهم بنار المحبة والولاء والغيرة علي الدين والحق المبين الذى آمنوا به واعتقدوا جازمين أنه الطريق الأمثل للقضاء علي أغيار النفس والهوي والتحرر من قيدها وشهواتها إلى فضاء الفضاء إلى منتهي العلا .. إلى توحيد الله تعالى .

هبوا جميعاً ووقفوا وقفة رجل واحد يدفعهم الإيمان في قلوبهم إلى عقد الإجتماعات والمشاورات واللقاءات بقيادة الشاب (خلف) وتوجهوا الى الله بقلوب خالصة أن يفرج الكرب ويعجل بساعة الخلاص وانفراج الأزمة وما هى الا أيام حتى جاءت ساعة الخلاص بأن اختار لهم سيدي (أبو أحمد)يوماً في الأسبوع يقابلهم فيه في مدينة رفح الفلسطينية واختار لهم يوم السبت من كل أسبوع والذي يصادف سوق مدينة رفح الذي هو السوق الوحيد لأهالى سيناء وخاصة منطقة شرق العريش ولهذا فإن الأجهزة الأمنية لا تدقق في هذا اليوم علي دخول المصريين إلى مدينة رفح الفلسطينية .

وهنا وجد الأتباع ضالتهم في أن يلتقوا بشيخهم في هذا اليوم من كل أسبوع تحت ستار الذهاب إلى السوق ويتم ذلك بأسلوب منظم ينظمه لهم ويساعدهم عليه الشاب (خلف) المكلف من شيخه برعاية الفقرآء وتنظيم حركتهم .

ونظرا لما لمسه سيدى الشيخ (أبو أحمد) من صدق واخلاص تلميذه (خلف) واهتمامه بأمور الدعوة إلى الله فأصبح سيدى الشيخ (أبو أحمد) يعول عليه الكثير في رعاية الفقراء في سيناء بعد رحيله إلى قطاع غزة حتى أنه كان هو الذى يشرف على مباشرة تنفيذ الإرشادات والتوجيهات التى تصدر من الشيخ سيدى (أبو أحمد)إلى زواياه فى سيناء حيث كان يقوم بالمرور عليها ويحث روادها ويدفعهم إلى العمل الجاد المخلص والتفانى فى طلب الله والصدق فى المحبة بين الإخوان من خلال عقد

الندوات وإقامة الحضرات ومعالجة القضايا التى تحدث فى المجتمعات ...

فقد كان كل مايدور ويتم فى الزوايا فى سيناء باشراف الشاب(خلف) ويتم الاستئذان منه فى كل الأمور...

فهو مفوض من قبل شيخه سيدى (أبو أحمد)فى معالجة كل الأمور فى سيناء والتصرف فيها وفقا لرؤيته وخبرته .. كما حدث فى معالجته لقضية عشيرة المنصوريين 1961م حيث أن هذه العشيرة عندما انتشرت الطريقة فى المنطقة وتحولت المقاعد البدوية إلى زوايا فيها حلقات الذكر لله والمذاكرة .. أنكرها غالبية الجيل القديم لأنها ضد عادات الآباء والأجداد ... لأنها ضد عادات الجاهلية والجاهلين .. لقد أنكرها أولئك وآمن بها غالبية الشباب وبذلك أصبح فى العشيرة طرفان : طرف استجاب للدعوة وآمن بها وأغلبهم من الشباب والآخر أنكرها وحاربها وغالبتيهم من الجيل القديم ... واحتدم الجدل بينهم وأوصلهم إلى التناوش بين الطرفين : المؤيدين والمعارضين .. ومالبث الأمر حتى تطور أكثر من ذلك بأن هجم أكثر من مائة رجل من الجيل المعارضين ومعهم فرس واحدة على فريق الشباب المؤيدين للطريقة وكانوا قريبين من هذا العدد .. والتقى الطرفان فى معركة بالسيوف حامية الوطيس فى أوائل صيف 1961م التقى فيها الأخ بأخيه والقريب بقريبه (فى العصبية) ... تماما كما حدث فى معركة بدر فى صدر الإسلام .. وكان يوماً مشهوداً تم فيه النصر للشباب المؤمن والغلبة لهم على أولئك المنكرين والمعرضين عن ذكر الله حيث سقط الكثير منهم جرحى وفرّ الباقون .

وقد تدخلت الحكومة فى هذا الأمر وتدخل المشايخ والعواقل لحل هذه المشكلة وكان للشاب(خلف) الدور الأبرز فى تهدئة الأمور وحل المشكلة بالأساليب العرفية المتبعة وتهدئة الأوضاع حتى عادت الأمور إلى مجاريها بعد سنوات .

هكـذا كـان الحـال فـى تلـك الفتـرة التـى أعقبـت عـودة سـيدى الشـيخ (أبـو أحمـد) إلــى قطــاع غــزة والتــى قاربــت الســت ســنوات مــن 1961م حتــى أوائــل 1967م .

لقـد كانـت فتـرة مـن أحسـن الفتـرات فـى أحـوال الفقـراء وأكثرهـا نشـوة ومحبـة وصـدقاً وإقبـالاً وتعاونـاً علـى البـر والتقـوى وأقواهـا تماسـكاً واتحـادا حيـث ذابـت الفـوارق والعصـبيات بـين أبنـاء القبائـل المختلفـة وأصـبحوا إخـوة متحـابين فـى الله علـى غيـر أرحـام بيـنهم ولا أمـوال يتعاطونهـا كمـا كانـت هـذه الفتـرة كافيـة لتأهيل الشاب ليكون خليفة لشيخه فى إدارة شئون الطريقة .

نعـم كانـت مرحلـة متميـزة بالنسـبة لـه فقـد عـاد ظهـور الشـاب(خلـف) مـن جديـد وسـط إخوانـه أبنـاء الطريقـة بـل فـى المنطقـة كلهـا بـل فـى سـيناء وغـزة ، وأصـبح قائـداً فـى الله يسـتمد دعمـه مـن الله وبركـة دعـوات شـيخه ورضـاه عنـه حتـى أصـبح رجـلاً بـرغم صـغر سـنه إلا أنـه بـز الكهـول فـى الـذود عـن حيـاض طريـق الله ودفاعـاً عـن الفقـرآء وقـول كلمـة الحـق فـى كـل زمـان ومكـان وفـى كـل المواقـف ولاعجـب فـى ذلـك .. بالصـدق يبلـغ الإنسـان أعلـى الـدرجات ولهـذا قيـل (الطريـق لمـن صـدق ولـيس لمـن سـبق) ويقـول سـيدنا أحمـد العلاوى رضى الله عنه :

يوافقنى فى أيام ** لانطلب منه أعوام *** فإن حصل المرام ** يكون عبدا لله

وصية سيدى أبو أحمد الفالوجى رضى الله عنه: [1]

لقــد بلـــغ الشـــاب(خلـــف)مبلغـــاً كبيراًعنـــد شـــيخه لمـــا رأى منـــه الجـــد والحـــزم والصـــدق فـــى الســـير إلـــى الله والإخـــلاص فـــى الإقبـــال عليـــه الأمـــر الـــذى دفـــع شـــيخه ســـيدى (أبـــو أحمـــد) رضـــى الله عنـــه أن يوصـــى قبـــل انتقالـــه إلـــى الرفيـــق الأعلـــى بـــأن يقـــيم تلميـــذه (خلـــف) وليمـــة لـــه فـــى زاويـــة الجـــورة بســـيناء بعـــد انتقالـــه ويجمـــع لهـــا الفقـــراء أبنـــاء الطريقـــة مـــن تلاميـــذه الـــذين ربـــاهم فـــى غـــزة وسيناء

بيعـــة التكليف :

وبعـــد وفـــاة ســـيدى (أبـــو أحمـــد) عقـــدت اجتماعـــات عديـــدة بـــين الفقـــراء لاختيـــار خليفـــة لســـيدى (أبـــو أحمـــد)وأقـــرت الغالبيـــة العظمـــى للفقـــراء وصـــية ســـيدى (أبـــو أحمـــد) اشـــارة إلـــى أن خليفتـــه هـــو الشـــاب (خلـــف)وبهـــذا اعتبروهـــا اجـــازة لـــه بـــأن يتـــولى مهـــام الطريقـــة ويحمـــل لوائهـــا وقـــد تـــم تنفيـــذ الوصـــية وقـــام الشـــيخ (خلـــف) بعمـــل الوليمـــة وحضـــرها أبنـــاء الطريقـــة مـــن غـــزة وســـيناء وذلـــك فـــى مـــارس 1967م وكانـــت هـــذه الوليمـــة بمثابـــة بيعـــة التكليـــف لشـــيخنا الجديـــد (خلـــف) بالقيـــام بمهامـــه كشـــيخ للطريقـــة العلاويـــة الشـــاذلية فـــى ســـيناء وكـــان أول

---

[1] ولـد رضـى الله بقريـة الفالوجـا إحـدى قـرى فلسـطين ونشـأ رضـى الله عنـه يتيمـا ومـا إن بلـغ رضـى الله عنـه مرحلـة الشـباب حتـى اجتمـع بشـيخه سـيدى الشـيخ حسـين أبـو سـردانه وتلقـى علـى يديـه علـوم الـدعوة الأولـى وسـرعان ماسـتجاب للنـداء قلبـه وانجـذب للتصـوف لبـه وانصـرف بكلـه إلـى الـدعوة الجديـدة وأصـبح لايفوت لشيخه إشارة ولايتجاوز من كلامه عبارة.

اشتهر رضى الله عنه بالتسليم الكامل لشيخه وحبه والفناء فيه حتى تم شربه من كأس أستاذه رضى الله عنهما .

حين تعرضت فلسطين لمحنتها كان شيخه رضى الله عنه يعالج مراحل وداع حياته الدنيوية الأخيرة ولقد تعرضت قرية الفالوجا لحصار طويل توفى اثناؤه أستاذه الشيخ حسين أبو سردانه وحمل هو الأمانة من بعده غير أنه وجد أن من الواجب يحتم عليه أن ينهض للدفاع عن وطنه فحمل السلاح وظل مرابطا فى مواقع الجهاد إلى جانب الجيش المصرى المحاصر يقاتل حتى كان مأأراده الله وكانت الهجرة 1948م .

وقد اتجه رضى الله عنه إلى قطاع غزة ليبدأ مرحلة جديدة من حياته داعيا إلى الطريقة لايكل ، وهاديا الى الحقيقة لايمل ، فصار يطوف بالمنتديات وأماكن السمر يدعو الناس إلى حياتهم وإلى نجاتهم وما إن انقضى على إقامته عامان حتى كان القطاع على صغره يعج بالمحبين ويموج بالسالكين الذين ودّعوا أسرالمادة وقيد الدنيا وشربوا من كأسه فأفاقوا على حقيقتهم ترى فيهم المثل الأعلى للنخبة الأولى من اتباع ومحبى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

أقام بالقطاع ست سنوات أدى فيها واجبه على أتم وجه ثم تطلع رضى الله عنه إلى شبه جزيرة سيناء حيث تحكمها البداوة بأوحش صورها ويعيش فيها مجتمع لايعرف إلا القتل والنهب والسلب مزقته الضغائن وفتته الحقد .

تطلع رضى الله عنه إلى ذلك المجتمع واستخار الله تعالى أن يأذن له بالدعوة هناك وما أن قارب عام 1956م على الانتهاء حتى أذن الله له بالهجرة الثانية إلى صحراء سيناء .

وهناك عاش الشيخ رضى الله عنه حياة حافلة واجه فيها العناء وخاطر فيها بنفسه وهو يواجه الفتنة فى عقرها وما ان مرت فترة من الزمن وجيزة حتى استجاب بسره لدعوته من قست قلوبهم فصاروا نموذجا للألفة والمودة وصارت الصحراء جنة تموج بالسالكين إلى الله تعالى الذين خلّفوا من ورائهم كل مايقطعهم وانقلب بفضل الله تعالى الحقد الى محبة والضغائن الى ألفة ومجلس اللهو والفساد إلى حلق الذكر والمذاكرة وانتشرت زوايا الطريقة العلاوية فى كل ربوع سيناء وأصبح قاطن شبه جزيرة سيناء بفضل هذه الطريقة العلاوية آمنا على نفسه وماله .

عاش رضى الله عنه فى صحراء سيناء أربع سينين (1957- 1961) بعدها عاد الشيخ إلى قطاع غزة وهد الوهن جسمه وما وهنت عزيمته فكنتَ تراه وهو فى العقد الرابع من عمره وكأنه بلغ السبعين غير أنه كان شعاره رضى الله عنه (الجهاد المتصل) وظل هذا حاله حتى عصفت به أزمةً قلبية فى فبراير 1967م.

وبعد ان بلغ الرسالة وأعطى كل ذى حق حقه ودع أحبابه ومريديه وأتباعه وحمّلهم الأمانة فاضت تلك الروح العظيمة وكّن ذلك القلب الكبير عن الحركة وأسلم الروح لبارئها يوم الاثنين 5 فبراير 1967ميلادية رضى الله عنه وارضاه ودفن فى زاويته بحى عسقوله فى الجزء الجنوبي من مدينة غزة وله مقام يزار هناك .

المبــايعين لـــه الحـــاج إســليم أبـــو عليـــان الـــذى كـــان مـــن الملازمـــين لســيدى أبـــو أحمـــد فـــى حياتـــه وأثنـــاء مرضـــه والـــذين حضـــروا انتقالـــه إلـــى الرفيـــق الأعلـــى ثـــم تبعه الفقراء أبناء الزوايا من كل المناطق .

وبهـــذا أصـــبح الشـــيخ خلـــف شـــيخا للطريقـــة العلاويـــة الشـــاذلية متصـــلا بسلســـلتها الطـــاهرة ومســئولا عـــن الفقـــراء يرعـــى شـــئون الزوايـــا فـــى ســـيناء صـــابرا محتســـبا مجاهـــدا عاكفـــا علـــى المهمـــة التـــى تحملهـــا وهـــى مواصـــلة الـــدعوة إلـــى الله ونشـــر الطريقـــة والحفـــاظ علـــى أمـــاكن الـــذكر والمـــذاكرة ورعايـــة الزوايـــا مـــن أن تنـــدثر بسبب مايدور حولها من أحداث .

سلسلة الطريقة العلاوية [2]:

لمـــا كـــان مشـــروب القـــوم رضـــوان الله علـــيهم أبلـــغ المشـــارب فـــى التحقيـــق وأســـمى المـــدارج فـــى التـــدقيق تعـــين علـــى كـــل منتســـب إلـــيهم أن يحقـــق مســـتنده علـــى الوجـــه الأحـــق لأن الحقـــائق لاتؤخـــذ مـــن كـــل ذى دعـــوة إلا بعـــد تحقـــق انتســـابه علـــى الوجـــه الأكمـــل كمـــا ســـتراه فـــى هـــذه السلســـلة إن شـــاء الله المرتبطـــة خلفـــاً عـــن ســـلف إلـــى رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم مـــن غيـــر ريبـــة ولا أدنـــى شـــبه فـــى درة مـــن دررهـــا فالمتمســـك بـــالفرع آخـــذ بالأصـــل مهمـــا تحقـــق الإتصـــال وهـــى المعتمـــدة فـــى طريقنـــا حســـبما تلقينـــاه وبلغنـــا إيـــاه فالشـــيخ خلـــف أخـــذ عـــن ســـيدى الشـــيخ محمـــد أحمـــد وشـــهرته (أبـــو أحمـــد) الفـــالوجى رضـــى الله عنـــه وارضـــاه **عـــن** ســـيدى الشـــيخ حســـين أبـــو ســـردانه **عـــن** ولـــى نعمتنـــا مولانـــا فريـــد عصـــره الغـــوث أبـــى العبـــاس ســـيدى أحمـــد بـــن مصـــطفى بـــن عليـــوة **عـــن** ســـيدى محمـــد بـــن الحبيـــب البوزيـــدى **عـــن** ســـيدى أبـــى المواهـــب محمـــد بـــن قـــدور الـــوكيلى **عـــن** ســـيدى محمـــد بـــن عبـــد القـــادر وســـيدى أبـــى يعـــزة المهـــاجى وهمـــا **عـــن** ســـيدى الغـــوث العربـــى بـــن أحمـــد الـــدرقاوى **عـــن** ســـيدى علـــى الجمـــال **عـــن** ســـيدى العربـــى بـــن عبـــد الله **عـــن** ســـيدى أحمـــد بـــن عبـــد الله **عـــن** ســـيدى قاســـم الخصاصـــى **عـــن**

---

[2] تنسب الطريقة العلاوية الصوفية التى أسست سنة 1333هجرية ـ 1914ميلادية الى العارف بالله سيدى الشيخ ابى العباس احمد بن مصطفى بن عليوة المعروف بالعلاوى المستغانمى الجزائرى مولدا 1869ميلادية ونشأة وحياة واخيرا وفاة فى الرابع عشر من شهر يوليو 1934ميلادية عن ثلاث وستين سنة . ويعد سيدى الشيخ العلاوى رضى الله عنه من كبار صوفية القرن العشرين بوصفه مجددا للتصوف ولذا سميت الطريقة باسمه رضى الله عنه وكان مربيا روحيا قديرا أخذ بيد الكثيرين الذين توافدوا عليه من مختلف الاقطار ففتح الله عليهم وأصبحوا من أهل التصوف المرموقين وهذه الطريقة منتشرة الان بفضل الله تعالى فى الجزائر وتونس وكل بلاد المغرب العربى وفى مصر وسوريا والقدس وفلسطين والاردن والعراق واليمن والسودان والحجاز وعمان والصومال والحبشة وفى بلاد امريكا واوروبا (فرنسا ، هولاندا والمانيا ،) وتركيا وجنوب افريقيا وسويسرا واندونسيا وماليزيا واليابان "

سيدى محمد بن عبد الله **عن** سيدى عبد الرحمن الفاسى **عن** سيدى يوسف الفاسى **عن** سيدى عبد الرحمن المجذوب **عن** سيدى على الصنهاجى الدوار **عن** سيدى إبراهيم الفحام **عن** سيدى أحمد زروق **عن** سيدى أحمد الحضرمى **عن** سيدى يحى القادرى **عن** سيدى على بن وفا **عن** ابيه سيدى محمد وفا بحر الصفا **عن** سيدى داوود الباخلى **عن** سيدى أحمد بن عطاء الله السكندرى **عن** سيدى أبى العباس المرسى **عن** سيدى أبى الحسن الشاذلى عن سيدى عبد السلام بن مشيش عن سيدى عبد الرحمن العطار الزيات عن سيدى تقى الدين الفُقَيِّر **عن** سيدى فخر الدين **عن** سيدى نور الدين أبى الحسن على **عن** سيدى محمد تاج الدين **عن** سيدى محمد شمس الدين **عن** سيدى زين الدين القزوينى **عن** سيدى إبراهيم البصرى **عن** سيدى أحمد المروانى **عن** سيدى أبو محمد سعيد **عن** سيدى سعد **عن** سيدى فتح السعود **عن** سيدى سعيد الغزوانى **عن** سيدى أبى محمد جابر **عن** سيدى الحسن بن على **عن** سيدى على بن طالب كرم الله وجهه **عن** سيد المرسلين سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم

الفصل الثالث

مجاهد ضد الاستعمار



الشيخ خلف حسن الخلفات

مقاومته للاحتلال الاسرائيلي

لقد مر بك أن هناك أحداثا كثيرة أثرت فى تكوين شخصية الشيخ خلف فى شبابه ومنها حرب 1948م بين الجيوش العربية وجيش الكيان الصهيونى والتى انتهت بهزيمة الجيوش العربية واحتلال فلسطين وطرد سكانها منها وإقامة دولة إسرائيل .

وكذلك أحداث عام 1956م والعدوان الثلاثى على مصر والتى اثناءها وبعدها عمت الفوضى المنطقة بأسرها بما فى ذلك قبائل سيناء .. ثم ظهور دعوة الطريقة العلاوية الصوفية فى سيناء ودورها الكبير فى وضع

أســس للحيــاة المســتقرة ..ثــم حــرب 1967م والتــى انتهــت بــاحتلال إســرائيل لأجزاء كبيرة من الوطن العربى بما فيها سيناء .

كــل تلــك العوامــل كــان لهــا الأثــر الكبيــر فــى تكــوين شخصــية الشــيخ (خلــف) الــذى ثــار علــى الظلــم مــن بدايــة حــرب 1948م وطــرد الشــعب الفلســطينى مــن أراضــيه وقــاوم الاحــتلال الأســرائيلى بكــل وســائل المقاومــة .. وتعــال بنــا عزيــزى القارىء نتتبع تلك الأحداث وكيف قاوم الشيخ خلف الاحتلال الإسرائيلى ؟

تكوين مجموعات فدائية من أبناء سيناء ضد إسرائيل:

كــان الفتــى فــى الثامنــة عشــرة مــن عمــره أثنــاء حــرب 1948م وكانــت حســرته شــديدة علــى الموقــف العربــى عامــة وعلــى حــال الشــعب الفلســطينى بصــفة خاصــة الــذى طــرده الصــهاينة مــن أرضــه ووطنــه(فلســطين) قســرا وبــالقوة الغاشــمة حتــي وصــل شــتاتهم إلــى كــل الــبلاد وأولهــم صــحراء ســيناء حيــث يعيش فتانا (خلف) .

لقــد دفعــه ذلــك كلــه إلــى أن يحــاول فعــل شــىء .. وأى شــىء يمكــن لهــذا الشــاب القيــام بــه لاســيما وأنــه أُتخــذت قــرارات دوليــة وتــم الاعتــراف بإســرائيل دولــة فــى الأمــم المتحــدة ..!! إلا أنــه أصــر أن لايصــمت ويقــوم بــدوره بمقاومة هذا الاحتلال الإسرائيلى البغيض ...

لقــد كانــت ردة فعــل شخصــية عنــده وجــدت حســا وطنيــا عنــد عــدد كبيــر مــن أبنــاء ســيناء فكــون مجموعــات فدائيــة مــنهم لمقاومــة الاحــتلال الصــهويني لأرض فلســطين انطلاقــا مــن ســيناء وتــم هــذا كلــه بالتنســيق مــع المخــابرات المصــرية بقيــادة "مصــطفى حــافظ " قائــد المخــابرات المصــرية فــى قطــاع غــزة وسيناء ... حيث كان القطاع تحت الإدارة المصرية آنذاك .

نجــح الشــاب والمجموعــات الفدائيــة فــى تنفيــذ عمليــات فدائيــة كبيــرة ضــد الاحــتلال الإســرائيلى وســقط العديــد مــن الشــباب الســيناوى شــهداء فــى تلــك العمليــات التــى كــانوا ينفــذونها انطلاقــا مــن ســيناء يقطعــون خلالهــا المســافات الطويلــة متــرجلين وهــم يحملــون أســلحتهم بعــد أن يصــلوا لأهــدافهم فــى عمــق مراكــز انتشــار الجــيش الصــهيونى وحيــث انتشــار المســتوطنات علــى الأرض

الفلسطينية ثم يعودون مرة أخرى إلى ديارهم تحت جنح الظلام ومما يذكره الرواة والإخباريون عن تلك العمليات أنها كانت تستهدف مراكز الجيش الصهيونى وبعض خطوط المياه فى المستوطنات .. الخ

تنبهت إسرائيل إلى أن أغلب العمليات التى تأتى من سيناء يقوم بها شباب من أبناء البادية من أبناء سيناء بقيادة "خلف" مما دفعها إلى الرد على هذه العمليات بعمليات انتقامية منه ومن المنطقة التى تنطلق منها المقاومة ومن القبائل إما بتدمير بيوتهم أو زراعاتهم أو مواشيهم والقيام بمحاولات لتصفية الرأس المدبر لها ..

خططت إسرائيل لتصفية ذلك الشاب "خلف"الذى يسكن فى الجورة .. هذه عادة الكيان الصهيونى وجهاز الموساد بصفة خاصة فى تصفية العناصر القيادية العربية المؤثرة ..

فقامت إسرائيل بإرسال مجموعات كوماندو إسرائيلية عدة مرات مترجلين عبر الحدود لاغتيال ذلك الشاب " خلف " 1952م ولكنها لم تفلح كما قامت بمحاولة لاغتياله فى عام 1953م عن طريق أحد العملاء فى مدينة رفح حيث استدرجه حتى تمكن ذلك العميل من وضع عبوة ناسفة فى رحل جمله الذى يركبه إلا أنه بذكائه ومعرفته بالأثر سرعان ماكشف الأمر وتمكن من التخلص من تلك العبوة الناسفة ونجا بفضل الله تعالى من هذه المحاولة الثانية لتصفيته مما أثار حفيظة الإسرائيليين وحقدهم عليه ودفعهم إلى شن هجوم بالطائرة على بيته الذى يقيم فيه وأى بيت هو ؟!! إنه بيت مصنوع من الشُّعر فى منطقة تسمى "العجراء " جنوب مدينة رفح .. وليس فيه إلا زوجته الشابة وابنته الصغيرة ، وقد تعاملت معه في هذا الهجوم وكأنه ثكنة عسكرية وكما يقول شهود عصره " كان يوما عصيبا فقد حرثت الطائرات المنطقة بالرصاص حرثا " ولكن الله نجاه وأهل بيته من شرهم وكيدهم الأمر الذى دفع الإسرائيليين الى أن ينتقموا من المنطقة بأسرها التى يقيم فيها الشاب(خلف) وينتقموا من كل الشباب من أبناء سيناء الذى يعاونه ويساعده فى مقاومته للإسرائيليين فشنت هجوما كبيرا بالطائرات

علـي مسـاحة واسـعة مـن ذات المنطقـة فـى صـحراء سـيناء وقتلـت طروشـا مـن الإبـل كانـت تهجـع فـي مراعيهـا وتعـود ملكيتهـا إلـى عائلـة أبـو عليـوان مـن قبيلـة الملالحـة 1953 م انتقامـا للعمليـات الفدائيـة المنطلقـة مـن سـيناء نحـو معسـكرات ومسـتوطنات الإسـرائيليين فـى فلسـطين المحتلـة والتـى كانـت بتنظـيم ذلك الشاب الجرىء الثائر (خلف) .

ولـم تكتـف بهـذه المحـاولات لوقـف تلـك العمليـات الفدائيـة عـن أعمالهـا بـل قامـت بتصـفية قائـد المخـابرات المصـرية "مصـطفى حـافظ " فـى قطـاع غـزة والـذى كـان يـدعم عمـل تلـك المجموعـات الفدائيـة مـن أبنـاء سـيناء عـن طريـق طرد مغلق أرسل اليه ولما فتحه انفجر فيه مما أدي إلي استشهاده ..

إن كـل عمليـة تحـدث ورد فعلهـا تضـيف جديـداً إلـي رصـيد ذلـك الشـاب " خلـف " وسـط قومـه حتـي أصـبح الرجـل "خلـف" مـن القيـادات المعـدودة والمشـهورة فـى المنطقـة عنـد قبيلتـه وعنـد القبائـل الأخـرى وبـرغم ذلـك كلـه لـم ينجّـر إلـي " الأنـا " والغـرور بـل كـان متواضـعاً دمثـاً رزينـاً لا يحـب المبالغـة فـي الأمـور ولا تأخـذه عنجهيـة الشـباب إلـي تصـرفات تسـيء إلـي الآخـرين بـل كـان دائمـاً موضـوعياً ويقـول هـو فـي هـذا المقـام .. " أتـذكر دائمـاً .. عامـل الناس بما تحب أن يعاملوك به " ..

كفاحه أثناء العدوان الثلاثى على مصر 1956م

وتتلاحـق الأحـداث داخليـا علـى مسـتوى القبيلـة والمنطقـة وخارجيـا علـى مسـتوى الـدول فتقـوم إسـرائيل وبريطانيـا وفرنسـا بالعـدوان الثلاثـى علـى مصـر عام 1956م ونتيجة لهذا العدوان الغاشم احتلت إسرائيل أرض سيناء.

كانـت الفرصـة سـانحة لجهـاز الموسـاد أن يقـوم بتنفيـذ مخططاتـه والتـى منهـا بـل أولهـا الانتقـام مـن ذلـك الشـاب الجـرىء الـذى كـان يقـود العمليـات الفدائيـة ضـد إسـرائيل منطلقـة مـن سـيناء فقامـت بمحاولـة لاغتيالـه مـن خـلال مجموعـة كومانـدو عبـرت الحـدود ولكنهـا أخطـات تحديـد مكانـه .. الأمـر الـذى دفعـه أن يبتعـد عـن الأمـاكن المعروفـة ويتخـد لـه مسـكنا فـى منطقـة وعـرة ليسـت علـى خطـوط المواصـلات بهـا تـلال وكثبـان رمليـة عاليـة وغـرود ضـيقة وأشـجار

كثيفة تسمى (العجراء) ليس معه إلا الجمل الذى يركبه وفرسه التى يمتطيها .

ومع هذا استمر فى التشمير عن ساعد الجد لمجابهة دسائس الاحتلال الإسرائيلى ومكائده التى عادة مايخلفها لإثارة العداء وعدم الثقة بين الحكومة والشعب ... فانخرط فى سلك العمل الوطنى متفانيا فى أداء واجبه وبالتنسيق مع المخابرات المصرية .

وشاءت إرادة الله أن لايدوم الاحتلال الإسرائيلى لسيناء طويلا فبعد مايقارب خمسة شهور انسحبت إسرائيل بعدها من سيناء كاملة ... بناء على قرارات دولية واتفاقات تنص على وجود مراقبين من الأمم المتحدة على حدود مصر مع فلسطين وفى مضايق تيران بسيناء و تم تحديد مواقعهم وبدأوا بتنفيذ مهامهم على أرض سيناء .

كان الشيخ خلف كلما رآهم يئن حسرة على ضياع فلسطين أرض المحشر والمنشر..

كل هذه الأعمال التى قام بها الشيخ " خلف " من عام 1948 م ضد الإسرائيليين وترقبه للأحداث عام 1956م كلها محفوظة فى ملف خاص عند إسرائيل وتتحين الفرصة لكى تقضى عليه وهو يعلم تماما أنه مطلوب لديهم .

كفاح الشيخ خلف اثناء حرب النكسة 1967م:

وفى 5يونيو 1967 كانت الجورة وما حولها هى ساحة المعركة بين قوات الجيش المصرى وجيش الكيان الصهيونى التى انتهت بالنكسة واحتلال سيناء حتى قناة السويس وأصبحت هذه المنطقة أحدخطوط الإمداد لجيش الاحتلال الأمر الذى دفع بالشيخ بإصدار توصياته للمواطنين بضرورة أن يتواروا عن أنظار الجنود الإسرائيليين ويبتعدوا عن أماكن تواجدهم وذلك بأن يختاروا أماكن بعيدة عن هذه الخطوط لحين استقرار الأوضاع .

مقاومته للإحتلال الإسرائيلى :

ومع اكتمال منظومة الاحتلال الإسرائيلى لسيناء حتى قناة السويس واستقرار الأوضاع فكر كثير من الناس الرحيل عن سيناء خوفا من بطش الاحتلال الى جانب ذلك مهداً لإحتلال للمواطنين النزوح من الأرض بتسهيل رحيلهم منها إلى مصر أو إلى الأردن ، بقصد إخلاء المنطقة من السكان ليسهل عليها تنفيذ مشروعاتهم الاستيطانية على أرض سيناء .

ولكن .. كل من فكر فى ذلك يتلفت إلى ما حوله ومن حوله .. أمثال الشيخ " خلف " زعيم المنطقة وقائد المقاومة .. الذى رفض أن يترك سيناء .. ووجد أنه لزاما عليه أن يظل على الأرض صامدا مقاوما لكل دسائس الاحتلال وتصرفاته وأطماعه ومشجعا للمواطنين عموما ومشايخ العشائر بصفة خاصة وأتباعه ومريديه من أبناء الطريقة العلاوية الشاذلية بالصمود على الأرض .

وكان دائما يتحرك فى وسطهم ويزور الزوايا المنتشرة فى المنطقة ويحثهم على الحفاظ على الوطن ويمنعهم من العمل والتعامل مع الإسرائيليين بل وأخذ يحارب هذا بكل الوسائل ويمنع بقدر ما يستطيع من التعامل مع الإدارة الإسرائيلية ..

مما دفع المخابرات الإسرائيلية إلى الكيد له ومتابعته فى جميع تصرفاته ورصد كل تحركاته وزياراته وتنقلاته هنا وهناك .. ودراسة أفكاره وآرائه ونواياه تجاه الاحتلال الإسرائيلى ..

كما دفعهم إلى استخدام وسائل الضغط والتخويف والتهديد بتنظيم حملات تفتيش مكثفة بالمنطقة وبالذات قرية الجورة حيث يسكن الشيخ خلف فى الجورة ، وذلك للقبض عليه .. لكنهم لم يفلحوا فى ذلك.

<u>اعتقال الشيخ خلف (1) :</u>

فـــى أكتـــوبر 1968 م وبينمـــا الشـــيخ مـــع أتباعـــه فـــى أحـــد الاجتماعـــات فـــوجىء بفرقـــة مـــن الهجانـــة الإســـرائليى تطـــوق المكـــان وتقـــبض علـــى الشـــيخ خلـــف واقتـــادوه إلـــى معســـكر" كـــرم أبـــو ســـالم " وهنـــاك تـــم التحقيـــق معـــه لفتـــرة طويلـــة مورست خلالها كل صنوف التعذيب والتهديدات والضغوط.

ذاع خبـــر اعتقالـــه فـــى عمـــوم أنحـــاء ســـيناء و قطـــاع غـــزة وخـــاف النـــاس عليـــه .. لكـــن الله تعـــالى يحفـــظ عبـــاده المـــؤمنين الصـــادقين ويـــدافع عـــنهم "إِنَّ اللَّهَ يُـــدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا... " **الاية "38"سورة الحج.**

وبعـــد ثلاثـــة شـــهور أطلـــق ســـراحه وعـــاد الشـــيخ مـــن اعتقالـــه صـــامداًدون أن يلبـــى للإسرائيين أى مطلب من مطالبهم .

<u>استراتيجيات المقاومة :</u>

خـــرج الشـــيخ مـــن ســـجنه وعـــاد إلـــى عشـــيرته وقومـــه وزوايـــاه مســـتفيدا خبـــرة فـــى محاكـــات الاحـــتلال ومعرفـــة اهتمـــامهم علـــى أرض ســـيناء فعمـــل علـــى محـــاربتهم ومقاومتهم من خلال :

- ترســـيخ العقائـــد عنـــد أحبائـــه ومريديـــه والعمـــل علـــى تغـــذيتهم بســـلاح الإيمـــان بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم .
- والإقبال على الله تعالى واللجوء إليه والاستعانة به .
- ركـــز علـــى تعلـــيم الشـــباب وتـــربيتهم علـــى الفضـــيلة والـــذود عـــن حيـــاض الـــدين والوطن ..

وقـــد نجـــح فـــى ذلـــك نجاحـــاً كبيـــرا الأمـــر الـــذى دفـــع الإســـرائيليين أن يجنـــدوا لـــه الجنـــود والعمـــلاء ويضـــغطوا عليـــه بكـــل الوســـائل ويضـــايقوا أحبائـــه ومريديـــه مـــن أبناء طريقته وعشيرته وكل من يلوذ به من أفراد المجتمع .

ســـيطر الخـــوف والقلـــق علـــى المـــواطنين نتيجـــة لحمـــلات التفتـــيش الإســـرائيلية والمـــداهمات للبيـــوت والأحـــداث التـــى تحـــدث كـــل يـــوم فـــى المنطقـــة مـــن قبـــل جـــيش الاحـــتلال الإســـرائيلى لكـــن ..ســـرعان ماتنبـــه الشـــيخ خلـــف لهـــذا الأمـــر وســـعى جاهـــدا لطمئنـــتهم وتثبيـــتهم .. فقـــد أخـــذ يجـــوب المنـــاطق بنفســـه **<u>ويرافقـــه</u>**

فـــى كـــل جولاتـــه عـــدد مـــن القيـــادات الطبيعيـــة المحليـــة بالمنطقـــة وعلـــى رأســـهم المساندان الكبيران له وهما :

الحـــاج إســـليم أبـــو عليـــان مـــن أبنـــاء الطريقـــة ومســـئول زاويـــة أبـــو عليـــان فـــى منطقـــة شـــيبانة وكبيـــر المنطقـــة هنـــاك ،والحـــاج غـــانم أبـــو ســـلامة العوايضـــة مســـئول زاويـــة الظهيـــر وكبيـــر المنطقـــة هنـــاك هـــذا بالاضـــافة الـــى عـــدد مـــن الشـــباب الـــواعى الـــذى آمـــن بأهميـــة دور تثبيـــت النـــاس وطمـــأنتهم وتشـــجيعهم على الإستقرار فى مقاومة الإحتلال .

كـــان (رحمـــه الله) يقـــوم بزيـــارات لكـــل المقاعـــد (الـــدواوين) فـــى المنطقـــة وخاصـــة أتباعـــه ومريديـــه فـــى الزوايـــا علـــى قدميـــه ســـيرا علـــى الأقـــدام وهـــو يـــوجههم ويرشـــدهم ويحـــثهم علـــى التقـــوى والإيمـــان ، ويحـــذرهم مـــن خـــدع العـــدو وخططـــه وحيلـــه ومغرياتـــه ويبـــين لهـــم أهدافـــه ومايســـعى إليـــه مـــن زعزعـــة اســـتقرار المواطنين .

نعـــم ... كـــان يقـــوم مـــن زوايـــة الجـــورة ســـيرا علـــى الأقـــدام إلـــى زاويـــة الجبـــور بالشـــلاق ثـــم إلـــى زاويـــة النصـــايرة بالشـــيخ زويـــد ثـــم إلـــى زاويـــة العلاويـــن فـــى منطقـــة أبـــو طويلـــة وزاويـــة الخـــرافين وزاويـــة الظهيـــر والمقاطعـــة ... جـــولات يرافقه فيها لفيف من الفقرآءوالمريدين ..

وأحيانـــا قـــد تتـــوفر لـــه دابـــة يركـــب عليهـــا وأحيانـــا لا تتـــوفر لـــه.. فيمشـــى علـــى رجليـــه .. وكـــأنى أنظـــر اليـــه يتقـــدم مرافقيـــه ممســـكا بثوبـــه وهـــو يمشـــى بهمـــة ونشاط .. .

وكـــان فـــى هـــذه الجـــولات مرحـــاً يـــداعب مـــن هـــم معـــه مداعبـــة هادفـــة تربويـــة لترســـيخ القـــيم فـــيهم والمبـــادىء والأخـــلاق . وأذكـــر بعضـــا مـــن الأمـــاكن والزوايـــا التى كان يزورها فى المناطق :

- زاوية أبو عليان / فى قرية شيبانة
- زاوية الحاج مهنى أبو ذراع / فى قرية المقاطعة
- زاوية الحاج غانم أبو سلامة فى قرية الظهير
- زاوية أبو عطية المنيعى فى قرية المنايعة

- ❖ زاوية الملافية فى قرية الزوارعة
- ❖ زاوية الجبور فى قرية الشلاق
- ❖ زاوية النصايرة بالشيخ زويد فى المدينة
- ❖ زاوية العلاوين بجوار أبو طويلة.
- ❖ زاوية أبو عيطة وأبو عبدون فى الشيخ زويد
- ❖ زاوية ابو سعيد فى رفح .

وهذه الزوايا هى مثال لاللحصر حيث أن الزوايا منتشرة فى كل المناطق وأبناء الطريقة فيها كانوا فى قمة السمع له والطاعة والانضباط . وكل هذا ومايدور فى المنطقة يصل– بالطبع . تباعا فى تقارير سرية للحاكم العسكرى الإسرائيلى والمخابرات الاسرائيلية وكلها تعطى نتيجة واحدة هى أن هذا الرجل له مكانة كبيرة فى المجتمع وذو تأثير ونفوذ واسع فى عموم المناطق .

جنود الله

شاءت إرادة الله أن تكون تلك التقارير من جنودالله لحماية الرجل وإضفاء الهيبة عليه .. **(وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ...)**سورة المدثر الاية " 31 " فضلاً من الله ونعمة فقد جعل الله له الهيبة فى قلوب الإسرائيليين وأصبحوا يهابونه ويخافون من ردات الفعل منه ومن أتباعه أبناء الطريقة إذا قاموا بعمل يضايقه ويضايق أتباعه وباقى أفراد المجتمع ..

لقد استقر فى أذهانهم أن الشيخ خلف قيادة مجتمعية مؤثرة على مستوى عموم سيناء .

مطار الجورة :

وفى عام 1970م بدأ الإسرائيليون فى التخطيط لعمل مطار عسكرى بمنطقة الجورة وأول المخططات تحديد المساحة المطلوبة للمطار وكانت 36كيلو مترا مربعا أكثر من 8568 فداناً من الأرض الزراعية الخصبة تم تحديدها بوضع علامات " براميل " ملونة على محيطها وبعد ذلك أخذوا يقومون بأعمال هندسية داخل هذه المساحة كتنظيف الأرض من الألغام

ورفــع مســاحى وشــق طريــق يــربط موقــع المطارالجديــد بــالطريق الــدولى وشــبكة الطرق بمنطقة الماسورة جنوب مدينة رفح .

وهنــا لاحــت للإســرائيليين فرصــة إنشــاء هــذا الطريــق ومــروره بمنطقــة الجــورة فقــد خططــوا للانتقــام مــن الشــيخ خلــف وزعزتــه فــى منطقتــه فقــد وضــعوا فــى مخططــاتهم أن يكــون مســار الطريــق علــى التجمــع الســكانى وبيــوت الشــيخ خلــف فــى الجــورة وعلــى خزانــات الميــاه ... وذلــك لإرغامــه علــى الرحيــل وأن يخــرج مــن بيتــه .. يرحــل إلــى أى مكــان آخــر .. حتــى يســهل علــيهم طــرده مــن منطقة الجورة بأسرها بعد ذلك ... لكن أنّى لهم ذلك.

فقد تصدى لهم الشيخ خلف ورفض كل المخططات ...

رفض أن يمر الطريق من أرضه ...

رفــض أن يكــون الطريــق قريبــا مــن بيتــه ومســجده بــل ورفــض أن يمــر مــن التجمــع الســكانى وقابــل القيــادات العســكرية والمهندســين وقــارعهم بالحجــة والإقنــاع بــأن مســار الطريــق هــذا يُقصــدٌ بــه ترويــع الآمنــين وإيجــاد مصــدر قلــق لهم وقال لهم :

لــن نســمح لكــم أن تنفــذوا هــذا الطريــق مــن هنــا أبــدا مهمــا كلفنــا الــثمن وجمــع النــاس حولــه ليقيمــوا بيوتــاً جديــدة بجــواره ولــو مــن العشــش ليخلقــوا واقعــاً يمنــع الإسرائيلين من تنفيذ مخططاتهم ويكون عائقا أمام مسار الطريق .

وبعــد كفــاح مريــر اســتمر شــهورا تــم تعــديل المخطــط بعيــدا عــن البيــوت .... بعيــدا عــن الزاويــة .... بعيــد عــن خزانــات الميــاه .. إلــى منطقــة بعيــدة خاليــة من السكان .

وبهذا انتصر الشيخ خلف على الإسرائيليين وأبطل مخططاتهم ..

انتصر الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا .

وهنــا تحتــدم المعركــة مــع الاحــتلال عنــد الأرض والاســتيلاء عليهــا .. وطــرد ســكانها منهــا تمهيــداً لإقامــة مطــار عســكرى فــى الجــورة وبنــاء مســتوطنات حولــه .. وجلب مستوطنين يهود يسكنون على أرضنا العربية سيناء الزكية .

كـــان الإســـرائيليون ينظمـــون رحـــلات لأبنـــائهم الصـــغار والشـــبيبة وتلاميـــذ المدارس لزيارة مناطق سيناء ويقولون لهم :

إن هـــذه الأرض أرضـــكم .. أرض الآبـــاء والأجـــداد .. قـــد عـــدنا اليهـــا بقـــوة السلاح فلاتفريط فيها الآن ..

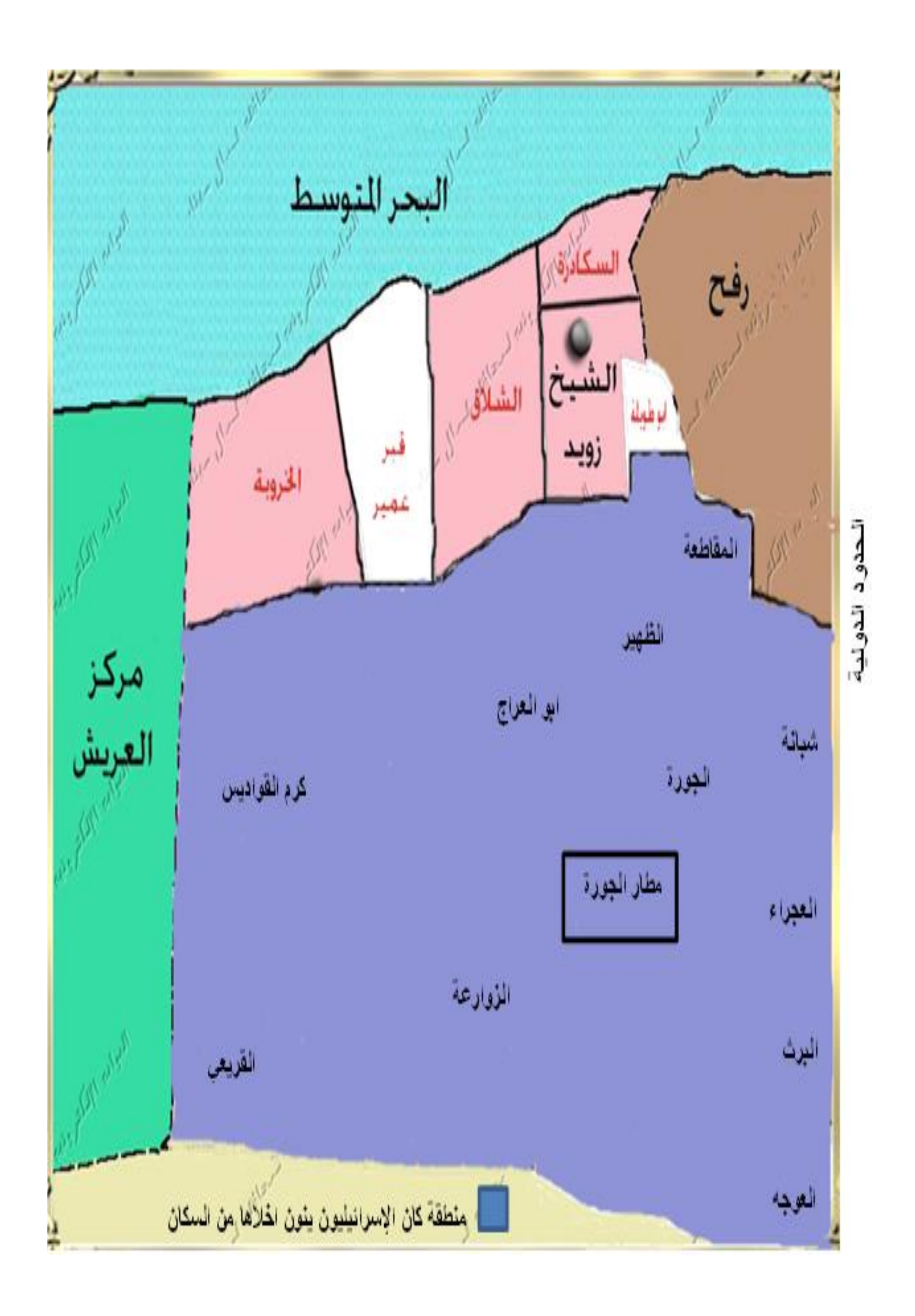
ولـــيس هـــذا فحســـب .. بـــل كـــانوا يســـتخدمون كـــل وســـائل الإعـــلام لنشـــر وتثبيـــت سياسة الاستيطان على أرض سيناء .

فـــى مقابـــل مـــايقوم بـــه الإســـرائيليون لتثبيـــت سياســـة الإســـتيطان كـــان الشـــيخ خلـــف يشـــجع المـــواطنين علـــى التشـــبث بـــالأرض وعـــدم مغادرتهـــا وعـــدم التفـــريط فيهـــا وإنشـــاء تجمعـــات ســـكنية وبنـــاء خزانـــات أرضـــية لتجميـــع ميـــاه الأمطـــار لاستخدامها فى حياتهم اليومية .

كـــان يشـــجع القـــادرين علـــى إقامـــة البيـــوت مـــن الطـــوب اللـــبن أو غيـــره وأى منشـــأة تثبت وتقوى منطق عدم الخروج من هذه الأرض .

وكـــان دائمـــا فـــى كـــل لقاءاتـــه فـــى المقاعـــد البدويـــة (الـــدواوين) والزوايـــا يبـــين للنـــاس مطـــامع الإســـرائيلين الواســـعة فـــى الجـــورة وفـــى كـــل أرض ســـيناء وكيـــف أنهـــم ســـيبذلون قصـــارى جهـــدهم لطـــرد النـــاس مـــن أراضـــيهم وديـــارهم ...وزعزعـــة استقرارهم .

كـــان يحـــذرهم مـــن الاســـتجابة لمطالـــب الإســـرائيليين والتفـــريط فـــى الأرض لأن مـــن فـــرط فـــى أرضـــه فـــرط فـــى عرضـــه ، ومـــن مـــات دون أرضـــه فهـــو شـــهيد .. ومن مات دون عرضه فهو شهيد.. ومن مات دون ماله فهو شهيد .


البحر المتوسط
رفح
السكادرة
الشيخ
زويد
الوفاق
الشلاق
قبر
عمير
الخروبة
مركز
العريش
الحدود الدولية
المقاطعة
الظهير
ابو العراج
شبانة
الجورة
كرم القواديس
مطار الجورة
العجراء
الزوارعة
البرث
القريعي
العوجه
منطقة كان الإسرائيليون ينوون اخلاءها من السكان

رفض الأوامر العسكرية والتمرد عليها (1) :

وهكـــذا حتـــى جـــاء شـــهر ســـبتمبر 1973 م وبالتحديـــد فـــى يـــوم 2 /1973/9عقـــد اجتمـــاع لمشـــايخ العشـــائر والقبائـــل والمنـــاطق مـــع الحـــاكم العســـكرى (اســـحاق ســـيجاف) الحـــاكم العســـكرى لســـيناء بمقـــر القيـــادة العسـكرية بمدينـــة العـــريش وإذا بـــه يـــبلغهم بالتعليمـــات والأوامرالعســـكرية الصـــادرة مـــن الحكـــم العســـكرى باســـم حكومـــة إســـرائيل بشـــأن : " إخـــلاء منطقـــة الجـــورة ومـــا حولهـــا إلـــى مابعـــد قريـــة الخروبـــة غربـــا وإلـــى العوجـــة حفيـــر جنوبـــا وإلـــى الحـــدود الدوليـــة شـــرقا وإلـــى أبـــو طويلـــة شـــمالاً تلـــك المســـاحة التـــى تقـــدر بحـــوالى 1450كم مربع يسكن فيها أكثر من خمس قبائل من قبائل سيناء .

وقـــد طلـــب الحـــاكم العســـكرى مـــن المشـــايخ التنبيـــه علـــى عشـــائرهم ســـكان هـــذه المنـــاطق بالرحيـــل فـــورا إلـــى أى منطقـــة أخـــرى خـــارج هـــذه المنطقـــة... وأخبـــرهم بأنهـــاأوامر عســـكرية يجـــب تنفيـــذها فـــورا ولـــم يعـــط فرصـــة لأحـــد مـــن المشـــايخ فـــى ذلـــك الاجتمـــاع أن ينـــاقش أو يعتـــرض علـــى تلـــك الأوامـــر العســـكرية .. وانتهى الاجتماع .

هـــرع الجميـــع إلـــى الشـــيخ خلـــف يخبرونـــه بمـــا دار وتـــم فـــى الاجتمـــاع ويستشـــيرونه فـــى الأمـــر مـــاذا يفعلـــون إزاء هـــذه الأوامـــر العســـكرية الصـــادرة مـــن الحاكم العسكرى العام لسيناء ؟

فقـــال الشـــيخ خلـــف لهـــم :لاتنفـــذوا هـــذه الأوامـــر.. ولاتبلغـــوا المـــواطنين بالرحيـــل .. ولاتتحـــدثوا فيهـــا مـــع النـــاس وإذا طلـــب مـــنكم الحـــاكم العســـكرى تنفيـــذ الأوامـــر فارفضـــوها وقولـــوا لـــه : كيـــف نقـــول لمـــواطن إرحـــل مـــن بيتـــك وأرضـــك وأرض آبائك وأجدادك ؟ قولوا له لن نرحل من أراضينا أبدا .

وعكـــف هـــو علـــى كيفيـــة إفشـــال هـــذا المخطـــط الإســـرائيلى الـــذى يهـــدف إلـــى طـــرد النـــاس مـــن أراضـــيهم وبيـــوتهم فـــى تلـــك المنطقـــة الواســـعة مـــن منـــاطق ســـيناء بمـــا فيها منطقة الجورة .

وفـــى الوقـــت نفســـه تحـــرك الحـــاكم العســـكرى (اســـحاق ســـيجاف) وتوجـــه بنفســـه إلـــى الشـــيخ خلـــف فـــى زاويتـــه بـــالجورة وكـــان ذلـــك فـــى يـــوم1973/9/7 م فـــى

تمام الساعة الثالثة عصراً.. وكان فى الزاوية جمع غفير من الناس .. فلما رأى الحاكم هذا الجمع الكبير من الناس طلب من الشيخ خلف أن يجلسا معا منفردين فى جلسة خاصة بعيداً عن الناس .. فقام الشيخ معه وأشار من طرف خفى إلى البعض من رجاله بالدخول معه إلى الغرفة التى سيجلسان فيها .. وذلك كى يقطع على الحاكم مايريد ويمنعه من عرض مطالبه وأفكاره .

فلما رأى الحاكم هذا التصرف لم يتكلم ... وصمت لحظات.. وانتحل عذراً وقال : الاجتماع باكر فى مكتبى بمقر القيادة الإسرائيلية بمدينة العريش .. وانصرف .

فسر الشيخ والحاضرون الموقف وفهموا ماذا يقصد ؟؟ .. وماذا يريد.. ومن ثم كانت ليلة مشاورات تم فيها استعراض كل الاحتمالات والخطط المضادة لذلك ....وكانت هناك آراء من الشباب بالمقاومة المسلحة .. لكن الشيخ خلف أقنعهم بأن طبيعة أرض سيناء لاتصلح للمقاومة المسلحة .. ولا سيما الأوضاع الراهنة حيث ظروف النكسة لاتسمح بذلك لأن المقاومة المسلحة تحتاج الى خطوط إمداد وتحتاج الى جهة مسئولة تتولى تلك الأمور وهذه غير متوفرة الآن .

وأشارعليهم بأن أفضل المقاومة وأقواها هى الصمود والتحدى والتصدى لمخططات الاحتلال الإسرائيلى .

تحدى أوامر عسكرية (2) فى 1973/9/8 :

فى صباح ذلك اليوم توجه الشيخ إلى مقر الحاكم العسكرى بالعريش وهناك أبلغه الحاكم بما أبلغ به المشايخ من قبل من أوامرعسكرية صادرة من حكومة إسرائيل بضرورة " أن ترحل أنت وعشيرتك وكل العشائر من حولك الموجودة فى منطقة الجورة وحول المطار الجديد كتأمين للمطار الذى يقام فى الجورة ولابد من تنفيذ هذه الأوامر العسكرية " .

فأجابه الشيخ خلف :

لـــن ننفـــذ هـــذه الأوامـــر.. ولـــن نرحـــل مـــن أرضـــنا .. ولـــن نتـــرك مزارعنـــا ومســـاجدنا ولـــن نســـمح لأى مـــواطن أن يخـــرج مـــن أرضـــه مهمـــا كلـــف الأمـــر ...هـذه أرضـنا إمـا أن نحيـا فوقهـا أو نـدفن تحـت ترابهـا ولكننـا لـن نرحـل عنهـا) وانتهى الإجتماع بتلك الكلمات .

خطة المقاومة :

عادالشـــيخ وأخبـــر النـــاس بمـــا أبلغـــه بـــه الحـــاكم العســـكرى ..وبـــدأ فـــى المقاومـــة بأســـلوب تشـــجيع النـــاس وحـــثهم علـــى الصـــمود والتحـــدى لمخططـــات الاحـــتلال الإسرائيلى وذلك من خلال :

1- تثبيت العقيدة فى الله الواحد الأحد وأنه مع الحق دائما .

2- التوعيـــة فـــى المســـاجد والمقاعـــد البدويـــة بمخـــاطر نوايـــا الإحـــتلال نحـــو ســـيناء .

3- شـــرح مخططـــات إســـرائيل للجميـــع وفضـــح تلـــك المخططـــات وتلـــك التصـــرفات .

4- إرســـال شـــكاوى وتظلمـــات إلـــى المؤسســـات الدوليـــة (كالصـــليب الأحمرالـــدولى - مجلـــس الأمـــن - الجمعيـــة العامـــة للأمـــم المتحـــدة - الحكومـــة الإســـرائلية - إلـــى الإعـــلام والصـــحافة المســـتقلة والمعارضـــة فـــى إســـرائيل مثـــل حركـــة الســـلام الآن وغيرهـــا) وذلـــك مـــن خـــلال مـــذكرات تحريريـــة وعـــرائض وشكاوى يشرح فيها جرائم إسرئيل فى سيناء وانتهاكها لحقوق الإنسان .

المقاومة بالكلمة :

قـــام الشـــيخ خلـــف علـــى الفـــور بكتابـــة تظلمـــات وعـــرائض وشـــكاوى إلـــى كـــل المؤسســـات الدوليـــة يشـــرح فيهـــا جـــرائم إســـرائيل فـــى ســـيناء بطردهـــا الســـكان مـــن أراضـــيهم وديـــارهم وقـــد نـــتج عـــن هـــذا أن نُشـــرت مـــذكرات الشـــيخ خلـــف وشـــكاواه فـــى صـــحف المعارضـــة الإســـرائيلية وتناقلتهـــا وكـــالات الأنبـــاء الأمـــر الـــذى فـــوجىء بـــه الإســـرائيليون !!! فمـــا كـــانوا يتصـــورون أن مـــن أبنـــاء ســـيناء مـــن هـــو قـــادر علـــى مقاومـــة الاحـــتلال وأنـــه علـــى مســـتوى المقاومـــة بـــالقلم وفضـــح جـــرائم

اسـرائيل ممـا كـان لـه ردة الفعـل الكبيـرة لـدى الحـاكم العسـكرى لسـيناء وخاصـة جهاز المخابرات الإسرائيلية ..

كمـا كانـت لـه ردة فعـل علـى الشـيخ خلـف نفسـه بـأن جميـع المعارضـين لحكومـة اسـرائيل مـن كتّـاب ورجـال إعـلام أخـذوا يبحثـون عنـه حتـى وصـلوا إليـه ليحصـلوا علـى مـادة ينقلونهـا ويكتبونهـا فـى صـحفهم ومـن هـؤلاء : لطيـف دورى وعوديـد لشـيفتص) اللـذان اسـتطاعا أن ينشـرا الخبـر فـى صـحيفة (علهمشـمار) لسـان حـال حـزب العمـال الموحـد (مبـام) وقامـا بتنظـيم حركـة الاحتجـاج الواسـعة التـى جـرت فـى أنحـاء الـبلاد وقـدما كـل المسـاعدات الممكنـة ضـد هـذا الطـرد وهـذه الأوامـر ووجهـوا إلـى الشـيخ خلـف دعـوة لحضـور مـؤتمر كبيـر تعقـده أحـزاب المعارضـة فـى إسـرائيل سـنويا وتنـاقش فيـه كـل المشـاكل التـى يتعـرض لهـا المواطنـون مـن قبـل الحكومـة الإسـرائيلية .. ويحضره بالطبع رجال الصحافة والإعلام من داخل وخارج إسرائيل .

كـم كـان فـرح الشـيخ بهـذه الـدعوة .. لأنـه وجـدها منفـذا إعلاميـا واسـع الانتشـار مـن خلالـه سيصـل صـوته إلـى كـل مكـان وسـيتمكن مـن عـرض انتهاكـات الجيش الإسرائيلى .

وفعـلا .. قـد شـارك فـى هـذا المـؤتمر ومعـه وفـد كبيـر مـن أبنـاء الجـورة وبـاقى منـاطق سـيناء وكـان ذلـك فـى اليـوم الأول مـن اكتـوبر 1973م وفـى بلـدة تسـمى (الشـيخ نـوران) والتـى تقـع جنـوب شـرق مدينـة رفـح .. فـى داخـل فلسطين المحتلة .

وألقـى الشـيخ خلـف فـى هـذا المـؤتمر خطابـا هامـا عـرض فيـه كـل مـاتقوم بـه الحكومـة الإسـرائيلية فـى منطقـة الجـورة وماحولهـا وكـان ممـا قالـه فـى هـذا الخطاب الهام :

حضرات السادة الحضور

إن رسـالات السـماء .. اليهوديـة والمسـيحية والإسـلامية كلهـا جـاءت لتهـتم بالإنسان ...لا لتهمشه وتقتله .

جـــاءت لتـــوفر لـــه الأمـــن والأمـــان ... لالتروعـــه وتهـــدده ، وتطـــرده مـــن أرضـــه وبيته .

جاءت لتحترم آدمية الإنسان وكرامته ... لالتهينه وتحتقره .

جاءت لتهتم بحرية الإنسان فى التعبير عن رأيه واختيار مسكنه وإقامته .

وماوصـــلت اســـرائيل إلـــى ماوصـــلت إليـــه إلا باهتمامهـــا بمواطنيهـــا وحرصـــها علـــيهم والـــدفاع عـــنهم ...ولكننـــا نـــرى اليـــوم أن الحكـــم العســـكرى فـــى ســـيناء بقيـــادة الجنيـــرال (اســـحاق ســـيجاف) ومعاونيـــه مـــن رجـــال الحكـــم العســـكرى قـــد ضـــربوا بهـــذه القـــيم الإنســـانية والتعـــاليم الربانيـــة والأعـــراف الدوليـــة عـــرض الحـــائط .. احتقـــر الإنســـان علـــى أرض ســـيناء وطـــرده وحـــرق بيتـــه .. روع الآمنـــين .. لم يحترم حرية المعتقد ..

خـــرب الأرض ..وطـــرد البـــدو البســـطاء مـــن أراضـــيهم فـــى منطقـــة الجـــورة ورفـــح وباقى المناطق ..

كيف يتم ذلك على مرأى ومسمع من جميع المسئولين ؟

أيـــن الشـــباب المثقـــف ؟ أيـــن العلمـــاء ؟ أيـــن الحكمـــاء ؟ أيـــن رجـــال الـــدين ؟ أيـــن السياسيون ؟

أين المحامون ؟ أين رجال الاعلام ؟ أين المرأة ودورها ؟ .

هل تحب أسرة فى إسرائيل أن تطرد من بيتها ؟

هل يحب والد أن يحرم ابنه من التعليم ؟

هـــل يحـــب أحـــد أن يحـــرم مـــن خـــدمات الميـــاه والصـــحة ظلمـــاً وعـــدواناً.. لمصـــلحة من ؟

هـــل هـــذا لمصـــلحة التعـــايش بـــين الشـــعبين ؟ هـــل هـــذا ممـــا أمـــر بـــه الله وورد فـــى التـــوراة التـــى نزلـــت علـــى ســـيدنا موســـى أوالقـــران الـــذى أنـــزل علـــى ســـيدنا محمـــد عليه الصلاة والسلام ..

السادة الحضور

أعلـــم تمامـــا أنكـــم مواطنـــون إســـرائيليون .. ولـــن تحملـــوا الســـلاح ضـــد حكـــومتكم مهمـــا كنـــتم معارضـــين لسياســـاتها ... لكننـــى أعـــرف أن فـــيكم ضـــميراً إنســـانياً

حيا وتتمتعون بديمقراطية تمكنكم من التعبير عن آرائكم بحرية .. ومن هنا أخاطب فيكم هذا الضمير الإنسانى الحى والحر للوقوف مع الحق ، للوقوف مع البدو فى سيناء فى معركتهم ضد الحكم العسكرى ومايقوم به على أرض الجورة وباقى المناطق فى سيناء المحتلة وأدعوكم للوقوف معهم إعلاميا بنشر تلك الأعمال التى يقوم بها ورفع صوتنا فى كل مكان ... كما أدعوا لتشكيل لجنة من هذا المؤتمر لتقصى الحقائق حول مايجرى على أرض الجورة وباقى مناطق سيناء من انتهاكات لحقوق الإنسان .. وشكرا) .

لقد كان خطاب الشيخ خلف مؤثرا جداً لدى النخبة المثقفة الاسرائيلية مثل لطيف دورى وعوديد لشيفتص من حزب (مابام) آنذاك الذى تحول بعد ذلك إلى حزب (ميرتس) وهذا الحزب ذو توجهات يسارية كما كان له الأثر الكبير لدى رجال الصحافة وأصحاب الأقلام المحبة للسلام ، والتى تسعى إلى تحقيق التعايش بين الشعبين الفلسطينى واليهودى ... وكانت من توصيات هذا المؤتمر :

- مطالبة الحكومة الإسرائيلية برفع الظلم والمعاناة عن المواطنين فى كل مناطق سيناء المحتلة ووقف حملات طرد السكان من أراضيهم .
- تقديم الخدمات لهم كالمياه والتعليم والصحة وغيرها .
- تشكيل لجنة لتقصى الحقائق على أرض الجورة وباقى المناطق فى سيناء لمعاينة ما يجرى على الطبيعة فيها من قبل الحاكم العسكرى ضد البدو البسطاء الذين لا يملكون إلا إيمانهم بالله ووطنيتهم وولاءهم وصمودهم على الأرض وصدق التفافهم حول قائدهم "الشيخ خلف"وتم تحديد ميعاد هذه الزيارة يوم السبت 1973/10/6م .

وهكذا نرى أن الشيخ خلف قد نجح فى فضح جرائم الإحتلال الإسرائيلى على أرض الجورة وباقى مناطق سيناء فقد نشرت الكلمة التى ألقاها فى مؤتمر أحزاب المعارضة فى صحيفة (علهمشمار) بالعبرية وكذلك

صـــحيفة (المرصـــــاد) بالعربيـــة وصـــحف ومجـــلات أخـــرى داخـــل وخـــارج اسرائيل .

لجنة وضربة :

فـــى يـــوم الســـادس مـــن أكتـــوبر 1973م العاشـــر مـــن رمضـــان وتنفيـــذا لتوصـــيات المـــؤتمر وصـــلت لجنـــة تقصـــى الحقـــائق المنبثقـــة عـــن مـــؤتمر أحـــزاب المعارضـــة والتـــى تضـــم وزيـــرين فـــى الحكومـــة الإســـرائيلية آنـــذاك وقافلـــة كبيـــرة مـــن الشـــبيبة وذلـــك فـــى زيـــارة إلـــى منـــاطق رفـــح والجـــورة بســـيناء .. وهنـــاك اســـتقبلهم المواطنـــون فـــى مـــؤتمر كبيـــر علـــى أرض الجـــورة تـــم فيهـــا الاســـتماع إلـــى المـــواطنين ومطـــالبهم والتأكـــد مـــن صـــحة مـــاذكره الشـــيخ خلـــف فـــى المـــؤتمر .. وقد انتهى اللقاء فى تمام الساعة الواحدة ظهرا .

وتشـــاء إرادة الله أن تكـــون تلـــك الســـاعات هـــى بدايـــةحرب أكتـــوبر 73 19م حيـــث قيـــام الجـــيش المصـــرى بالضـــربة الجويـــة لمواقـــع العـــدو وعبـــور قنـــاة السويس وتدمير خط بارليف ورفع العلم المصرى على أرض سيناء .

اعتقال الشيخ خلف (2) :

لقـــد مـــر بـــك أن هنـــاك ردة فعـــل لـــدى الحـــاكم العســـكرى ولـــدى المخـــابرات الاســـرائيلية التـــى جـــن جنونهـــا !!! ممـــا قـــام بـــه الشـــيخ خلـــف.. كيـــف وصـــل الشـــيخ خلـــف الـــى هـــذا المســـتوى مـــن الإعـــلام ؟ .. بحيـــث اســـتطاع أن يعـــرض قضـــيته فـــى مـــؤتمر أحـــزاب المعارضـــة (الإســـرائيلية) وعلـــى هـــذا المســـتوى محليـــا داخـــل وخـــارج إســـرائيل !! الأمـــر الـــذى جعلهـــم يتحينـــون الفرصـــة للقضـــاء عليـــه وتصـــفيته .. لكـــن الله ســـبحانه وتعـــالى شـــغلهم بحـــرب اكتـــوبر المجيـــدة وهجـــوم الجـــيش المصـــرى علـــى القـــوات الإســـرائيلية علـــى ضـــفاف قنـــاة الســـويس وتحطيم أسطورة الجيش الذى لايقهر .

وبـــرغم إنشـــغالهم بهـــذه الحـــرب إلا أنهـــم لـــم ينســـوا موضـــوع الاســـتيلاء علـــى أرض الجـــورة وكيفيـــة الـــتخلص مـــن تلـــك الصـــخرة التـــى تعترضـــهم وتـــتحطم مطـــامعهم عليها وهو" الشيخ خلف " ذلك المقاوم العنيد ..

فقد استغلوا ظروف الخوف والرهبة أثناء حرب أكتوبر وبالتحديد فى يوم الأربعاء 1973/10/10 م الموافق 14 رمضان وصلت قوة إسرائلية مكونة من ثلاث آليات عسكرية إلى مقر الشيخ خلف وفى الزاوية بالجورة استقبلهم وقد التف الناس حوله صفوفا صفوفا قد أحاطوا بالآليات العسكرية من كل ناحية يرسلون رسائل لجنود الاحتلال.. انتهى احتلالكم ...

كان الشيخ خلف فى قمة النشوة والعزة واثقا من نفسه معنوياته مرتفعة ينظر إليهم نظرات الإزدراء وأنهم مهزومون وجيشهم مهزوم على قناة السويس فكان كالأسد فى عرينه وكالقائد وسط جنده وقال لهم ماذا تريدون؟؟ وتهكم عليهم !! اذهبوا إلى قناة السويس فطلبوا منه مرافقتهم .. وكان القائد لهذه القوة العسكرية الحاكم العسكرى لمنطقة الشيخ زويد ضابط برتبة (ميجور)اسمه (يوسف) وكان يتكلم اللغة العربية بطلاقة شديدة فطلب من الشيخ خلف مرافقته إلى أين ؟ لاأحد يعرف !! ولاسيما وأن الحرب قائمة بين الجيش المصرى وجيش الكيان الإسرائيلي على قناة السويس .. بل فى أوج القتال مع القوات المصرية التى استطاعت أن تعبر قناة السويس وتدمر خط بارليف وتحرر جزء من سيناء .

التفت الشيخ إلى مريديه وأحبائه وقال لهم :

لاتبرحوا الأرض وموتوا تحت جنازير الدبابات .. وإن الله تعالى لناصرنا إن شاء الله ..) وأركبوه فى سيارة بجوار قائد القوةالميجور (يوسف) وتتقدمهم آلية وتحرسهم آلية مدرعة وكانت حالة الصمت تخيم على الجميع سواء المواطنين أم من هم فى الآليات العسكرية .. ويشعل الضابط سيجارة !! وبالطبع الشيخ خلف كان صائما فى رمضان ... الزمن 14 رمضان فقال له الشيخ : أما تعرف أننى صائم؟ وأننا فى رمضان ؟ أين احترام الأديان ؟أين القيم والأخلاق ؟

يقول الشيخ : فما كان من الضابط (يوسف) إلا أن أطفأ السيجارة .. ولم يتكلم ولم يعقب .. وعاد الصمت على الجميع لمدة ساعة حتى وصلت

الآليــات إلــى مقــر القيــادة العســكرية الإســرائيلية بمدينــة العــريش وعلــى الفــور أودعوه زنزانة خاصة دون أن يعلم أحد أين هو وفى أى مكان ..

وبعــد عــدة أيــام تســربت الأخبــار أنــه معتقــل فــى مقــر القيــادة العســكرية بمدينــة العــريش .. فتــنفس الجميــع الصــعداء أن الشــيخ خلــف مــازال حيــا ، وأنــه بخيــر ... هذا من ناحية .

ومــن ناحيــة أخــرى وفــى الوقــت نفســه قامــت القــوات الإســرائيلية بطــرد ســكان الجــورة مــن داخــل منطقــة المطــار بمســاحة 36كــم مربــع مســتخدمين أســاليب وحشــية لترهيــب المــواطنين مثــل : تفتــيش النســاء .... وضــرب الرجــال .. وهــدم البيــوت وحــرق العشــش .. مســتغلين ظــروف الحــرب واشــتعال الجبهــة علــى قنــاة الســويس .. ومســتغلين إبعــاد الشــيخ خلــف عــن المنطقــة واعتقالــة فــى مدينــة العــريش .. وبســرعة فائقــة أحــاطوا أرض المطــار المحــددة بأســلاك شائكة تمنع دخول المواطنين إليها ..

وهكــذا أصــبح صــراع الشــيخ خلــف مــع الإســرائيليين هــو حــديث النــاس العــام والخــاص وعلــى المســتوى الرســمى والشــعبى داخــل ســيناء وخارجهــا الأمــر الــذى دفــع بالعديــد مــن الشخصــيات العامــة والمشــايخ بالمنطقــة للتــدخل لإخــراج الشيخ خلف من سجنه ولكن الحاكم العسكرى رفض ذلك وبشدة .

<u>تضامن قبائل سيناء مع الشيخ خلف</u>

ونتيجــة لــذلك فقــد اجتمعــت القبائــل والعشــائرفى ســيناء كــل فــى قبيلتــه وعشــيرته مســتنكرين ماقــام بــه الحكــم العســكرى ضــد الشــيخ خلــف ومطــالبين بــالإفراج عنه فوراً .

وبهذا أصبحت القيادة العسكرية أمام ضغوط شديدة ..

ضــغوط رأى عــام علــى مســتوى قبائــل ســيناء مشــايخ وعشــائر وأفــراد المجتمــع .ونتيجــة لهــذه الضــغوط وخوفــا مــن انفجــار الموقــف فــى ســيناء الأمــر الــذى يشــكل خطــورة علــى خطــوط إمــداد الجــيش الإســرائيلى فقــد تــم التخفيــف عــن الشــيخ خلــف مــن الســجن فــى زنزانــة خاصــة إلــى الإقامــة الجبريــة فــى مدينــة

العـــريش (40كـــم مربـــع عـــن الجـــورة غربـــاً) فـــى مكـــان خـــاص بجـــوار مقـــر القيادة العسكرية وقسم الشرطة تحت المراقبة ثلاث مرات يوميا :

محروم من مقابلة الناس والاجتماع بهم .

محروم من أهله وأولاده وعشيرته .

محروم من حضور المناسبات .. حتى الأعياد حرم منها !!.

معزول عن العالم نهائيا .

واســتمر هــذا الاعتقــال لمــدة تصــل إلــى ســتة شــهور .. لــم يتوقــف الصــراع بــين الشــيخ خلــف والحــاكم العســكرى خــلال هــذه المــدة وأثنــاء الاعتقــال بــل كــان الصــراع مســتمراً بينهمــا لأن القــيم والمبــادىء لاتقتــرن بالمكــان ســواء كــان ســجنا أم حرية .

فالحـــاكم العســـكرى لـــم يتوقـــف عـــن الضـــغوط والتهديـــد والإغـــراء والســـجن ، والشـــيخ خلـــف لـــم يتوقـــف عـــن مقاومتـــه بقلمـــه وسياســـاته وصـــموده وصـــمود المجتمـــع مـــن خلفـــه .. وخاصـــة فـــى منطقـــة الجـــورة وماحولهـــا .. فقـــد كتـــب شـــكاوى وتظلمـــات وتقـــارير إلـــى كـــل الجهـــات المســـئولة فـــى العـــالم وأولهـــا : حكومة إسرائيل ، والوزارات المختصة .

- الصليب الأحمر الدولى
- الأمين العام للأمم المتحدة
- البرلمان الإسرائيلى ونقابات الصحفيين ونقابات القانونيين .
- وأحزاب المعارضة .. وصحف المعارضة ... الخ

وبهـــذا فُضـــحت جـــرائم الحكـــم العســـكرى فـــى الأرض والبشـــر علـــى أرض ســـيناء وكيـــف أن قـــوات الاحـــتلال ضـــربت الرجـــال وشـــردت المـــواطنين وأرهبـــت الأطفال وحرقت البيوت.. الخ

لقـــد أحـــدثت ضـــجة إعلاميـــة كبيـــرة علـــى إســـرائيل بصـــفة عامـــة وعلـــى الحـــاكم العســـكرى (اســـحاق ســـيجاف) بصـــفة خاصـــة ممـــا دفعـــه إلـــى المفاوضـــات ... مع من ؟ وحول ماذا .. المفاوضات ؟

المفاوضات مع الشيخ خلف لتهدئة الأوضاع

المفاوضات حول مطالبهم بإخلاء منطقة الجورة وما حولها ليقيمواعليها مستوطنات إسرائيلية بجوار المطار كتأمين لهذه المنطقة وزرع قرى إسرائيلية جديدة وطرد السكان الأصليين منها ..

كل ذلك بعد أن فشل فى طرد السكان بالقوة..

فشل فى سياسات الترهيب والتهديد مع الشيخ خلف وتخويفه بالسجن والاعتقال حيث كان الشيخ خلف صخرة تحطمت عليها كل اطماعهم فى قلع البشر والاستيلاء على الأرض مما اضطره إلى تغيير التكتيكات علّهُ يصل لما يريد ويحقق مايصبو إليه من أهداف .

مقاومة الإغراءات :

لقد حاول الإسرائيليون مع الشيخ (خلف) محاولات عديدة تهديداً وتخويفاً إلا أنهم فشلوا فى ذلك فشلاً ذريعا ..

فشلوا فى إرغام الشيخ خلف على الرحيل من الجورة ..

فشلوا فى اقناعه بأن يكون شيخا حكوميا معهم ..

سجنوه فى كرم أبو سالم وفشلوا أن ينالوا منه شيئا ..

اعتقلوه ومازالوا يمارسون الضغوط عليه ..

حرموه من أهله .. حرموه من مخالطة الناس ..

حرموه من حضور الأعياد مع أهله .. وفى كل الحالات فشلوا بل أنهم وصلوا إلى قناعة أنهم لن يستطيعوا بالتخويف والتهديد أن ينالوا شيئا.. كما أنهم وصلوا إلى قناعة أنه زعيم ذو تأثير يتأثر به كل قبائل سيناء .. لذلك غيروا تكتيكاتهم إلى أسلوب المفاوضات..

فبينما كان معتقلاً استدعاه الحاكم العسكرى إلى مكتبه وبحضور بعض المشايخ الحكوميين فى يوم 1974/1/1وقال له فى هذا الاجتماع : " ياشيخ خلف إن دولة إسرائيل قوية وتستطيع أن تُخلى المنطقة بالقوة ... ولكن نحن لانريد ذلك .. ولابد من أن نعمل منطقة خاصة بنا حول مطار الجورة وحرصاً منا على مصلحة المواطنين وأنت بالدرجة الأولى وعشيرتك وأحبابك المؤيدين لك قررنا أن نعمل لكم قرية جديدة فى منطقة "المسمى "

جنــوب مدينـــة العـــريش (تبعـــد عـــن الجـــورة 47كـــم غربـــا) ونقـــدم لكـــم فيهـــا خـــدمات الكهربـــاء والميـــاه ، ونبنـــى لكـــم مـــدارس ومســـجد ، وتـــوزع أراضـــى علـــى الشـــباب يزرعـــون فيهـــا وبهـــذا تتحســـن أحـــوالكم بـــدلا مـــن أن تســـكنوا فـــى العشـــش.. تســـكنوا فـــى قـــرى فيهـــا الكهربـــاء والميـــاه والمـــدارس وهـــذا العـــرض مقابـــل مـــوافقتكم علـــى أن ترحـــل مـــن الجـــورة وتـــأمر النـــاس بالرحيـــل مـــن أراضـــيهم فـــى تلـــك المنطقـــة المحيطـــة بمطـــار الجـــورة الجديـــد والتـــى ســـبق أن أصـــدرنا تعليمات بإخلائها " فقال له الشيخ خلف :

مـــن حقنـــا وحـــق كـــل مـــواطن أن نحصـــل علـــى الخـــدمات التـــى ذكرتهـــا حيـــث نقـــيم علـــى أرضـــنا فـــى الجـــورة وبـــاقى المنـــاطق وذلـــك بموجـــب المواثيـــق والأعـــراف الدوليـــة .. فأنـــت محتـــل !! .. وبنـــاء عليـــه لـــن نرحـــل مـــن أراضـــينا إلـــى منطقـــة " المسمى " ..

أليست هذه بأراضى للآخرين كيف يكون ذلك ..؟

إننا نرفض هذا العرض رفضا قاطعاً.

قال له الحاكم العسكرى :

إذا لـــم توافـــق علـــى هـــذا العـــرض ســـوف نواصـــل اعتقالـــك وســـجنك فـــى الســـجون الإسرائيلية ولن تعود إلى أهلك أبدا ..

فقـــال لـــه الشـــيخ (خلـــف) قولتـــه المشـــهورة التـــى دوّت فـــى كـــل مكـــان وعـــم صداها المنطقة بأكملها قال له :

<u>أولا(</u> إســـمع يـــا ســـيجاف تهـــددنى بالســـجن والاعتقـــال .. فلســـتُ بخـــائف مـــن الســـجن والاعتقـــال فأنـــا فـــى الســـجن لـــى ســـتة أشـــهر ولكـــن أقـــول لكـــم .. هـــل أفقـــدكم غـــروركم عقـــولكم .. هـــذه أرضـــنا .. تعلمـــون جيـــداً أنهـــا وطـــن الآبـــاء والأجـــداد فلـــن نرحـــل منهـــا ولـــن نتخلـــى عنهـــا ... لقـــد أوصـــيت أولادى وأهلـــى وأحبـــابى والمريـــدين بعـــدم مغـــادرة أرض الجـــورة نهائيـــا وقلـــت لهـــم موتـــوا تحـــت جنازير الدبابات والمدرعات ..

أنـــتم تملكـــون ترســـانات الأســـلحة ونحـــن نملـــك العقيـــدة والإرادة والتـــى بهـــا نقـــدم النفس والنفيس فداء لأرضنا ووطننا .

ثانيـــا تغرينـــى بالمـــال والقريـــة والكهربـــاء وغيرهـــا ... فـــنحن لســـنا ممـــن يغـــريهم المـــال !! فـــوالله لـــو جئـــت بمـــال أمريكـــا وأوروبـــا وقرشـــين إســـرائيل فـــى حفنـــة تـــراب مـــن الأرض مـــا وافقت..إصـــنع مأأنـــت صـــانع ..فلـــن تصـــنع إلا ماكتبـــه الله وقدره) ...

قالها بلهجة فى غاية الشدة والانفعال ..

علـــى أثرهـــا نهـــض الحـــاكم العســـكرى واقفـــاً ورد عليـــه بالعبريـــة قائلاً"أشـــتوك " بمعنى إخرصّ لاتتكلم ... انتهت المقابلة .

وهكـــذا خـــرج الشـــيخ معتمـــداً عـــى الله وعـــاد إلـــى معتقلـــه بمقـــر القيـــادة الإســـرائيلية بالعريش .

هدية إسرائيلية :

إن الشـــيخ خلـــف اســـتفاد خبـــرة مـــن محاكـــات الإســـرائيليين وصـــراعه معهـــم فتوصـــل إلـــى معرفـــة طريقـــة مفاوضـــاتهم وكيـــف أنهـــم فـــى كـــل مـــرة يبـــدأون مـــن الصـــفر ولايتـــأثرون بمـــا يجـــرى ويـــدور ولاييأســـون مـــن زيـــادة الضـــغوط أو تكـــرار عرض الإغراءات من جديد لتنفيذ مايصبون إليه من أهداف ...

فهـــا هـــو الحـــاكم العســـكرى بعـــد تلـــك الجلســـة الســـاخنة بينـــه وبـــين الشـــيخ (خلـــف) والتـــى كـــان فيهـــا القـــول الفصـــل لموقـــف الشـــيخ (خلـــف) فهـــاهو يســـتدعيه بعـــد شـــهرين مـــرة ثانيـــة إلـــى مقـــر القيـــادة العســـكرية وبالتحديـــد فـــى أول مـــارس 1974م وقـــال لـــه : لقـــد أحضـــرتُ لـــك هديـــة للمســـجد الجديـــد الـــذى ســـنقيمه لـــك فـــى منطقـــة (المســـمى) .. يقـــول الشـــيخ (خلـــف) : وإذا بـــه يخـــرج شـــريطا مـــن القماش الأخضر مكتوب عليه آية قرآنية كريمة ومد بها إلىّ !!

فقلت له : هدية مقبولة لمسجد الجورة ..

فقال لا .. هذه الهدية للمسجد الجديد

فقلـــت لـــه : آســـف .. لـــن أقبـــل هـــذه الهديـــة وضـــعها فـــى درج مكتبـــك ولاتعرضـــها علـــى .. فقـــال لـــه الحـــاكم : عبـــارات مفادهـــا أن القـــرار بطـــرد الســـكان ســـينفذ ... لأن هذه هى سياسة دولة إسرائيل ..

فقلت له : لن ترهبنا هذه التهديدات منك ومن دولتك ولتعلم علم اليقين أنك لو خصصت غرفة الإعدام أو أتنازل عن متر من الأرض فسوف أدخل غرفة الإعدام وأنا مطمئن راض ... وهكذا انتهت المقابلة للمرة الثالثة وعاد الشيخ إلى معتقله دون أن يتنازل عن موقفه ضارباً بذلك أروع الأمثال في تحديه وصموده أمام الإغراءات والتهديدات وتحديه لمخططات الاحتلال الإسرائيلى لتهويد المنطقة .

قرار الإفراج :

وهكذا استخدم الاسرائيليون كل الوسائل مع الشيخ خلف تهديدا وترويعا وسجنا واعتقالا فلم يفلحوا .

كما استخدم الإسرائيليون الإغراءات بالمال والجاه والسلطان له ولكنهم فشلوا .. بل وتعرضوا لضغوط شديدة من الرأى العام وبعض المسئولين نتيجة لمذكرات الشيخ خلف وشكاويه ونشرها فى الصحف والمجلات داخل وخارج اسرائيل محليا ودوليا الأمر الذى دفع بهم إلى مراجعة مواقفهم طبقا للظروف المحيطة بهم .. وبناء على ذلك كله قرروا الافراج عنه .

وعلى نهاية 48 ساعة من آخر اجتماع له مع الحاكم الاسرائيلى يوم 3/1/1974م استدعاه الحاكم من جديد إلى مكتبه عن طريق الجيش ... فقد حضر ضابط كبير الى الشيخ (خلف) حيث اعتقاله وأخذوه فى سيارة عسكرية من نوع " باورواجن " محملة بالجنود المدججين بالسلاح وكان ذلك فى تمام الساعة الثانية عشر ظهرا يوم 1974/3/3 م وأخذوه إلى جهة لا يعرفها أحد .

كم كانت المخاوف على الرجل حيث أن الإسرائيلين اعتادوا على تصفية القيادات العربية وكانت كل التوقعات تميل نحو تصفيته كما قتلوا صديقه المناضل الحاج سالم أبو طويلة[3] .. واذا لم يتم تصفيته كانت التوقعات أن

[3] الشيخ سالم ابو طويلة احد الابطال من مشايخ سيناء اثناء الاحتلال الاسرائيلى يعتبره الشيخ خلف عملة نادرة فى المشايخ فكان رجلا نظيفا عفيفا ذو حس وطنى وولاءللاسلام والعروبة ولبلده مصر ... له مواقف مع الاحتلال اثناء اجتماعات المشايخ كان يتصدر المناقشات والرد عن المشايخ باسلوب سياسى مما جعله مثلا للمشايخ يحتذى به فى معارضة الاحتلال ورفض تنفيذ سياساتهم مما احرج الاسرائيليين فى كثير من المواقف هذا بالاضافة الى وقوفه مع المجاهدين من ابناء سيناء ضد اسرائيل ودعمه لهم .... ولفرط ذكائه لم يستطيع الاسرائيليون برغم محاولاتهم مرارا وتكرارا أن يمسكوا به متلبسا باى مخالفة

يتم سجنه فى سجون إسرائيل ولكن أراد الله أن ينصر عبده المخلص الصادق الذى صبر وتحمل الأذى والعسر ، أراد الله تعالى أن يفرج الكرب عن المكروبين .

أراد الله تعالى أن يجعل بعد العسر يسرا تحقيقا لقوله تعالى "**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (6)** " **سورة الشرح الاية (5 ، 6)** .

وقول الرسول "صلى الله عليه وسلم " " واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً " رواه الترمذي

فما إن وصل الشيخ إلى مكتب الحاكم العسكرى بالعريش حيث استقبله واقفا وقال له:

شيخ خلف (شيك هاند) قررنا أن نفرج عنك اليوم .. وستعود إلى بلدك الجورة وأنت المسئول عن كل مايحدث فى الجورة يمس أمن دولة إسرائيل ..

فرد عليه الشيخ خلف قائلا : أنا مسئول عما يقوله لسانى وما تفعله يدى ..

قال : لا .. لا أنت شيخ كبير يسمع الناس كلامك ويقدرونك .

قال له الشيخ (خلف) أنت لم تبق لأحد كرامة ولاتقدير ..

قال :علي كلٍّ ياشيخ .. إحنا بلد ديمقراطى نسمح للإنسان بالتعبير عن رأيه بحرية .. لقد عدت إلى الجورة معززا مكرما أكثر من أول مائة مرة .... مع السلامة .

وهكذا أفرج عنه بعد اعتقال دام أكثر من ستة شهور تخللتها لقاءات وصولات وجولات ومشادات مع الحاكم العسكرى ومع ضباط المخابرات الإسرائيلية لايكذب ولايخاف فكان صريحا شجاعاً لايهابهم صادقاً ..لقد وجدوا فى شخصية الشيخ (خلف) مابهرهم وجعلهم يحللون فى شخصيته

تدينه مع انهم متنعون انه يعمل ضد مصلحة اسرائيل وعندها ايقنوا أن وجود الشيخ سالم خطر عليهم لم ينتظروا فتخلصوا منه باسلوب غير حضارى رميا بالرصاص جنوب شرق مدينة رفح بينما كان عائدا من احد الاجتماعات فسقط شهيدا ..... رحم الله الشيخ سالم ابو طويلة ورحم شهدائنا الابرار

بـــل ودفعهـــم الـــى محاورتـــه ومناقشـــته وصـــولا الـــى غـــور شخصـــيته كـــى يتمكنـــوا من التعامل معه .

فقـــد جمـــع ضـــابط المخـــابرات الإســـرائيلى المســـئول عـــن منطقـــة ســـيناء والـــذى أطلـــق علـــى نفســـه اســـما حركيـــا (أبـــو أســـعد) جمـــع مجموعـــة مـــن الضـــباط وجاءوا ليحاوروا الشيخ (خلف) فى قضايا كثيرة منها :

أحوال البدو أثناء الاحتلال الإسرائيلى .

اسباب هزيمة العرب اثناء حرب 1967م .

انشاء المستوطنات على أرض سيناء

واخـــذوا يتناقشـــون فـــى هـــذه المواضـــيع حتـــى وصـــلوا الـــى (قضـــية الجهـــاد فـــى الكفار) .

فقال له الضابط (أبو أسعد)أنتم تقولون عنا كفار .. لماذا ؟

نحن لنا كتاباً كما لكم كتاب ، ولنا دينا كما لكم دين

فقـــال لـــه الشـــيخ خلـــف لأنكـــم خـــالفتم أوامـــر نبـــيكم وكتـــابكم " التـــوارة " التـــى جـــاء بهـــا ســـيدنا موســـى عليـــه الســـلام ولـــم تؤمنـــوا بســـيدنا محمـــد صـــلى الله عليـــه وســـلم وتعترفوا به رسولا للعالمين لذلك أنتم كفار .

فقال الضابط : اذا كنا كما تقول لماذا انتصرنا عليكم فى عام 1967م .

فقـــال لـــه الشـــيخ (خلـــف)لأننـــا كنـــا للأســـف لســـنا جـــديرين بالنصـــر.. ومـــن حاربوكم مخالفون لأمر الله لذلك لم ينصرهم الله تعالى .

فقال الضابط : أوليس دينكم أمركم بجهاد الكفار؟

فقـــال لـــه الشـــيخ (خلـــف) نعـــم أمرنـــا بالجهـــاد .. ولـــو يظهـــر قائـــد مســـلم حقيقـــى يجمـــع الأمـــة علـــى جهـــادكم ســـوف أكـــون أول مـــن يلبـــى النـــداء لكـــن للأســـف لايوجد .

فقـــال لـــه الضـــابط : أنـــت شـــيخ صـــوفى تـــأمر بطاعـــة الله ومســـموع الكلمـــة ولـــك أحباب ومريدون .. لماذا لاتتبنى قضية الجهاد ضد الكفار ؟

فقـــال الشـــيخ (خلـــف) إن ديننـــا ســـمح لاعســـر فيـــه لايكلـــف الإنســـان فـــوق طاقته فقال الله عز وجل فى القرآن الكريم :

(ولاتلقوا بأيديكم الى التهلكة) ،(لايكلف الله نفسا إلا وسعها)
اننـــى أعــرف مــاذا تريــد وماتقصــد مــن هــذا الســؤال .. أنــت تريــد أن تصــل الـــى غـــور ماعنـــدى نحـــو إســـرائيل ومـــا إن كانـــت هنـــاك نيـــة أو خطـــة للمقاومـــة المســـلحة لإســـرائيل عنـــدنا .. ســـأكون معـــك صـــريحاً وواضـــحاً والله لـــو أســـتطيع أن أزيـــل إســـرائيل مـــن أرض ســـيناء وفلســـطين بمـــائتين مـــن أحبـــابى ورجـــالى لمـــا ترددت لحظة .

فتعجـــب الضـــباط الأعـــداء مـــن هـــذه الشـــجاعة وهـــذا الصـــدق وتلـــك الصـــراحة اللأمر الذى زاد هيبته فى نفوسهم وتقديرهم له برغم عداوته لهم

نعـــم خـــرج الشـــيخ معـــززا مكرمـــا علـــى المســـتوى الشخصـــى وعلـــى المســـتوى القبـــائلى وعلـــى مســـتوى الدولـــة .. وقـــد أقـــيم احتفـــال مهيـــب بمناســـبة الإفـــراج عنـــه حضـــرته جميـــع القبائـــل مـــن ســـيناء وقطـــاع غـــزة فـــى يـــوم 1974/3/4م بقرية الجورة فى مقر الزاوية .

فـــى يـــوم1975/6/15عقـــد بمدينـــة رفـــح اجتمـــاع للقيـــادات الأمنيـــة ومشـــايخ العشـــائر لدراســـة شـــكاوى المـــواطنين بالمنطقـــة ومنهـــا شـــكاوى الشـــيخ (خلـــف) واتهامـــه الحكومـــة الإســـرائيلية بتزويـــر بيـــع الأراضـــى بإشـــراف حـــاكم ســـيناء العســـكرى (اســـحاق ســـيجاف) وقـــد عـــرض الشـــيخ(خلف) مشـــكلته بنفســـه فـــى هـــذا الاجتمـــاع أمـــام وزيـــر الـــدفاع (شـــمعون بيـــرس) فمـــا كـــان مـــن وزيـــر الـــدفاع إلا أن وجـــه ســـؤالا الـــى الحـــاكم العســـكرى عـــن صـــحة الاتهامـــات التـــى يقولهـــا الشـــيخ(خلـــف).. فأجـــاب الحـــاكم العســـكرى بـــنعم .. وبنـــاء عليـــه أمـــر وزيـــر الـــدفاع بتشـــكيل لجنـــة تحقيـــق مـــن قبـــل وزارة العـــدل ووزارة الماليـــة ووزارة الـــدفاع لتكشف الامر.

لقـــد أحـــدثت هـــذه القضـــية ضـــجة كبـــرى جديـــدة حـــول رجـــال الحكـــم العســـكرى لســـيناء ولاســـيما أن التحقيقـــات أثبتـــت صـــحة ذلـــك وأصـــبح المســـئولون مـــن رجـــال الحكـــم العســـكرى كـــل يلقـــى باللائمـــة علـــى الآخـــر ويحمـــل المســـئولية لمـــن هـــو مســـئول أكبـــر حتـــى وصـــلت الإدانـــة إلـــى الحـــاكم العســـكرى (اســـحاق ســـيجاف)

نفســه الــذى كــان مضــطهدا للشــيخ خلــف حيــث تــم التحقيــق معــه فــى القيــادة العسكرية فــى بئرالســبع وعلــى أثــر ذلــك تــم نقلــه مــن ســيناء وإبعــاده عــن المنطقــة نهائيا .

وكــلل الله جهودالشــيخ (خلــف) بالنجــاح فــى كــل مواقفــه وجــاء الفــرج مــن عنــد الله ســبحانه وتعــالى فقــد صــدرت الأوامــر للحكــم العســكرى بالعــدول عــن طــرد الســكان مــن منــاطقهم وأراضــيهم وبيــوتهم بــالجورة وتقليــل المســاحة إلــى أرض المطــار فقــط ومــا حولــه والتــى تقــدر بحــوالى 36كــم مربــع فقــط بــدلا مــن ألــف وأربعمائة وخمسين كيلو متر مربع .

وهكــذا انتصــر الشــيخ (خلــف) وبقــى فــى أرضــه وفــى زاويتــه وبــين أتباعــه .. بــين أهلــه وعشــيرته ولــم يتحــرك مــن أرضــه ..رغــم أنــف الحكــم العســكرى الإسرائيلى .

ولــيس هــذا فحســب بــل نجــح فــى تشــكيل لجــان تحقيــق مــن قبــل الحكومــة الإســرائيلية للتحقيــق فــى شــكاواه بخصــوص بيــع الأراضــى لإســرائيل بــالتزوير والكــذب وعلــى إثــر التحقيقــات تــم محاســبة العديــد مــن القيــادات الإســرائيلية التى اشتركت فى هذا التزوير .

رجل مؤثر له كلمته وهيبته :

وهكــذا فقــد أضــاف ذلــك إلــى الشــيخ (خلــف) قــوة علــى قوتــه وأصــبح لــدى جميــع الأوســاط رجــلا مــؤثراً فــيمن حولــه ولــه كلمتــه وهيبتــه ولاســيما عنــد القبائــل والقيادات على جميع المستويات ..

ونــتج عــن ذلــك أن التــف الجميــع حولــه وأصــبح محــل ثقــة وإعجــاب الجميــع فــى عموم سيناء للدور البطولى ... وصموده وتحديه للعدو الإسرائيلى .

واتخــذوه قــدوة وكبيــرا لهــم وقائــداً وزعيمــا مناضــلاً ... وقاضــياً عرفياًللباديــة والحضــر يحتكمــون إليــه فــى فصــل الخصــومات علــى مســتوى ســيناء وقطــاع غزة .

نعــم ذاع صــيته واســمه وحنكتــه حتــى فــى الأوســاط الإعلاميــة والثقافيــة العالميــة وأذكــر مــنهم د ." امنــون كــابليوك" الكاتــب الفرنســى الكبيــر الــذى أجــرى معــه

حـــديثاً صـــحفياً مطـــولاً فـــى أغســـطس 1975م وبمقـــر زاويتـــه بـــالجورة حـــول الأحـــداث الداخليـــة والخارجيـــة وأوضـــاع الاحـــتلال الاســـرائيلى ومســـتقبل المنطقـــة بكاملهـــا ... ومـــن أقـــوال الشـــيخ (خلـــف) فـــى ذلـــك الحـــديث "إن الاحـــتلال الإســـرائيلى ســـيزول وتحـــرر أرض ســـيناء وســـتعود إلـــى مصـــر حـــرة أبيـــة إن شـــاء الله تعالى .

وقـــد قـــال نفـــس العبـــارة لمراســـل التلفزيـــون البريطـــانى الـــذى أجـــرى معـــه لقـــاء تلفزيونيـــا فـــى أواخـــر عـــام 1975 م بعيـــدا عـــن أعـــين الإســـرائيلين وقـــد تحـــدث الشـــيخ فـــى هـــذا اللقـــاء بكـــل جـــرأة وبســـالة عـــن رؤيتـــه للاحـــتلال الإســـرائيلى وكشـــف فظائعـــه وماقـــام بـــه مـــن أســـاليب لتهويـــد المنطقـــة وطـــرد ســـكانها منهـــا ، وكـــذلك رؤيتـــه للسياســـة الدوليـــة وخاصـــة سياســـة الغـــرب تجـــاه القضـــايا العربيـــة ولاســـيما قضـــية فلســـطين .. ولأهميـــة هـــذا اللقـــاء وماأحدثـــه مـــن مـــردود علـــى المســـتوى المحلـــى والإقليمـــى والـــدولى فقـــد رصـــدته المخـــابرات المصـــرية ووثقتـــه فـــى ملفاتهـــا دعمـــا لرجـــل مـــن رجالهـــا الـــذين تفخـــر بهـــم وتأكيـــداً علـــى مكانتـــه وتأثيره القوى على أرض سيناء المحتلة وهو الشيخ خلف .

أمـــا علـــى مســـتوى الاحـــتلال الإســـرائيلى فقـــد عـــدل الإســـرائيليون عـــن مخططـــاتهم بعـــد أن تحطمـــت مطـــامعهم علـــى صـــخرة صـــمود وتحـــدى الشـــيخ خلـــف ممـــا دفعهـــم الـــى اتبـــاع أســـاليب جديـــدة فـــى تعـــاملهم معـــه ومـــع المـــواطنين وبـــدأوا فـــى تغييـــر القيـــادات المحليـــة الإســـرائيلية ونقلهـــا مـــن ســـيناء والائتيـــان بقيـــادات جديـــدة يقدمون خدمات مستحقة للمواطنين ..

مقاومة جديدة :

هـــدأت الأوضـــاع وخفـــت حـــدة الصـــراعات قلّـــت الضـــغوط نســـبيا بعـــد محادثـــات كامـــب ديفـــد 1975م إلا أن الشـــيخ اســـتثمر حالـــة الجنـــوح للســـلام ... اســـتثمرها فى تنفيذ استراتيجيات لها دور كبير فى مقاومة الاحتلال الإسرائيلى .

ومن هذه الاستراتجيات :

- شـــحن همـــم أفـــراد المجتمـــع لتعميـــر الأرض بأنفســـهم وذلـــك مـــن خـــلال تعـــاون الجميع فى مشروعات خدمية للمنطقة كلها .

وقد استجاب أفراد المجتمع لهذا الرأى وأخذ كل فرد يقدم ما يستطيع من المال أو الخبرة أو الجهد أو العمل وخاصة أبناء الزوايا فى سيناء اتباع الطريقة العلاوية الدرقاوية الشاذلية من اتباع الشيخ خلف ومن بين ماقاموا به من أعمال :

- إنشاء أول مبنى لوحدة صحية بالجورة عام 1976م بالجهود الذاتية يتم فيها معالجة المرضى .
- تبرع أحد المواطنين وهوالحاج حسن البالى ببيته ليكون أول مدرسة ابتدائية حكومية فى الجورة فى1977م.
- إقامةمدرسة ابتدائية بالجهود الذاتية فى الجورة وفتحت أبوابها للتلاميذ فى 1978/9/1 .
- إقامة مقرات مؤسسات خدمية أخرى ...

وهكذا أخذت المقاومة من الشيخ خلف للاحتلال الإسرائيلى صورة أخرى وشكلا جديدا وهو تعمير الأرض ..

فبهذا الفكر أخذ الشيخ يدفع أصحابه ومريديه من أبناء الزوايا فى المناطق وباقى أفراد المجتمع للتعاون والمشاركة فى إقامة مثل هذه المشروعات فقد شجعهم على إقامة مدرسة فى منطقة أخرى كانت مطمعا للاحتلال الإسرائيلى تسمى الزوارعة وتقع بجوار أرض مطار الجورة المغلقة فقد أقاموا تلك المدرسة بالجهود الذاتية عام 1980م وتعاون فى ذلك جميع أفراد المجتمع .

كذلك تم بناء منازل لبعض الشباب حديثى الزواج كى يصنع واقعا قوياللمنطقة عامة (البيوت والمدارس التى أقيمت آنذاك قائمة حتى اليوم) .

كل تلك الأعمال التى تمت كان لها أثر كبير بين الناس فى الالتفاف حول هذا الرجل واستشارته والأخذ برأيه حتى تعدى هذا الاثر منطقة سيناء وقطاع غزة إلى المستوى الإقليمى فى جمهورية مصر العربية فقد ذاع صيت الشيخ (خلف) أنه هو الرجل المؤثر فى سيناء ويهابه الإسرائيليون وله مكانته عند جميع قبائل سيناء .

الشيخ خلف ومعاهدة السلام بين مصر وإسرائيل:

حينما وقعت معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل عام 1977 م كان هناك المؤيد لها والمعارض وقد كان للشيخ (خلف) رأى حول هذه المعاهدة فكان يقول " إن معاهدة السلام بالنسبة لمصر كمقولة ذلك الأعرابى الذى وقف أمام صيده الذى يحتاج إليه ليأكله ويحتاج لجلده كى يصنع منه قربة يضع فيها الماء له فى الصحراء .

فيحدث الأعرابى نفسه فيقول آه .. إن حاولتُ أن أُمسكه حيًّا أخاف أن يفلت منى وإن رميته بالسهام أخاف أن يقّد جلده ..

أو بعبارة أخرى ... أمران أحلاهما مر ...

ويستطرد الشيخ (خلف) فى ذلك ويقول :

ليس هناك شىء أمر من أن يجثم الاحتلال الإسرائيلى على أرض الوطن سيناء .

فلاشك أن معاهدة السلام لها إيجابيات ولها سلبيات ولكن أعظم الإيجابيات أن الرئيس السادات استطاع بدهائه أن يقنع الإسرائيلين بالانسحاب من باقى أراضى سيناء ويوقع معهم عهودا ومواثيق بموجبها قد تحررت جميع أراضى سيناء .

- منها ماهو بالحرب مثل .... المنطقة المحاذية لقناة السويس وتدمير خط بارليف .
- ومنها ماهو بالمفاوضات مثل ... العريش وباقى مناطق سيناء وحتى رفح .
- ومنها ماهو بالتقاضى والتحكيم الدولى مثل ... طابا .


المناطق محدودة التسليح في سيناء وفقا لاتفاقية السلام
إسرائيل
المنطقة D
المنطقة A
المنطقة B
المنطقة C
مصر

إن الــرئيس الســادات يعــرف تمامــا نقــاط الضــعف فيهــا ... و يعــرف تمامــا أن الاسرائيلين لاتربطهم العهود ولا المواثيق ..

فنــراه عنــدما تحــررت العــريش فــى 25مــايو 1979م .أشــار إلــى ضــرورة اختيــار قيــادة شــعبية وطنيــة واعيــة مــن المنــاطق التــى لــم تحــرر بعــد وهــى منطقــة شــرق "خــط العــريش رأس محمــد " وذلــك لترشــيحه عضــوا فــى مجلــس الشــعب المصــرى وذلــك لــربط المنــاطق التــى لــم تنســحب منهــا القــوات الإســرائيلية بالمنــاطق المحررةولإثبــات الســيادة المصــرية علــى جميــع أراضــى سيناء .

وقــع الاختيــار علــى الشــيخ (خلــف) مــن أبنــاء تلــك المنطقــة كونــه رمــزا للبطولــة والتصــدى والتحــدى لمطــامع الاحــتلال الإســرائيلى وقــد اســتطاع الرئيس السادات أن يقنع الإسرائيلين بهذه الفكرة وقبولها .

وفعــلا تــم ترشــيح الشــيخ (خلــف) عضــوا فــى مجلــس الشــعب ممــثلا لــلأرض المحتلــة (آنــذاك) وتــم تنظــيم الانتخابــات بالتنســيق بــين مصــر وإســرائيل بحيــث تتحــرك شــاحنات تنقــل المــواطنين مــن المنطقــة المحتلــة شــرق (خــط العــريش رأس محمــد) إلــى لجنــة الانتخابــات بمدينــة العــريش الأرض التــى تــم تحريرهــا .

كــان مقــر لجنــة الانتخابــات فــى مبــانى مقــار الأمــم المتحــدة بــالعريش أمــام مبنــى المحافظــة الآن.. والمواطنــون يهتفــون للحريــة والنصــر وتأييــدا للشــيخ (خلــف) حيــث نجــح نجاحــا بــاهرا وبــذلك أصــبح عضــوا فــى مجلــس الشــعب المصــرى 1979م .

وهكــذا نــرى أن الدولــة قــد عنيــت بــالأرض وأثبتــت ســيادتها عليهــا بــدليل تنظــيم انتخابــات واختيــار مرشــح مــن بــين مواطنيهــا وهــو الشــيخ خلــف .. ذلــك الرجــل الــذى أصــبح عضــوا فــى مجلــس الشــعب ويحمــل حصــانة برلمانيــة .. لــه نظــام خــاص فــى تحركاتــه وانتقالاتــه حيــث يعبــر المعــابر كرجــل دبلوماســى لا يعترضه أحد .

الشيخ خلف فى مجلس الشعب :

دخـل الشـيخ (خلـف) فـى مجلـس الشـعب عـام 1979 وبـذلك أضـاف الله لـه سـلاحا جديـدا يسـتخدمه فـى مقاومـة الاحـتلال وهـو عضـوية مجلـس الشـعب المصرى حيث الحصانة البرلمانية .

اسـتثمر الشـيخ هـذه الإضـافة أحسـن اسـتثمار وقـام بواجبـه خيـر قيـام مـن ناحيـة تقديم الخدمات لأهل المنطقة المحتلة مثل :

تنظيم حركة طلاب سيناء والتحاقهم بالجامعات المصرية .

تسهيل حركة الزيارات وجمع شمل العائلات والأسر السيناوية .

تيسير نقل المرضى للعلاج فى المستشفيات المصرية

جمـع المعلومـات والإحصـائيات اللازمـة لرصـد احتياجـات المنطقـة بعـد الانسحاب منها وعودة الإدارة المصرية .

تقديم الخدمات .

كـذلك قـام بواجبـه فـى وضـع المخططـات لهـا مـن قبـل الدولـة حيـث كـان حريصـا علـى تعميـر الأرض بالزراعـة وتـوطين البشـر وتكـوين قـرى وتجمعـات سـكانية بهـا للقضـاء علـى نقـط الفـراغ فـى سـيناء والاسـتفادة مـن دروس الماضـى وخاصـة منـاطق الحـدود ووسـط سـيناء حيـث كانـت الثغـرات التـى دخل منها الجيش الإسرائيلى عام 1967 م.

رفع العلم المصرى :

كـان العلـم المصـرى يرفـرف عاليـا علـى أرض الجـورة أمـام نقطـة الأمـن بجـوار الزاويـة حتـى جـاء يـوم 5 يونيـو 1967م والـذى فيـه بـدأت الحـرب علـى مصـر وباقى الجبهات ..

فـى هـذا اليـوم أنـزل العلـم المصـرى خوفـا مـن قصـف الطـائرات الاسـرائيلية للمكـان أثنـاء الحـرب ...وكـان مشـهد إنـزال العلـم المصـرى فـى ذلـك اليـوم مؤلما للشيخ خلف وقد زاد ألمه عندما تم احتلال سيناء باكملها

ويظـل هـذا المشـهد عالقـا فـى ذهـن الشـيخ خلـف هـل سـيتم رفـع العلـم المصـرى من جديد على هذه الأرض ؟؟؟ .

نعـــم لقـــد شـــاءت إرادة الله أن يعـــود الحـــق لأصـــحابه وأن تحـــرر أرض ســـيناء مـــن الاحـــتلال الإســـرائيلى ويتحـــدد يـــوم 25أبريـــل 1982م الســـاعة العاشـــرة صـــباحا لرفـــع العلـــم المصـــرى علـــى آخـــر حـــدود أرض رفـــح ... لكـــن الشـــيخ خلـــف أصـــر أن يرفـــع علـــم مصـــر عاليـــا علـــى أرض الجـــورة وأمـــام زاويتـــه يـــوم 23أبريـــل 1982 م مخالفـــا الاتفاقيـــات التـــى وقعـــت بـــين اســـرائيل ومصـــر ومتحـــديا الاحـــتلال الإســـرائيلى ومثبتـــا حقيقـــة .. " لايضـــيع حـــق وراءه مطالـــب ومجاهد " .

جلاء الإحتلال :

فـــى يـــوم 25أبريـــل 1982م انتهـــى الاحـــتلال الإســـرائيلى لســـيناء بجـــلاء آخـــر جندى إسرائيلى .

أقـــيم إحتفـــال كبيـــر حضـــرته القيـــادات السياســـية والتنفيذيـــة والشـــعبية وكـــان علـــى رأســـهم الشـــيخ خلـــف الـــذى طالمـــا انتظـــر هـــذا اليـــوم .. كانـــت فرحـــة كبيـــرة لرفـــع العلـــم المصـــرى علـــى آخـــر شـــبر علـــى أرض رفـــح حـــدود مصـــر الشـــرقية محققـــة انسحاب إسرائيل من أرض سيناء كاملة .

الشيخ خلف يقاوم إسرئيل بعد انسحابها من سيناء :

كـــان إيمـــان الشـــيخ خلـــف راســـخا بـــأن الأوضـــاع لـــن تســـتقر فـــى المنطقـــة مادامـــت إســـرائيل تحتـــل أرض فلســـطين وتحتـــل القـــدس .. ولـــم تحـــل قضـــية فلســـطين ولذلك كانت عينيه على الحدود المصرية مع فلسطين المحتلة .

كانـــت عينيـــه علـــى الحـــدود وعلـــى الشـــباب الـــذين يحملـــون الأمـــل لمســـتقبل وطنهم .

كانت عينية على وسط سيناء... وأهمية تعمير ذلك الفراغ من الصحراء .

كانـــت عينيـــه علـــى ذلـــك كلـــه وأنـــه لابـــد مـــن الأخـــذ بعـــين الاعتبـــار هـــذه الأمـــور فى سياسات الدولة وخططها التنموية لسيناء ...

لـــذلك نـــراه يســـتثمر تصـــدره للمســـئولية وحملـــه للأمانـــة فيضـــع أســـس تعميـــر وســـط ســـيناء بإنشـــاء مركـــزى الحســـنة ونخـــل كمركـــزين إداريـــين فـــى وســـط ســـيناء

وطالب الحكومة بتعمير منطقة الحدود وإقامة قرى دفاعية وفتح فرص عمل للشباب حتى لايستدرج للتهريب والتسلل عبر الحدود وغيرها .

كما نراه يطالب الحكومة بتأمين المناطق وفرض هيبة الدولة حتى لايتمرد أحد على القانون .

وركز جل اهتمامه بمطالبة الحكومة بالاهتمام بالتعليم وتعمير الأرض بالزراعات وغيرها وتوصيل مياه النيل إليها كل ذلك اعتبرها الشيخ خلف حصون صد ضد إسرائيل ... وتاميناً لحدود مصر كلها من خلال تأمين حدود سيناء بوابة مصر الشرقية وقد ظل يسعى ويجاهد فى كل اللقاءات والمؤتمرات فى سبيل تنفيذ تلك السياسات التى تضمن وتحقق الأمن للمنطقة بأسرها .

وهكذا نرى أن الشيخ خلف مقاوم عنيد للاحتلال الإسرائيلى خلال عقود طويلة ومر بأحداث كثيرة مثل 1948م و 1956و 1973م من خلالها أثبت أن أعظم سلاح لمقاومة إسرائيل هو سلاح العقيدة الراسخة والإيمان القوى بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم ... هذا الإيمان هو الذى يدفع صاحبه إلى التضحية بالنفس .. وبالمال .. وبالجهد ..وبالعرق ..

يدفع صاحبه إلى الصبر على التهديدات والضغوط .. وتحمل الأذى والتعذيب وتحمل الصعاب والصمود أمام الأعداء كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث الشريف ..(**عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له..) رواه مسلم .**

ذلك ماقام به الشيخ خلف وحققه فى نفسه وسعى جاهدا أن يكون الإيمان بالله تعالى والاستعانة به والايمان بعدالة قضيته سلاحه الفتاك وسلاح سائر أفراد المجتمع فى مقاومة الاحتلال الإسرائيلى .

وبهـــذا يكـــون الشـــيخ خلـــف قـــد ســـلك نهجـــاً خاصـــاً بـــه فـــى مقاومـــة الإحتلال الإسرائيلى لسيناء من خلال :

- اللجوء إلى الله دائما والاستعـانة به والاعتمـاد عليه .
- غـرس العقيـدة لـدى المـواطنين بـأن الله مـع الحـق ومـع المـؤمنين بعدالـة قضـيتهم ومـع الصـابرين فـى البأسـاء والضـرآء مـع المـرابطين علـى أرضـهم تحديا للاحتلال الإسرائيلى ودفاعا عنها .
- التوعيـة بمخططـات الاحـتلال الإسـرائيلى للاسـتيلاء علـى الأرض العربيـة وتهويـدها وطـرد سـكانها منهـا واسـتبدالهم بإسـرائيليين يقيمـون علـى أرض سيناء.
- اسـتخدام وسـائل الإعـلام فـى فضـح جـرائم الاحـتلال وخططـه وحيلـه وذلـك مـن خـلال نشـر كـل مايفعلـه الإسـرائيليون فـى الأراضـى المحتلـة وتقـديم التظلمات والشكاوى لكل الجهات فى إسرائيل وكذا المؤسسات الدولية .
- حشد الرأى العام وإشراك المجتمع فى أساليب المقاومة .
- القدوة ... حيث كان دائما يبدأ بنفسه .

كـان(رحمـه الله) يقـاوم الاحـتلال الإسـرائيلى بفكـر واع وطبقـا لاسـتراتيجيات متكاملة لم يغفل جانبا من الجوانب ..

كانت أداته القوية هى : القدوة ...

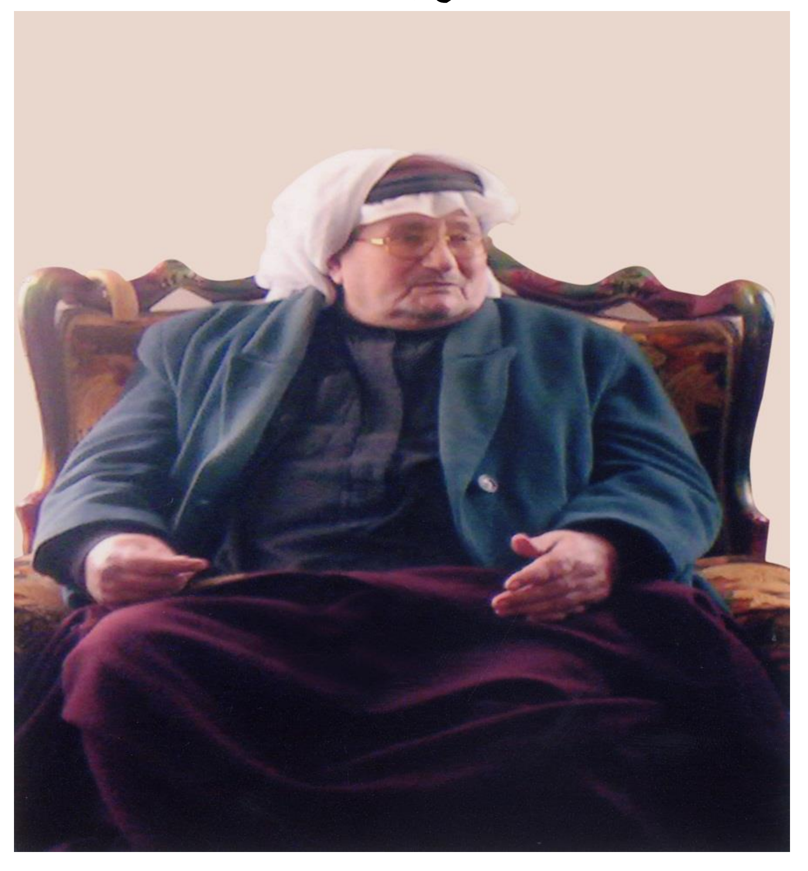
نعم .. القدوة ..

فقـد كـان (رحمـه الله) سـباقا فـى كـل ميـدان مـن ميـادين الجهـاد ومقـاومة الأعداء ..

كان سباقا إلى العطاء والبذل والسخاء ...

كان سباقا إلى كل خير .

الفصل الرابع
مصلحٌ إجتماعىٌ



الشيخ خلف الخلفات

لايستطيع أى مصلح أن يؤدى رسالته إلا إذا وجد فى نفسه القدرة على الاضطلاع بمسئوليتها بما فى ذلك الفهم التام لها وللظروف التى يعمل فيها والطبيعة البشرية التى يتعامل معها وإيمانه العميق والكامل بهذه الرسالة والدفاع عنها دفاعاً مستميتاً يصل إلى حد الاستبسال والتضحية فى سبيلها.

هل كان الشيخ (خلف) كذلك حتى يكون جديراً بلقب المصلحُ الإجتماعى .. ؟

أجل .. كان للشيخ (خلف) التَفهمْ الكامل لرسالته ومايحيط بها من أجواء وظروف ، وكانت لديه القدرة الكاملة على استبطان الأمور وإدراك مافى

النفوس من خلجات وأسرار ،كما كان على علمٍ تامٍ بأدواء المجتمع وقضاياه، وكانت له بما فطره الله عليه من استعداد خاصٍ ومقدرة على تحمل المسئولية ، لرسالته وأدائها على وجهها الأكمل ، .

وفوق كل ذلك أنه تربى فى مدرسة إصلاحية هى الطريقة العلاوية التى منهجها إصلاح الفرد والجماعة .

ولتوضيح ذلك لابد من معرفة ذلك المجتمع الذى كان يعيش الشيخ(خلف) فى ظله .. وقد سبق الإشارة إلى بعض من ذلك فى إجمالٍ.. يحتاج إلى شىء من التفصيل .

كان النظام القبلى يحكم ذلك المجتمع بمعنى أنه كانت هناك قبائل متناحرة تنتقل من مكان إلى مكان يسيطر عليها الفقر والجهل تعيش فى ظلام دامس لاتعرف إلا العصبية والتفاخر بالأحساب والأنساب غير مستقرة فى مكان واحد ، بل حياتهم ترحال إلى الشمال وإلى الجنوب .. لاتعرف شيئاً عن الدين .. لاتحل حلالاً

ولا تحرم حراماً..

لاتعرف الصلاة ولاتعرف الزكاة .. لاتعرف الحقوق ... المرأة سلعة تباع وتشترى ، يؤكل مهرها وتستخدم كخادمة .

لاتوجد حكومة تهتم بهم وترعاهم وتقدم لهم الخدمات .. وإنما كانوا تحت رحمة مجموعة من قطاع الطرق والمهربين ..

ولقد عانى المواطن من وراء ذلك الكثير وانهارت من آثار هذه المعاناة كثير من المثل والقيم .. فالفقرعدو الأخلاق الأول .. حيث يَصحَبُ الفقر سوء الخلق وسرعة الغضب والظن السىءُ بالناس ، ومن ثم يكثر القتل وتنتشر الأحقاد وتزداد الضغائن بين الناس..

ويبدو أن هذا الحال من التفرق والتناحر والتقاتل الذى يكون بين القبائل والعائلات والعشائر ، إنما هو مظهر للعزلة التى فرضتها الدولة عليهم بعزلة سيناء وأهلها منذ عصر المماليك .. وزادت تلك العزلة بعد حفر قناة السويس حيث كانت حاجزا طبيعيا بين سيناء وباقى محافظات مصر مما

نتج عن ذلك حرمان أبناء سيناء من كل شىء .. حتى من الدخول إلى مصر .. فلايدخلون مصر إلابتصريح ولا يحضرون أى بضاعة أو أى شىء آخر إلا بتصريح .. حتى العجوة التى يصنعونها بأيديهم من بساتين نخيلهم لاينقلونها من مكان إلى مكان إلا بتصريح من قيادة سلاح الحدود ...

نعم إنه حرمان كبير لأهالى سيناء .

نعم إنهم محرومون :

محرومون من المياه

محرومون من التعليم ...

ومحرومون من الخدمات الصحية ...

حرومون من الطرق ووسائل المواصلات .

... محرومون من التثقيف والوعظ والإرشاد ... محرومون من كل شىء

وهذا الحال ليس وصفاً تاريخياً وإنما هو حال عاشه الشيخ (خلف) فى حياته .

فى ظل هذا المجتمع المتباين الذى يخيم عليه الظلام حيث الجهل والفساد والبعد عن الدين.. وفى ظل تلك العزلة التامة لأهالى سيناء من قبل الدولة نشأت عادات وتقاليد مختلفة مثل : قطع الطريق والسلب والنهب ... وغزو القبائل لبعضها وعدم الاستقرار فى مكان واحد ... الأمر الذى ولَّد الشحناء والبغضاء بين أفراد القبائل وكذلك بين العشائر والعائلات .. مما نتج عنه مجتمع متشاحن تضافرت عليه قساوة الطبيعة وشظف العيش والتهميش من قبل الدولة ..

كل هذا يرصده الشيخ (خلف) ويعانى منه حيث أنه جزء من ذلك المجتمع ومشغول بالبحث عن آلية للتغيير والإصلاح ، لذلك نراه سرعان ماانتفضت روحه وتاقت نفسه إلى التغيير والإصلاح بمجرد ظهور الطريقة الصوفية العلاوية الشاذلية بأن انضم إليها فكان واحدا من أبرز قياداتها حيث أنها صادفت شيئا فى نفسه ووجدها آلية مناسبة للقضاء على كل

العــادات والتقاليــد الســيئة ولاســيما وأن شــيخه (ســيدى أبــو أحمــد) أســند إليــه مهمــة إصــلاح ذلــك المجتمــع لأنــه أحــس فيــه القــدرة علــى الإصــلاح والحــزم والعــزم والصــدق والوفــاء ، ولأنــه واحــد مــن ذلــك المجتمــع القبلــى يعــرف أدواءه وعلــى علــم تــام بقضــاياه ومعاناتــه وأمراضــه وتــرك لــه الحريــة فــى اختيــار الــدواء المناسب لمعالجة أمراض ذلك المجتمع .

لقــد اســتثمر الشــيخ (خلــف) ذلــك الجــو الجديــد الــذى أوجدتــه الطريقــة العلاويــة فــى المجتمــع اســتثمارا جيــداً بــأن وضــع اســتراتيجيات لإصــلاح أحــوال المجتمــع وتغييــر المفــاهيم الخاطئــة والعــادات الســيئة وحــدد أهــداف ومحــاور رسالته الاصلاحية فى ثلاثة محاور هى :

- الفرد ... الإنسان
- العادات والتقاليد ... وأحوال المجتمع
- الدولة ...... السلطة الحاكمة .

هــذه المحــاور الثلاثــة هــى أهــم مــاميزت رســالة الشــيخ (خلــف) الإصــلاحية وأظهرتــه كمقــاوم عنيــد للاحــتلال الإســرائيلى ومصــلح إجتمــاعى فــى حقبــة زادت علــى خمســة عقــود مــن (1956- 2009) بمــا فيهــا ســنوات الاحــتلال ... وحتى وفاته .

وتعــال بنــا نســتعرض كيــف كــان ذلــك ؟ وكيــف نجــح الشــيخ (خلــف) فــى تناوله لمحاور الإصلاح ؟

<u>أولا :الفرد .. الإنسان .. المواطن :</u>

لقــد اهــتم الشــيخ (خلــف) بصــلاح المــواطن .. الفــرد .. الإنســان .. وكــان مطمــح أملــه أن يــرى إنســانا قــد تهــذبت روحــه ، وســمت نفســه ، وتنــور عقلــه، وصلح قلبه يهتم بأمور دينه ودنياه.

لأن الفــرد هــو أســاس الإصــلاح والتغييــر ، وعــن طريقــه ومــن خلالــه يــنهض المجتمع ويتقدم وتتحقق التنمية البشرية التى هى أساس التنمية الشاملة .

نعــم .. التنميــة البشــرية هــى أســاس التنميــة الشــاملة .. ولايمكــن أن تتحقــق تنميــة شــاملة بــدون الإنســان ..... إذن الإنســان هــو محــور الإصــلاح ومــن خلاله وبه تتم عملية التغيير .

وكانــت وســيلته فــى إصــلاح الإنســان وتحويلــه مــن إنســان مطــرود ومطــارد لايســتقر علــى أرض لــيس عنــده ولاء ولاانتمــاء إلا للعصــبية والقبليــة .. إلــى إنســان مســتقر عنــده ولاء وانتمــاء لدينــه ووطنــه وكرامتــه .. وكانــت وســيلته القــدوة فــى إصــلاح ذلــك الفــرد ودفعــه إلــى التمســك بــالقيم النبيلــة والتخلــى عــن كل رذيلة ...

حيــث أن القــدوة تصــنع أمــورا عجيبــة ، وتغيــر أحــوالا عديــدة ، وعــادات فاســدة كثيــرة كمــا تــدفع الآخــرين الــى التقليــد تــارة والمعايشــة تــارة أخــرى ، لتغييــر تلــك المفاهيم الخاطئة ، وأساليب الحياة المنبوذة .

نعــم القــدوة هــى أســاس النجــاح وبــدونها لايســتطيع المصــلح أن يفعــل شــيئا .. قــال الله تعــالى (**أتــأمرون النــاس بــالبر وتنســون أنفســكم وأنــتم تتلــون الكتــاب أفلا تعقلون) سورة البقرة (آية 44)**

فقــد أيقــن الشــيخ(خلــف) بــأن صــلاح الفــرد لايكــون إلابتطبيــق تعــاليم الــدين الحنيــف ..تعــاليم الله عزوجــل حيــث أنــه ســبحانه هــو خــالق الإنســان وهــو الــذى وضــع لــه مــن التعــاليم والأوامــر والنــواهى مايصــلح بهــا شــأنه .. فأخذالشــيخ خلــف يــدعو النــاس إلــى التمســك بالــدين والبعــد عــن المنكــرات ومحاربــة الفســاد والعــادات الســيئة التــى لاتتفــق مــع كرامــة الإنســان ودعــا لمحاربــة التعصــب والعصــبية وذلــك مــن خــلال توعيــة النــاس ووعظهــم وتبصــيرهم بــأمور ديــنهم ودعــوتهم إلــى الخيــر ونهــيهم عــن الشــر . وقــد بــدأ بنفســه ليكــون قــدوة حســنة لهــم فأخذ يأتمر بالمعروف ويأمر به وينتهى عن المنكر وينهى عنه ..

كــان يــدعو النــاس إلــى عبــادة الله وحــده وتــرك عــادات الجاهليــة والجــاهلين مثــل : السمر ومخالطة الرجال بالنساء والنهب والسلب .. وأكل مهورالنساء .

كــان ينفــرهم مــن الشــحناء والبغضــاء ويوضــح لهــم آثارهمــا الســيئة علــى الفــرد والجماعة .

وقـد نجـح فـى ذلـك واسـتجاب لـه المجتمـع واتجـه النـاس جميعـا إلـى طاعـة الله وطاعـة رسـوله صـلى الله عليـه وسـلم وبـذلك اسـتطاع أن يقضـى علـى كـل العـادات السـيئة .. كمـا اسـتطاع أن يقضـى علـى كثيـر مـن الأحقـاد والخصـومات والنزاعـات المترتبـة علـى الظلـم فـى المنطقـة ، وبـذلك قَـلَّ التنـاحر والتشـاحن بـين القبائـل والعـائلات والعشـائر وتـم اسـتبداله بمجتمـع جديـد يـؤمن بـالله ورسـوله صـلى الله عليـه وسـلم وينبـذالعنف والبغضـاء والشـحناء .. ويحارب كل رذيلة.

مجتمـع متحـاب فـى الله يجمـع بـين أفـراده (مـن كـل القبائـل) أخـوة متحـابين فـى الله علـى غيـر أرحـام بيـنهم ولاأمـوال يتعاطونهـا وأصـبح ولاؤهـم لله وللرسـول وللـوطن أكثـر مـن ولائهـم للقبيلـة والعصـبية التـى ذمهـا الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم فقـال: (... دعوهـا فإنهـا منتنـة) رواه مسـلم بمعنـي دعـوي الجاهليـة .. أى العصبية.

وإلـى جانـب ذلـك أخـذ يـدعو النـاس إلـى العمـل وعـدم الكسـل وتنميـة أنفسـهم بأنفسهم ....

كـان يحـثهم علـى العمـل والجـد والإخـلاص .. وخاصـة فـى الزراعـة إن وجـدت .. أو بأى حرفةأخرى .

كـان يوصـى بالعنايـة بالهرابـات"[4]" لتجميـع ميـاه الأمطـار وتخزينهـا وغيرهـا مـن الأمور الداعمة للإستقرار .

كل تلك الأمور استراتيجيات للاستقرار وتنمية المجتمع وإصلاحه .

كـان دائمـا يبـدأ بنفسـه ... ومـن ثـم بأتباعـه ومريديـه أبنـاء زوايـا الطريقـة العلاويـة .. حيـث يـدفع بهـم ليكونـوا قـدوة لغيـرهم فـى حـب العمـل والكـدح لجلب اللقمة الحلال وعدم الاعتماد على الآخرين ..

ولاعجـب فـى ذلـك الإهتمـام منـه بالعمـل والحـث عليـه فالشـيخ خلـف طريقتـه شـاذلية تهـتم جـداً بالعمـل تـدعو أفـراد المجتمـع للعمـل وتحـذر مـن البطالةفقـد

---

[4]الهرابة خزان إسمنتى تحت سطح الأرض يتم تجميع مياه الأمطار فيها عن طريق مسقى من الطين أو الاسمنت يعد خصيصا لتلقى مياه الامطار "

كان الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه شيخ الطائفة الشاذلية يكره أن يرى أحد تلاميذه فارغاً من عمله الذى يصل بسببه رزقه اليه .. وكان لايحب من أحدهم أن يترك حرفته متجرداً منقطعا فى المسجد بل كان يوصيهم دائما .. أن يحافظوا على أعمالهم الدنيوية ويقرنوا بينها وبين أورادهم وأذكارهم ... ذاماً التسول والتكفف لأنه منافى لسنة النبى صلى الله عليه وسلم الذى كان يحث على العمل فيقول صلى الله عليه وسلم(لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أحبلهُ, ثم يأتي الجبل, فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ من حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ, فَيَبِيعَهَا, فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَه, خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ, أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ) اخرجه البخاري في صحيحه.

وهكذا نرى أن الشيخ ركز على الفرد كمحور هام فى تنفيذ رسالته الإصلاحية وذلك من خلال تعليمه ووعظه وإرشاده وتهذيبه وتوعيته بحقوقه وواجباته : نحو خالقه وبارئه .. ونحو أبناء مجتمعه وإخوانه المسلمين وتسليحه بسلاح الإيمان .

وقد نجح فى ذلك فأصبح الفرد أداة قوية صالحة للقضاء على العادات السيئة المخالفة لأمر الدين والتى لاتتفق مع الكرامة الإنسانية وقد بذل فى ذلك مجهوداً كبيرا سواء على مستوى الفرد أو الجماعة

وقد كلفه ذلك كثيرا وهذا هو شأن المصلحين يقبلون التحديات ويتحملون الصعاب لتنفيذ مهامهم .

<u>حال الترحال فى المجتمع البدوى وعدم الاستقرار :</u>

لقد كانت حال الهجرة والترحال وعدم الاستقرار فى المجتمع البدوى هى من أولويات الإصلاح عند الشيخ خلف لأن الترحال وترك الأرض والهجرة عنها يقلل من قيمة الولاء والانتماء للأرض ولايغرس فى النشء حب الوطن كما وأن ترك الأرض صحراء بدون سكان ولاتعمير يجعلها مطمعا للطامعين سواء من الداخل أو الخارج ..

ولعلك تذكر أنه مر بك أن الشيخ خلف ووالده من قبله كانا يناهضان ذلك الترحال ولم يفعلا كباقى أفراد القبائل لذلك نجد أنه بدأ بنفسه واستقر وأقام

أول ملحمة للتعاون على البر والخير والإحسان وذلك بإقامة أول مسجد مبنى بالطين فى الجورة وبجوارها أقام زاويته التى يجتمع فيها الرجال ويستقبل فيها القادمين والضيفان والأجاويد كما وبنى بيوتا له ولأسرته بالطوب اللبن أى بالطين وأكشاكا من الصفيح وكان ذلك فى عام 1957م الأمر الذى أثار إعجاب الكثير من أفراد المجتمع ودخلت فكرة الاستقرار فى عقولهم وأصبح كل واحد منهم يفكر فى كيفية الاستقرار وعدم الرحيل من الأرض وحتى إن كانت الهجرة مؤقتة وراء الماء والكلأ اقتداء بالشيخ خلف .

وبدأ الناس يستقرون فى مناطقهم فيستثمر الشيخ خلف ذلك استثمارا جيدا ويشجعهم على التعاون فى بناء المساجد بالطين فى المناطق الأخرى كما حدث فى منطقة الظهير حيث أنشىءأول مسجد فى تلك المنطقة بالطين عام 1959م وبقى ذلك المسجد بالطين تمارس فيه الشعائر حتى قصفه الاسرائيليون فى حرب 1967م ثم أعيد بناؤه بعد ذلك بالطوب الاسمنتى ومازال قائما حتى طباعة هذا الكتاب .

كما وأخذ يشجع الناس على التعاون لإقامة خزانات المياه وإقامة الزوايا بالطين فى كل المناطق وتحويلها ... بعد أن كانت فى بيوت من الشَّعر إلى أماكن مستقرة يتحرج القائمون عليها من تركها مهما كانت الأسباب .

وبذلك تم للشيخ (خلف) ماأراد من إدخال فكرة الاستقرار فى نفوس أفراد المجتمع .

كما نجح فى تأسيس مجتمعات مستقرة ثابتة لاتتحرك.. ظلت تنمو وتنمو حتى أصبحت قرى كبيرة تنعم الآن بكل الخدمات .

ومادامت هناك مجتمعات مستقرة لابد لها من توفير الخدمات وأهم هذه الخدمات هى : المياه .. حيث أن السبب الجوهرى للترحال هو السعى وراء الماء حيث يوجد... ومن هنا فلابد من توفير هذه الخدمة لهذه المجتمعات المستقرة الصغيرة ... فقد قام الشيخ خلف بإنشاء خزان كبير تحت سطح الارض لتجميع مياه الأمطار واستخدامها للشرب ... وقد

كلفه ذلك كثيرا وعانى فى إنشائه معاناة كبيرة حيث لاتوجد طرق مرصوفة فى المنطقة وإنما هى دروب رملية .. والطريق المرصوف الوحيد هو طريق صلاح الدين أو " السلطانى " الذى يمر بالعريش رفح ... فلا توجد سيارة نقل ولاسيارة ركوب ولاعربة كارو ..

الوسيلة الوحيدة هى الإبل فكانوا يجمعون قوافل الإبل متعاونين مع بعضهم البعض لنقل الاسمنت والزلط والمياه .. تم ذلك على مرأى ومسمع من باقى أفراد المجتمع فكان عملا غريبا وجديدا فى المنطقة الأمر الذى كان مثار إعجاب للجميع ولاسيما بعد أن نزلت الأمطار وامتلأ الخزان بالمياه وأصبح الناس يرتادونه من كل مكان .

من هنا انطلق الشيخ خلف بعد أن أثبت للناس أن بالتعاون يمكن إنجاز كل مايحتاجه المجتمع فأخذ يحث الناس عى التعاون وتنظيم قوافل من الإبل يوما بعد يوم لإحضار المياه من ساحل البحر المتوسط .. وخاصة من بئر الزعقة بالشيخ زويد أو بئر أبو شنار أو تل الأحيمر وهذه أسماء الآبار المشهورة التى كان يرتادها الناس لأخذ المياه منها.. وهناك آبار أخرى بالمنطقة مياهها مالحة لاتصلح للشرب ولكن تصلح للاستخدام المنزلى مثل بئر المقضبة .. بئر ابن عوض .. بئر أبو شقافة ... وبئر الرطيل فى منطقة الجورة .

ولاشك أن فى هذا مشقة ومعاناة .. الأمر الذى دفع الغالبية العظمى من المواطنين القادرين و شبه القادرين من تقليد الشيخ خلف وبدأوا بإنشاء خزانات أرضية لتجميع مياه الأمطارللمجتمع عامة وتغلبوا علي مشقتها بالتعاون وتشجيع بعضهم البعض .. ثم تطورت بعد ذلك حتى أصبح لكل أسرة خزان خاص بها.

نعم ... كانت معاناة شديدة إلا أنهم أصروا على الاستقرار وتوفير كل مايحتاجه الاستقرار.

ولاشك أن تنفيذ هذه المشروعات قد أذاب الفوارق بين كثير من الناس وحبب الناس فى بعضهم البعض وقرب كل من الآخر بالاشتراك فى هذه

المشـــروعات والتشـــجيع عليهـــا ومـــن ثـــم انتهـــت المشـــاكل وزالـــت الشـــحناء وســـاد الحب والوئام .

<u>الشيخ (خلف) وخدمات التعليم :</u>

قلنـــا إن الزوايـــا قـــد انتشـــرت فـــى كـــل مكـــان بفضـــل الطريقـــة العلاويـــة وكانـــت هـــذه الزوايـــا أساســـا لمجتمعـــات مســـتقرة ثابتـــة وأصـــبح فـــى كـــل عشـــيرة زاويـــة ومســـجد يرفع فيه الآذان

(الله أكْبَـــرُ الله أَكْبَـــرُ الله أَكْبَـــرُ الله أَكْبَـــرُ , أَشْـــهَدُ أنْ لا إِلَـــهَ إلاَّ الله , أَشْـــهَدُ أَنْ لا إِلَـــهَ إلاَّ الله , أَشْـــهَدُ أَنَّ مُحَمَّـــدًا رَسُـــولُ الله , أَشْـــهَدُ أَنَّ مُحَمَّـــدًا رَسُـــولُ الله , حَـــيَّ علـــى الصَّـــلاة , حَـــيَّ علـــى الصَّـــلاة , حَـــيَّ علـــى الفَـــلاح , حَـــيَّ علـــى الفَـــلاح , الله أَكْبَـــرُ الله أَكْبَرُ ,لا إِلَهَ إلاَّ الله) .

وتقـــام فيـــه الصـــلوات وصـــلاة الجمعـــة وبجـــوار المســـجد زاويـــة يجتمـــع فيهـــا النـــاس يتدارســـون فيهـــا القـــرآن الكـــريم والأحاديـــث الشـــريفة ويـــذكرون الله كثيـــراً ويناقشـــون جميع قضاياهم الدينية والدنيوية .

ولـــم يـــتم هـــذا الإنجـــاز بســـهولة حيـــث أن المنطقـــة لـــيس فيهـــا متعلمـــين وكانـــت خاليـــة مـــن المســـاجد تمامـــا قبـــل ظهـــور الزوايـــا لدرجـــة أن مـــن يريـــد أن يصـــلى الجمعـــة لايجـــد مســـجدا يصـــلى فيـــه إلا فـــى مدينـــة العـــريش ... بمعنـــى .. أنـــه يسافر يوما كاملاً لكى يصلى الجمعة .

وهـــذا التغيـــر الجديـــد والتحـــول الكبيـــر ووجـــود المســـاجد يحتـــاج إلـــى متعلمـــين وفقهـــاء يقـــودون حركـــة الأنشـــطة فـــى هـــذه المســـاجد المنتشـــرة فـــى المنـــاطق ولـــذلك فـــإن الشـــيخ خلـــف ســـعى جاهـــداً لتأهيـــل وتهيئـــة مجموعـــة مـــن الشـــباب الـــذين نـــالوا قســـطاً مـــن التعلـــيم وإن كـــان قليلاًوأهَّـــلهم ليقومـــوا بهـــذه المهمـــة فـــى تلـــك المســـاجد والزوايـــا وهـــى مهمـــة إقامـــة الصـــلوات والجمعـــة والجماعـــات وأضـــاف شـــيئا كـــان جديـــدا بالنســـبة للمجتمـــع وهـــو تعـــليم الـــنشء الكتابـــة والقـــراءة وتعليمهم قراءة القرآن الكريم وهم :

1- على محمد سلام ابو زريق ..... فى منطقة شيبانة

2- حسين محمد راشد ..... فى منطقة أبو طويلة

سالم نصير سلمى الدرز ... فى منطقة الجورة .

3- سليمان عبد الكريم سليم أبو مزيد .... فى منطقة الملافية .

4- سليمان سلامة عايش السطاحى .... فى منطقة شيبانة

5- ابراهيم أبو العطايا .... فى منطقة جنوب الجورة .

6- حسان حسين ابو ذراع .... فى منطقة المقاطعة .

7- على زايد سليمان جهينى .... فى منطقة الظهير .

8- سليمان سلمان ابو ملفى .ثم تبعهم جيلٌ آخر انضموا الى هذه المجموعة للقيام بهذه المهمة وأذكر منهم :

1- سلامة سليمان سويلم ابو عليان .... فى منطقة شيبانة ، الجورة

2- محمد سويلم سليمان خلف .... فى منطقة الجورة .

3- عوض غانم سلامة عوض ....فى منطقة الظهير .

4- عرفات خضر سالمان ..... فى منطقة الجورة .

5- محمد سويلم سليم ..... فى منطقة شيبانة .

حيث قام كل واحد من هؤلاء بدور فى تعليم النشىءخلال فترة من الزمن وفى المكان المحدد..... وكانوا سعداء بهذا العمل ومخلصين لله سبحانه وتعالى وبذلك كانوا مصدر فرح وسعادة للجميع

فرح الناس بذلك ... فرح الناس بسماع الآذان .. وبالصلاة فى جماعة .

فرح الناس بصلاة الجمعة فى مجتمعاتهم ...

وفرح الناس بوجود معلم يعلم أولادهم القراءة والكتابة ...

فرح الناس بهذا التغير الجديد وبهذه الخدمات الجليلة .

وفى هذا السياق أذكر أننى تعلمت القراءة والكتابة وقراءة القرآن على يد واحد من هؤلاء الشباب الذين قاموا بهذه المهمة العظيمة وقادوا حركة الأنشطة فى الزوايا وهو (على محمد سلام أبو زريق) وشهرته (على أبو زريق) وكان شاباً وسيما فى سن الخامسة عشر وقد أخذ قسطاً بسيطاً من التعليم لم يتعد الإعدادية بمدينة العريش وعندما حدث العدوان الثلاثى على مصر 1956 ودخلت اسرائيل العريش فرَّ وخرج إلى عشيرته ولم يعد لمواصلة التعليم... وشاءت إرادة الله أن يكون له دور هام فى خدمة

المجتمـــع .. فلقــد كلــف بهــذه المهمـــة فـــى مجتمعـــه فـــى زاويـــة أبـــو عليـــان فـــى منطقـــة شـــيبانة فـــى أوائـــل 1957 فأخـــذ يـــؤم النـــاس فـــى الصـــلاة ويخطـــب الجمعـــة ويربـــى الـــنشء ويعلمهـــم القـــرآن الكـــريم والقـــراءة والكتابـــة واســـتمر علـــى ذلـــك قرابـــة ســـبع ســـنوات حتـــى التحـــق بـــالجيش المصـــرى عـــام 1963 وكـــان الـــنشء يـــأتون إليه من جميع المناطق ومن جميع القبائل .

ومـــن هـــؤلاء الشـــباب أيضـــا (ســـالم ابـــو نصـــير) يحمـــل الثانويـــة العامـــة 1959م .. ولـــم يكمـــل تعليمـــه الجـــامعى وعـــاد ليتـــولى مســـئولية الامامـــة فـــى الصـــلاة وصـــلاة الجمعـــة فـــى زاويـــة الشـــيخ خلـــف بـــالجورة وتعلـــيم الـــنشء القـــراءة والكتابـــة واستمر على ذلك قرابة عشر سنوات حتى 1969م .

ولاننســـى ذلـــك الشـــاب الـــذى تعثَّـــر فـــى الحصـــول علـــى الثانويـــة العامـــة ولكنـــه بتوفيـــق الله تعـــالى لـــه قـــام بـــأعظم عمـــل وأنْبـــل رســـالة فقـــد علَّـــم منطقـــة بأســـرها وهـــو (علـــى زايدســـليمان جهينـــى)وشـــهرته (علـــى أبـــو زايـــد) وكـــان فـــى زاويـــة الظهيـــر .. فـــلا أحـــد الآن فـــى منطقـــة الظهيـــرإلا ويـــذكره بـــالخير ويقـــول : تعلمـــت على يديه القراءة والكتابة وقراءة القرآن الكريم .

وفـــى منطقـــة أبـــى طويلـــة كـــان يقـــوم بهـــذه المهمـــة (حســـين محمـــد راشـــد) مـــن عرب القواسمة .

هـــذا ماكـــان فـــى منـــاطق شـــيبانه والجـــورة والظهيـــر وأبـــو طويلـــة فمـــاذا فعـــل الشـــيخ خلف للمناطق الأخرى التى ليس فيها متعلمين يقومون بهذه المهمة ؟

لقـــد أرســـل الشـــيخ خلـــف مـــن يقـــوم بهـــذه المهمـــة فـــى المنطقـــة التـــى تحتـــاج فنجـــد انـــه أرســـل (ســـليمان عبـــد الكـــريم أبـــو مزيـــد) إلـــى منطقـــة جنـــوب الجـــورة وبالتحديـــد فـــى زاويـــة الملافيـــة ليقـــوم بإمامـــة الصـــلاة وصـــلاة الجمعـــة وتعلـــيم الأطفـــال القـــراءة والكتابـــة وكـــان ذلـــك فـــى الفتـــرة 1960وحتـــى 1964م و خـــلال هـــذه الفتـــرة اســـتطاع أن يربـــى كـــادرا جديـــدا مـــن تلاميـــذه وهو(ســـليمان أبـــو ملفـــى) الـــذى تـــولى المهمـــة مـــن بعـــده وأخـــذ يعلـــم الأطفـــال القـــراءة والكتابـــة وقـــراءة القـــرآن الكـــريم ســـبعة عشـــر عامـــا وحتـــى افتتـــاح أول مدرســـة حكوميـــة رســـمية عـــام 1981م .

وهكذا نرى أن الشيخ خلف لم يترك فراغا فى هذا الباب إلا وعمل على تهيئة من يقوم بتعليم النشء فى المنطقة مكانه .. فنجد أنه فى منطقة شيبانة مثلا .. بعد أن التحق "على أبو زريق" بالجيش جاء بعده الأستاذ "سليمان عايش السطاحى" وبعده "سليمان عبد الكريم" 1965 و1966وبعدهما"سلامة سليمان سويلم عليان" عامى 1967و1968 ثم بعد ذلك انتقل (سالم أبو نصير) إلى منطقة شيبانة وأخذ يقوم بهذه المهمة فى الفترة من <u>1969</u> م وحتى افتتاح أول مدرسة فى شيبانة عام 1982 م .

كما نجد الأستاذ (إبراهيم أبو العطايا) فى زاوية الشيخ "عواد أبو جهامه " فى جنوب الجورة كان أيضا يقوم بهذه المهمة فى فترة ماقبل 1967م و وفى منطقة المقاطعة كان (حسان أبو ذراع) مكلفا بهذه المهمة فى زاوية الحاج مهنى أبو ذراع ..

نعم كان الشيخ خلف مهتما بهذا الأمر و يؤهل جيلا بعد جيل مثل محمد سويلم سليمان خلف وعوض غانم سلامة وعرفات خضر سالمان مؤلف هذا السفر.. وآخرين ..

وبهذا يكون الشيخ خلف من خلال هؤلاء النماذج من الشباب الذين رباهم ودعمهم حسيا ومعنويا قد قام بدور كبير فى تقديم خدمات التعليم والتثقيف فى المنطقة فى ظل غياب دور الحكومات المتعاقبة وتعويض المجتمع حرمانه من تلك الخدمات لفترة تقارب الثلاثين عاما بما فيها فترة الاحتلال الاسرائيلى لسيناء فقد أضيئت شموعا فى المناطق بهذه الكتاتيب فى الزوايا المنتشرة فى كل مكان والتى أحدثت تحولا كبيرا فى المجتمع حيث تحولت البداوة إلى مجتمعات مستقرة تنعم بالاستقرار وتتعاون مع بعضها البعض فى توفير احتياجاتهم .

مجتمعات أساسها وقدوتها مجتمعات الزوايا.

دور الزاوية فى خدمة المجتمع:

كـم كـان اهتمـام الشـيخ خلـف كبيـرا بتفعيـل دور الزاويـة كمركـز إشـعاع فكـرى وتعليمـى وخـدمى وتكافـل اجتمـاعى مـن خـلال اللقـاءات والنـدوات والزيـارات لتلك الزوايا وتذليل مايحدث من العقبات.

وهكـذابالتخطيط والمتابعـة والـدعم المـادى والمعنـوى أصـبحت الزاويـة .. مكانـا للعبادة حيث:

- المسـجد: تـؤدى فيهـا صـلاة الجمعـة والجماعـات وحلـق الـدروس والذكروالمذاكرة والوعظ والإرشاد .

ومكانا للتعليم حيث :

- المدرسـة :وبهـا يـتم تعلـيم الـنشء القـراءة والكتابـة وقـراءة القـرآن الكـريم وشرح أحكام فقه العبادات .

بالإضـافة إلـى أن الزاويـة دورهـا يتعـدى ذلـك إلـى أنهـا مكانـا لتطبيـب القلـوب وتصـحيح المفـاهيم و حـل الخصـومات وفيهـا التعـاون والتكافـل الاجتمـاعى وفيها يتم عقد الزواج وإشهاره ..

وبهـذا كانـت الزوايـا مؤسسـات ثابتـة فـى المنـاطق ومنـارات للعلـم والمعرفـة ونموذجـا يحتـذى بـه فـى الاسـتقرار وسـلاحا قويـا اسـتخدمه الشـيخ خلـف فـى مقاومتـه للاحـتلال الإسـرائيلى لسـيناء حينمـا احتلـت إسـرائيل سـيناء عـام1967 م.

ومازالت الزوايا عامرة تقوم بذلك الدور حتى يومنا هذا .

الشيخ ونظرته للمرأة فى المجتمع :

إن مجتمـع البـداوة الصـحراوى وإن كـان فيـه مـن الأعـراف السـائدة مـا يحفـظ للمـرأة كيانهـا وقيمتهـا كإنسـان إلا أنـه ظـل قاصـرا عـن إعطـاء المـرأة حقوقهـا.. فمـثلا : أكـل مهـور النسـاء.. والتـزويج بالبـدل ..وعـدم أخـذ رأيهـا ..وعـدم تعليمهـا وغالبـا مـا تسـتخدم كخادمـة أو عاملـة أو راعيـة للغـنم .. هكـذا كـان حالهم فى ذلك العصر .

هــذه الأحــوال كانــت تــؤلم الشــيخ خلــف لــذلك نجــده وضــع نصــب عينيــه موضوع المرأة واهتم به اهتماما كبيراً..

نعـم اهـتم الشـيخ خلـف بـالمرأة .. اهـتم بهـا كـأم مربيـة للأجيـال ..واهـتم بهـا كأخـت.. واهـتم بهـا كبنـت .. اهـتم بهـا كإنسـان لـه حقـوق وعليـه واجبـات.. ولـذلك كـان يـدعو للحفـاظ عليهـا وكـان دائمـا يوصـى النـاس بمـا أوصـى بـه رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم حيـث قـال .. **(استوصـوا بالنسـاء خيـرا)** رواه الشـيخان وقولـه صـلى الله عليـه وسـلم (**خيـركم خيـركم لأهلـه .) رواه الترمـذي وابن ماجه .**

كـذلك دعـا الشـيخ خلـف إلـى تعلـيم البنـات وكـان هـو أول مـن علـم بناتـه القـراءة والكتابـة وقراءةالقـرآن الكـريم فـى مدرسـة الزاويـة بـالجورة وبـذلك أخـذ النـاس فـى المجتمـع تقليـده فـى تعلـيم بناتـه بـدلا مـن أنهـم كـان يسـتخدمونها راعية للغنم فى الصحراءأو خادمة فى البيت .

تـتعلم البنـتُ القـراءة والكتابـة وتقـرأ القـرآن الكـريم وتـتعلم أحكـام العبـادات (أحكـام الطهـارة – الوضـوء– الصـلاة – الصـيام – الحـج) ولـيس هـذا فحسـب بـل أنـه كـان (رحمـه الله) فـى أواخـر حياتـه يشـجع علـى مواصـلة التعلـيم الجـامعى للبنـين والبنـات متـى مـا كـان ملائمـا ، والظـروف تسـمح بـذلك دون إرهاق لولى الامر أومخالفة لشرع الله...

كمـا كـان يحـث النـاس علـى احتـرام المـرأة وتهيئـة الجـو لهـا فـى البيـت للعبادةوإعطـاء المـرأة حقوقهـا كاملـة كمـا أمـرالله تعـالى حيـث أن لهـا الحـق فـى اختيـار زوجهـا.. ولهـا الحـق فـى الملكيـه الشخصـية ..ولهـا الحـق فـى التعبيـر عن رأيها ..الخ .

ولـذلك نـراه حريصـا علـى إعطـاء المـرأة حقوقهـا فقـد كـان يوجـه المجتمـع دائمـا إلـى ضـرورة التوافـق والرضـا عنـد الـزواج وأن تأخـذ المـرأة مهرهـا كـاملا ملكيـة خاصة لها لا يقربه الأب ولا الأخ إلا من باب الرضا .

الشيخ و الشباب :

إن الشـــباب هـــم الحاضـــر وعـــدة المســـتقبل وعلـــى كـــواهلهم تلقـــى المســـؤليات ..لـــذلك كـــان الشـــيخ "رحمـــه الله " يعكـــف علـــى تربيـــة الشـــباب ويهـــتم بهـــم اهتمامـــا كبيـــرا ويـــربيهم علـــى الفضـــيلة والقـــيم والأخـــلاق والأدب ويحـــثهم علـــى اســـتثمار مرحلـــة الشـــباب فـــى طاعـــة الله وطاعةرســـوله بالجـــد والاجتهـــاد وعمـــارة الأرض بالعمل الجاد والمخلص .

فلقـــد كانـــت زوايـــاه مملـــوءة بالشـــباب المجـــاورين والـــذين نـــذروا أنفســـهم لخدمـــة المجتمـــع كالمدرســـين والمعـــاونين والممرضـــين والبنـــائين وغيـــرهم مـــن الحـــرف المتاحة آنذاك .

كـــان يســـعى جاهـــدا فـــى تهيئـــتهم ليكونـــوا قـــادة للمجتمـــع فـــى المســـتقبل فـــيكلفهم بـــإدارة أعمـــال لخدمـــة المجتمـــع.. ويعمـــل علـــى تلبيـــة احتياجـــاتهم بمســـاعدتهم علـــى التغلـــب علـــى متطلبـــات الحيـــاة مثـــل : التعلـــيم إيمانـــا منـــه بـــأن العلـــم هـــو أســـاس الحيـــاة وهـــو الطريـــق إلـــى الإصـــلاح ..فـــاول مـــاأنزل الله مـــن القـــرآن الكـــريم قولـــه تعـــالى **({ اقْـــرَأْ بِاسْـــمِ رَبِّـــكَ الَّـــذِي خَلَـــقَ (1) خَلَـــقَ الإنسَـــانَ مِـــنْ عَلَـــقٍ (2) اقْـــرَأْ وَرَبُّـــكَ الأَكْـــرَمُ (3) الَّـــذِي عَلَّـــمَ بِـــالْقَلَمِ (4) عَلَّـــمَ الإنسَـــانَ مَـــا لَـــمْ يَعْلَـــمْ (5)}** "سورة العلق".

وقـــول ســـيدنا الإمـــام علـــي بـــن ابـــى طالـــب كـــرم الله وجهـــه **:مـــن أراد الـــدنيا فعليـــه بالعلم ومن أراد الاخرة فعليه بالعلم ومن أرادهما معا فعليه بالعلم .**

لـــذلك كـــان يهـــتم بتعلـــيمهم كمـــا يهـــتم ببـــاقى شـــئونهم كتـــوفير المســـاكن المناســـبة لهـــم وأهمهـــا تهيئـــة ظـــروف عمـــل لهـــم... وتـــزويجهم... فهـــو دائمـــا ينـــادى بعـــدم المغـــالاة فـــى المهور ..وعـــدم المغـــالاة فـــى أثـــاث البيـــت والتكـــاليف.. ويحـــث النـــاس علـــى الالتـــزام بالشـــرع الشـــريف وعـــدم إرهـــاق النـــاس بعضـــهم لـــبعض **(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...)** سورة البقرة من الآية 264 .

فنـــراه يحـــدد المهـــور لأبنـــاء الزوايـــا حتـــى لاتكـــون هنـــاك مغـــالاة كمـــا يحـــدد الأثاث المناسب دون تقتير أو تبذيرأو إرهاق .

وكــان هــذا ســببا فــى تقليــد بــاقى أفــراد المجتمــع لهــذا الحــال.. لأنهــم وجــدوا فيــه الراحـــة.. وفيـــه الرضـــا للـــنفس ..والاســـتقرار فـــى الأســـرة .. وعـــدم حـــدوث مشـــاكل ..ولا تكون عقبات أمام الشباب فى الزواج..

نعـــم كـــان يحـــب الشـــباب ويفـــرح لفـــرحهم ويحـــزن لحـــزنهم ويتـــألم لفقـــدان أحـــد مـــنهم ولا ســـيما إذا كـــان مـــن الشـــباب الـــذين يعلـــق علـــيهم آمـــالا ويتوســـم فـــيهم القدره على القيادة والريادة..

لوعة الفراق

أذكـــر أنـــه فـــى 1993/3/13 انتقــل إلـــى رحمـــة الله تعـــالى الشـــاب محمـــد ســـويلم ســـليمان خلـــف فجـــأة وهـــو أحـــد الشـــباب الـــذين ربـــاهم وأهَّلهـــم للريـــادة والقيـــادة للمجتمـــع بينمـــا كـــان الشـــيخ فـــى واجـــب عـــزاء فـــى منطقـــه بئـــر العبـــد والتـــى تبعـــد عـــن الجـــورة أكثـــر مـــن مائـــة كيلـــومتر ولمـــا بلغـــه الخبـــر عـــاد علـــى الفـــور ووجـــد جثمـــان ابنـــه الشـــاب محمـــد ســـويلم وســـط الزاويـــة مســـجّى..والأحباب حولـــه جلـــوس يقـــرءون القـــرآن الكـــريم .. والآخـــرون يجهـــزون لـــه مـــا يلـــزم كتغســـيله وتكفينـــه والصـــلاة عليـــه ودفنـــه فلمـــا رءاه جلـــس عنـــد رأســـه وكشـــف عـــن وجهـــه وجثـــى علـــى ركبتيـــه وقبـــل جبهتـــه والـــدموع تـــذرف مـــن عينيـــه ويتمـــتم بكلمـــات غيـــر مســـموعة.. لـــم يفهمهـــا أحـــد إلا أن الظـــن أنهـــا تلـــك الكلمـــات التـــى رددهـــا ســـيدنا محمـــد صـــلى الله عليـــه وســـلم عنـــد مـــوت ابنـــه إبـــراهيم حينمـــا قـــال: (تـــدمع العـــين ،ويحـــزن القلـــب ، ولانقـــول مايســـخط الـــرب .... وإنـــا بـــك يـــا إبـــراهيم لمحزونون "رواه مسلم ."

وتكـــرر هـــذا المشـــهد حينمـــا تـــوفى فجـــأة الشـــاب (جمعـــة محمـــد أبـــو زريـــق) بكـــاه الشـــيخ خلـــف !!! وأعتقـــد أن بكـــاءَ الشـــيخ إنمـــا هـــى دمـــوع الفرحـــة علـــى انتقـــال الشباب إلى الرفيق الأعلى وهم مقبلون على الله .

كـــان يهـــتم بـــالكبير والصـــغير والمـــرأة والبنـــات ويصـــنع الخطـــط لتـــزويجهم ســـريعا حتى يؤمن الفتنة ولا يكون فى المجتمع عوانس ..

وبهـذا الأسـلوب التربـوى اسـتطاع أن يربـى جـيلاً مـن الشـباب فـى عمـوم الزاويـا مقـبلاً علـى الله يجاهـد نفسـه وهـواه ... شـباب متعـاون ومخلـص .. شـباب مؤدب ونشيط وحازم...

شباب مدرع بالإيمان كما قال سيدنا الشيخ أحمد العلاوى رضى الله عنه ..

وصراطى مستقيم******* موصل للإيقـــان

يسلكه فتى حزيم ******* مدرع بالإيمـــان

كـان حريصـا علـى تنميـة مواهـب الشـباب وتشـجيعهم علـى تحمـل المسـئوليات مـن خـلال إبـراز قيـادات شـبابية وكـوادر واعيـة تتـولى المسـئولية والقيـادة فـى المستقبل ..

لقـد حـرص الشـيخ خلـف علـى أن يمـارس الشـباب دورهـم فـى تـولى المسـئوليات ويمارسوا قيادة المجتمع ... فى حياته ... ليطمئن قلبه .

وقـدتم لـه مـاأراد وحصـد مازرعـه فـى حياتـه.. وجنـى ثمـره قبـل مماتـه.. ورآه بعينه فى الزوايا فحمد الله تعالى وأثنى عليه .

قيادة شبابية

فعنـدما تـوفى الحـاج (اسـليم أبـو عليـان) المسـئول عـن زاويـة أبـو عليـان فـى قريـة نجـع شـيبانة جنـوب رفـح كلـف أحـد أولئـك الشـباب المـؤهلين بـإدارة شـئون الزاويـة ورعايـة الـنشء الصـغير والنصـح والإرشـاد وهـو الأخ الأسـتاذ سـلامة سليمان سويلم أبو عليان فى عام 1991 م الذى قام بدوره خير قيام .

وسـارت الأمـور سـيرا طبيعيـا لـم يحـدث خلـل لانتقـال مسـئول فـى الزاويـة دار شئونها لأكثر من ستة وثلاثين عاماً.

بل التف حوله الشباب دعما له وتأييدا ..

قيادة شبابية ..أخرى :

كـذلك أيضـا عنـدما انتقـل إلـى رحمـة الله الحـاج غـانم أبـو سـلامة العوايضـة سـنة 1996 م وهـو المسـئول عـن زاويـة الظهيـر وأحـد أبنـاء الطريقـة العلاويـة المخلصـين .. كلـف الشـيخ أحـد الشـباب بتصّـدر المسـئولية وهـو الأسـتاذ " علـى زايـد سـليمان " مـدرس بالتربيـة والتعلـيم وأحـد الشـباب الـذين ربـاهم الشـيخ

خلـف فقـد كـان هـو الآخـر علـى مسـتوى المسـئولية حيـث سـارت أمـور الزاويـة علــى أحســن مــايكون الحــال ممــا كــان لــه الأثــر علــى الشــيخ مــن ســعادة وفــرح بأنه جنى ثمرة تربية أبنائه الشباب ..

وهكـــذا نراه(رحمـــه الله) مهتمـــا بجميـــع منـــاحى الحيـــاة ومركـــزاً جهـــوده علـــى الشـــباب لأن الشـــباب هـــم الحاضـــر وعـــدة المســـتقبل ..ولعـــل الشـــيخ خلـــف (رحمـــه الله) تأســـى بســـيدى العـــارف بـــالله(عبـــد الوهـــاب الشـــعرانى) فـــى عنايتـــة بالشـــباب حيـــث كـــان الشـــيخ الشـــعرانى رضـــى الله عنـــه يهـــتم بالشـــباب كثيرا ويوفر لهم فى الزاويا كل شىء من لوازم الحياة حتى الكحل للنساء .

نعـــم هـــى القيـــادة الحكيمـــة ..وهـــى المســـئولية الكاملـــة.. وهـــى التربيـــة الحقـــة ..يـــوفر لهـــم كـــل شـــىء حتـــى لا ينشـــغلوا عـــن الهـــدف الأســـمى وهـــى تحقيـــق عبـــوديتهم لله ســـبحانه وتعـــالى ويســـد عـــنهم كـــل مـــداخل الـــنفس والهـــوى وإن كـــان صغيرا.

<u>الشيخ والمجتمع .. والعادات والتقاليد :</u>

وبـذلك احتـل الشـيخ خلـف مكانـة كبيـرة فـى نفـوس جميـع أفـراد المجتمـع : المـرأة والرجـــل والشـــباب والقيـــادات الطبيعيـــة والمشـــايخ والعشـــائر وغيـــرهم .. وزادت ثقـتهم فـــى كـــل مشـــاريعه وآرائـــه وســـرعان مـــا اســـتجابوا لـــه فـــى تغييـــر المفـــاهيم الخاطئة والعادات السيئة التى كانت سائدة فى المجتمع قبل ذلك ..

ولـم لاتكـون لـه هـذه المكانـه فـى نفـوس الجميـع وهـو الـذى نـذر نفسـه لخدمـة دين الله وغرس القيم والأخلاق فى المجتمع ...

لـــم لا تكـــون لـــه هـــذه المكانـــة فـــى نفـــوس الجميـــع وهـــو الـــذى يســـعى لإصـــلاح الفرد والجماعة ..

لم لاتكون له هذه المكانة وهو المدافع عن الجميع فى كل صغيرة وكبيرة .

فقـد كانـت المـرأة تـأتى إليـه شـاكية مظلمتهـا مـن والـدها الـذى أكـل مهرهـا .. أو مـــن أخيهـــا ... أو مـــن زوجهـــا فـــى كـــل الحـــالات يضـــع الأمـــورَ فـــى نصـــابها ويـــرد للمرأة حقها .

كم من النساء شكت إليه أكل مهرها .. فرد إليها مهرها .

كم من النساء شكت إليه سوء معاملة زوجها .. فحل مشكلتها بالصلح بينهما وترضيتهما بحسن معاملتهما لبعضهما .

كم من الرجال شكى إليه من اضطهاد عائلته له .. لضعف أو لطمع منهم ... فوقف مع الحق وأنصف المظلوم ورد إليه حقه .

كم من العائلات تخاصمت ووصلت الخصومة بينها إلى حد الاقتتال فتدخل بينها وحل مشاكلها وأرجع المياه إلى مجاريها .

كم من العشائر اشتبكت مع بعضها وتدخل فيها الشيخ خلف وأزال أسباب التوتر والاشتباك وأعاد إليها الهدوء والأمن والأمان .

كل هذا يزيد من مكانة الشيخ خلف فى نفوس أفراد المجتمع ومن ثم اتخذوه قائدا ورمزا لهم .. لأنهم رأوا فيه القدوة والأسوة فهو دائما يكون فى مقدمتهم سباقا فى كل أمر خير يسبق تابعيه ومعاونيه ...

يسبق أفراد المجتمع فى أفعال الخير وما يعود على المجتمع من أعمال الخير مما زادهم حرصا وتسابقا على تقليده والاقتداء به ولعل مانسوقه لك عزيزى القارىء من الأمثلة والشواهد لهو خير دليل على أن الشيخ خلف استطاع بفكره وأسلوبه وسياساته وقدوته أن يحرك المجتمع ويقوده إلى نهضته وتقدمه وصلاحه فنراه :

- ✓ أول من سن التبرع بالأرض فى ذلك الوقت لإقامة مشروعات عامة لخدمة المجتمع فتبرع بالأرض التى أقيمت عليها زاوية الجورة عام 1957م وملحقاتها بمساحة ستة آلاف متر مربع .
- ✓ فنراه أول المتبرعين بالأرض لاقامة مدرسة لتعليم الأطفال بالجورة اثناء الاحتلال الإسرائيلى 1976بمساحة ثلاثة آلاف ومائتى متر مربع .
- ✓ ونراه يتعاون هو واتباعه ومريديه فى بناء أول مدرسة ابتدائية بالجورة عام 1976 م..

هذه هى طريقته فى الاصلاح أن يبدأ بنفسه ويحث الآخرين على المشاركة كما حدث فى إقامه أول وحدة صحية بالجورة بالجهود الذاتية

حيث قام هو وباقى أفراد المجتمع بإقامه هذا المشروع الحيوى الهام عام 1976 م .

- ✓ ونراه يشترى قطعة أرض مناصفة مع أحد المواطنين لإقامة أول مجمع للمعاهد الأزهرية بالجورة بمساحة ألفين من الأمتار المربعة .
- ✓ ونراه أيضا يتعاون هو وثلاثة آخرين بالتبرع بالأرض اللآزمة لإقامة المدرسة التجارية بالجورة عام 1990م ..

لقد تعاونا هو وآخرين من المواطنين بالتبرع بأرض مساحتها عشرة آلاف متر لإقامة المدرسة الصناعية بالجورة عام 2000م ..

ففى كل الأحوال كان له دور مع الفرد .. مع الإنسان .. يشجع المواطنين على عمل مشروعات عامة خدمية لهم كما حدث فى مشروع : إقامة مدرسة بمنطقة الزوارعة جنوب الجورة حيث جمع أبناء المنطقة وقاموا بهذا المشروع وكانت أول مدرسة فى تلك المنطقة الصحراوية عام 1982 م أقيمت بالجهود الذاتية دون مشاركة من الحكومة .

وإلى جانب ذلك كان يضع استراتيجيات لإصلاح أحوال المجتمع وتغيير بعض المفاهيم السائدة قديماً:

- ✓ فنرى أن الشيخ خلف عندما اضطهده الاسرائيليون وقاومهم بالشكاوى والتظلمات كانت حجة الإسرائيليين ضده أنَّ المنطقة خالية وهؤلاء مجموعة من البدو الرحل جاءوا على خط المياه وغير مقيمين بهذه المنطقة !! .

فكانت نقطة ضعف حيث أنه كان لايوجد فى الجورة إلا المسجد والزاوية المبنيان من سينين إضافة إلى بيوت الشيخ المبنية بالطين ..

فهب الشيخ خلف وفى أيام كان هو ورجاله وكل من يقَّدر ذلك فأنشأوا عددا من البيوت المبنية من الطوب الإسمنتى وتم توزيعها وسط أشجار الزيتون وطلائها باللون الأبيض وإذا بها تظهر قريةً متكاملةً بها عدد من البيوت وبها مسجد تحمل اسم قرية الجورة .

هذا التصرف كان مثار استغراب واستهجان الإسرائيليين ..

من هنا وبهذا كان تأثير الشيخ (خلف) على أفراد المجتمع كبيراً حيث غرس فى المواطن حب التعاون والمشاركة والتضحية والعمل الجماعى لتنمية المجتمع وهكذااحتل الشيخ (خلف) مكانة عظيمة بين أفراد المجتمع المحلى بل وعلى مستوى القبائل كلها فى سيناء .

هذه المكانة سهلت على الشيخ (خلف) مقاومته للاحتلال الإسرائيلى خلال خمسة عشر عاما فترة سنوات الاحتلال .

نعم هذه المكانة قد أسس لها الشيخ (خلف) فى نفسه وما يتمناه لأفراد المجتمع حيث كانت رؤيته أن يتحول جميع أفراد المجتمع إلى أعضاء عاملين مخلصين لله وللوطن وقد دفعته هذه الرؤية إلى أن يضع محور الدولةأو المسئولين أو القيادت الطبيعية أو الحاكم أياً كان نوعه محوراً هاماً من محاور رسالته الإصلاحية بمعنى أنه رسم لنفسه استراتيجيات فى التعامل مع الحاكم الذى يمثل الدولة ليستفيد منها خدمة رسالة الإصلاح فى المجتمع .

<u>الشيخ خلف مع الحاكم ... أو الدولة :</u>

إن الفترة الإصلاحية للشيخ خلف استمرت خمسة عقود ويمكن تقسيم هذا المحور الهام من محاورالإصلاح وهو دور الشيخ خلف مع المسئول الحاكم ممثل الدولة الى ثلاث فترات :

- فترة ما قبل حرب 1967.
- وفترة الإحتلال الإسرائيلى ." 5/ 1967/6 ـ 1982/4/25"
- وفترة الإدارة المصرية وحتى وفاته ." 1982/4/25- 2009/6/2 "

بلغ الشيخ خلف من نفوس جميع المسئولين الحكوميين وكذلك عند شيوخ القبائل والوجهاء والقضاة العرفيين فى سيناء منزلة رفيعة تراكمت خلال الفترات الزمنية فى الخمسة عقود ووصل بمكانته إلى حد لم يصل إليه غيره حبا وإكراما وتقديراً وهيبة .. حتى أعداؤه الإسرائيليون خلال فترة الاحتلال برغم عداوتهم له كان يهابونه ويكنون له الإحترام والتقدير.

أجل .. لقد بلغ الشيخ خلف هذه المنزلة الرفيعة فى نفوس أهل الحل والعقد على المستوى الرسمى والشعبى .. فماذا فعل بهذه المنزلة وتلك المهابة التى أكرمه الله بها ؟

لقد استغلها استغلالا حسنا ووجهها لخدمة إصلاح المجتمع ابتغاء مرضات الله عز وجل وعن طريقها تمكن أن يسدى إلى الخلق كثيرا من الخدمات والتشفعات التى كان لها مردودها فى إصلاح وتغيير مفاهيم الناس .

دور الشيخ خلف فى حل النزاعات فى فترة ماقبل 1967م :

فى هذه الفترة كان الحكم لسلاح الحدود المصرى وكانت من أحسن الفترات بالنسبة للإستقرار والأمن وقد بلغ الشيخ خلف فى هذه الفترة مكانة عظيمة لما قام به من أدوار فى حل الخصومات والقضاء على المشاحنات والنزاعات وتثبيت دعائم الاستقرار بين القبائل والعائلات ... بين أفراد المجتمع وبين الحكومة الأمر الذى جعل له مكانة عند المسئولين فى الحكومة، وقبولاً لرأيه وتشفعاته وثقة فى كل آرائه وسياساته .. لأنهم لمسوا وقوفه الدائم مع الحق ... وأنه يسعى لخدمة الوطن .. لخدمة المواطن ويتشفع له ويدافع عنه عند المسئولين ...

فنجد أنه إذا أحس أن شخصا قد يتعرض إلى إهانة من قبل آخر من المسئولين سرعان مايهب للدفاع عنه .

وقد ذكر لى أنه تشفع لحالات عديدة عند المسئولين وكلها لقيت استجابة من المسئولين ومن هذه الحالات : أحد المواطنين البسطاء فى <u>1961</u>م يدعى (مسلم أبو عيد) عن طريق الخطأ والجهل خالف القانون وكان سيقع تحت طائلة العقاب فتشفع له الشيخ خلف عند مأمور قسم الشيخ زويد وقبل المأمور تشفعه ..

وهذا مثال لا للحصر .. والحقيقة أمثلة كثيرة حدثت

هذه الأمور: التى قام بها الشيخ خلف مثل حل النزاعات بين العشائر والعائلات وتشفعاته للمواطنين وذوى الحاجات وغيرها أحدثت مردودا كبيرا بين أفراد المجتمع .

دور الشيخ خلف اثناء حرب 1967:

فــى أواخــر مــايو 1967م صــدرت الأوامــر مــن الــرئيس الراحــل جمــال عبــد الناصــر للقيــادة العســكرية بتحريــك القــوات المســلحة علــى عجــل الــى الحــدود ..وقد كان .

فقــد وصــلت طلائــع القــوات المســلحة الــى منطقــة الجبهــة .. ولــم تُســتكمل متطلبات مايحتاجه الجيش وخاصة الشئون الإدارية.

وهنــا يظهــر لنــا الــدور الكبيــر الــذى قــام بــه الشــيخ خلــف فــى معاونــة الضــباط والجنــودفى معرفــة طبيعــة الأرض ونقــاط الــتحكم واتجاهــات المواقــع والثغــور التــى يمكــن أن يــدخل منهــا العــدو الإســرائيلى ومطابقتهــا مــع الخطــط الموضــوعة كمــا تبنــى الــدعوة بــين المــواطنين وخاصــة أبنــاء الزوايــا للقيــام بــواجبهم فــى الوقــوف مــع الجــيش وتقــديم مايحتاجــه الجنــود مــن غــذاء وشــراب لحين استكمال الاستعدادات ووصول الشئون الإدارية ..

وعنــدما حــدثت النكســة كــان لــه أيضــا دور كبيــر بــأن أســعف الجرحــى مــن الجنــود وعــالجهم ودفــن الشــهداء وســاعد الآخــرين وآواهــم واعتنــى بهــم حتــى الحقهــم بقــوات الجــيش المصــرى غــرب قنــاة الســويس مــن خــلال معــابر خاصــة عن طريق اللنشات بالبحر المتوسط أو عن طريق الأردن .

تشفعات عند المسئولين مقبولة :

عنــدما اســتقرت الأوضــاع بعــد حــرب 1967 م وتــم الاحــتلال الإســرائيلى لســيناء بــدأ الإســرائيليون يبحثــون فــى المنــاطق عــن القيــادات الطبيعيــة المــؤثرة فــى المنطقــة .. وكــان الشــيخ خلــف واحــداً مــن أهــم الرمــوز فــى المنطقــة .. الأمــر الــذى دفــع بالإســرائيليين إلــى تكثيــف حمــلات تفتــيش لمنطقــة الجــورة ومــا حولهــا .. وفــى كــل مــرة يقــابلهم الشــيخ خلــف كالأســد فــى عرينــه ويحــاورهم وســط جمــوع كثيــرة مــن أحبابــه ومريديــه مــن أبنــاء الزوايــا ويعارضــهم ويعتــرض علــى تصــرفاتهم ممــا أوجــد لــه هيبــة فــى نفوســهم ومكانــة عنــدهم وأصــبح لــه تقدير واحترام عند كل المسئولين .

ومـــن هنـــا كانـــت لـــه شـــفاعات للمـــواطنين عنـــد المســـئولين مقبولـــة حتـــى عنـــد أعدائه الإسرائيليين..

وأذكـــر أنـــه فـــى يـــوم جمعـــة .. بينمـــا كنـــا نصـــلى الجمعـــة وإذا بـــالجيش الإســـرائيلى يحاصـــر المســـجد مـــن كـــل ناحيـــة وبعـــد الصـــلاة قـــاموا بصـــف النـــاس فـــى طـــابور واحـــد ويفتشـــونهم تفتيشـــاً شخصـــيا ويأخـــذون بطاقـــاتهم بحثـــا عـــن مطلـــوبين لهـــم وإذا بهـــم يجـــدون شـــيخا مســـنا فـــى الثمانينيـــات مـــن عمـــره يســـمى الحـــاج منصـــور أبـــو ركـــن هـــذا الرجـــل المســـن لـــه أولاد مطلـــوبين للجـــيش الإســـرائيلى فعرفـــوه .. وســـألوه عـــن أولاده فلـــم يخبـــرهم بهـــم فأخـــذوه وأركبـــوه فـــى المدرعـــة ليعتقلـــوه رهينـــة حتـــى يحضـــر أولاده .. فلمـــا رآهـــم الشـــيخ خلـــف ســـرعان ماتـــدخل وقـــال لضـــابط المخـــابرات الإســـرائيلى المســـئول .. أطلـــق ســـراح هـــذا الشـــيخ المســـن!!!ماذا ســـيعمل لـــك ؟ إن أولاده الشـــباب لايســـمعون لـــه كلامـــا .. وأنـــت تعـــرف ذلـــك تمامـــا ... أطلـــق ســـراحه ... فمـــا كـــان مـــن الضـــابط إلا أن أطلـــق ســـراح هـــذا الشـــيخ المســـن.. وقـــد تـــم هـــذا فـــى مشـــهد وعلـــى مـــرأى ومســـمع مـــن الجميـــع وتناقـــل النـــاس ان الشـــيخ خلـــف لـــم يســـمح للإســـرائيليين باعتقـــال هـــذا الشـــيخ المسن من مسجده وبحضوره .

الأمـــر الـــذى أضـــاف زيـــادة فـــى التـــأثير وقبـــولا لمـــا يطرحـــه الشـــيخ خلـــف مـــن أفكـــار أو يقـــوم بـــه مـــن أعمـــال أوصـــلته إلـــى أن أصـــبح رجـــلا مســـموع الكلمـــة عن حب وتقدير .

قصة أخرى :

فـــى يـــوم مـــن الأيـــام بينمـــا تقـــوم دوريـــات الجـــيش الإســـرائيلى بتمشـــيطات فـــى منطقـــة الجـــورة بحثـــا عـــن مطلـــوبين لهـــم وإذا بأحـــد الشـــباب مـــن أبنـــاء ســـيناء يـــدخل إلـــى زاويـــة (الشـــيخ خلـــف) مســـرعا وهـــو ينـــادى : ألحقـــونى ... ألحقونى ... الجيش الإسرائيلى يطاردنى...

فقـــال لـــه (الشـــيخ خلـــف) : اجلـــس ولاتخـــف .. وبعـــد لحظـــات دخلـــت إلـــى المكان سيارة (جيب عسكرية) بها ضابط وعدد من الجنود ...

فقال(الشيخ خلف) للضابط : لقد دخل الحصن عندنا ولن نسمح لك بأخذه من مجلسنا...

فقال الضابط الإسرائيلى : سنتركه من أجلك وتقديرا لك ... ثم التفت إلى الشاب وقال له : عرفت كيف تسلم ... ورجعوا وتركوه .

مثال ثالث :

فى إحدى الحملات الأمنية فى المنطقة جمعوا عددا كبيرا من المواطنين وبعد التحقيقات معهم أخرجوهم إلا واحدا اسمه الحاج حسين أبو عبد الله فقد سجنه الإسرائيليون ظلما وزورا فأشفق عليه الشيخ خلف حيث أنه مريض ويعول أسرة كبيرة وفوق كل هذا مظلوم .. فتدخل الشيخ خلف من أجله مع الإسرائيليين مرات ومرات تارة بالاقناع لهم أنه مظلوم وتارة بالتلميح بالتهديد لهم ... حتى أخرجه من سجن غزة 1974م ... هذه أمثلة تبين أن الشيخ خلف كان مدافعا قويا عن المواطن أثناء فترة الإحتلال ... وهناك تدخلات أخرى لجلب خدمات للمجتمع مثل :

الخدمات الصحية :

استثمر الشيخ مكانته فى المجتمع وأثرها على علاقاته بالمسئولين لجلب خدمات للمجتمع ومنها الخدمات الصحية .. فنراه فى عام 1976م وأثناء الاحتلال الإسرائيلى لسيناء قد قام بجملة مطالبات قوية لجميع الجهات المسئولة ومنها وزارة الصحة الإسرائيلية لتقديم خدمات صحية للمواطنين فى سيناء ... ولما له من هيبة فى نفوسهم وخوفا من إغضابه حيث أن فى إغضابه اغضاب للمجتمع بأسره ... وعلى أثر ذلك تم تلبية تلك المطالب فخرجت حملة طبية تابعة لوزارة الصحة وقامت بمسح شامل فى المنطقة لجميع الأمراض وخاصة مرض الدرن ، ومكثت هذه الحملة شهرا كاملا تجوب جميع النجوع والتجمعات السكانية بالمنطقة حتى أتمت المسح الشامل وعلى أثرها كانت مقاومةمرض الدرن حيث وجد عدد كبير من المواطنين مصابون بهذا المرض نتيجة لسوء التغذية وغيرها ..

رعاية اجتماعية :

لقد كانت للشيخ تدخلات ذات مردود اجتماعى فلم يكن يألو جهدا فى توفير كافة الخدمات بالمنطقة ولاسيما الرعاية الاجتماعية فقد سعى فى صرف مساعدات اجتماعية شهرية لغير القادرين من قبل الشئون الاجتماعية ووكالة غوث اللاجئين التابعة للأمم المتحدة .

حب وخوف :

إن تحقيق هذه المطالب وتلك التشفعات لاتأتى إلا عن طريق أمرين هما : الحب والخوف وقد أوجد الله هذين الأمرين فى نفوس الحكام والزعماء تجاه الشيخ خلف ..

فقد أحبه مسئولون وخافه آخرون!! وقد يكون خوفهم مرده إلى تلك القوة الروحية والهيبة الإلهية التى أودعها الله فيه .. وقد يكون مردها إلى الزعامة الشعبية التى تمثلت فيه وظهرت فى التفاف الناس حوله وتقديرهم إياه.. وهذا ماكان مستقرا عند الإسرائيليين أثناء الاحتلال الإسرائيلى لسيناء، فكانوا يقبلون شفاعاته للآخرين خوفا من إغضابه لأنهم يعلمون تماما أن فى إغضابه إغضاب لمن هم حوله ووراءه من الناس واشعال لثورتهم فكأنهم يشترون رضا الناس برضاء الشيخ خلف فيلبون له مايريد.

وكانت للشيخ خلف آراء فى الحكام والمسئولين تتلخص فى النهى عن تملقهم وإلى عدم تمكين الحاكم من الاستمرار فى الظلم والجور وقد حدث أن وقف أمام الحكام الإسرائيليين وقفات حاسمة تعبر عن تلك الآراء ، وفى مقابلاته العديدة بالحكام والمسئولين لم يقصد من وراء ذلك إلا رفع ظلم وقع على أحد أفراد المجتمع أو وساطة لشخص مظلوم فى تيسير مهم له أو لجلب خدمة عامة للمجتمع ... حتى كثر قصده لذلك من قبل جميع أفراد المجتمع وخاصة بعد أن أصبح عضوا لمجلس الشعب المصرى 1979م حيث زاد نفوذه وتعاظم دوره فى تقديم الخدمات والتشفعات لدى المسئولين سواء كان ذلك مع المسئولين فى حكم الاحتلال الإسرائيلى أو المسئولين فى الحكومة المصرية فكان يؤدى دوره فى الاتجاهين :

فنراه يتولى تسهيل مهمة واجراءات إلحاق أبناء سيناء فى الجامعات المصرية ومساعدة الطلبة اجتماعيا وتسهيل إجراءات سفرهم وعودتهم هذا بالإضافة أن له دورا فى حث المسئولين فى كلا الدولتين فى تقديم الخدمات للمواطنين ولاسيما الإدارة المصرية حيث التخطيط للخدمات التعليمية والصحية والتقسيمات الإدارية والتشغيل وغيرها .

وقد نجح فى ذلك نجاحا كبيرا بأنه استطاع أن يساهم فى وضع خطط وبرامج للمنطقة تكون جاهزة وممولة قبل ميعاد استلام باقى أراضى سيناء من الاحتلال بحيث إذا كان استلام باقى الأرض تكون الإدارة المصرية جاهزة للقيام بمهامها ومسئولياتها نحو المواطنين من حيث تقديم الخدمات بجميع أنواعها (المدارس – الوحدات الصحية – مراكز الشباب – الطرق –التشغيل – وتوظيف أبناء سيناء) حتى لايحدث فراغ عند المواطن ويقارن بين هذا وذاك .

ففى نوفمبر 1982 م استطاع الشيخ خلف أن يحضر طاقم مكتب التنظيم والإدارة فى زاويته بالجورة ليعين كل من يريد العمل مع الحكومة ففى ذلك اليوم تم تعيين أكثر من أربعة الآف موظف من أبناء سيناء .

ولم يقتصر موقفه على تيسير الإجراءات أو توزيع الخدمات بل كان شغله الشاغل ... المواطن كيف ينهض به؟ وكيف يكون عضوا صالحا ينمى نفسه بنفسه وينهض بمجتمعه ؟ !!

الشيخ خلف القاضى العرفى النزيه :

كان الشيخ خلف يسعي لإنهاء الخصومات التي تحدث علي مستوي القبائل فى سيناء بدوها وحضرها لأنه يؤمن بأن الخصومات تولد الأحقاد والضغائن وهي داء عضال إذا دب فى مجتمع يكون سببا فى تدميره وحالق للقيم والاخلاق – حالق للدين كما ورد فى الحديث ؛(دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة ، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين ، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أفلا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم : أفشوا السلام بينكم..) رواه الترمذي

لـذلك فـإن الشـيخ خلـف كـان يـدعو دائمـا إلـى انهـاء الخصـومات والقضـاء علـى الضغائن ليتحقق الأمن والاستقرار والسلم الاجتماعى بين الناس جميعا .

ويبـذل قصـارى جهـده فـى جمـع النـاس علـى الخيـر والصـلح بـين المتخاصـمين فكانـت زاويتـه فـى الجـورة دائمـا وأبـداً فـى جلسـات مسـتمرة: إمـا إصـلاح بـين فـريقين متخاصـمين أو جلسـة قضـاء عرفـى فالشـيخ خلـف كـان قاضـيا عرفيـا نزيهـا لايأخـذ (الرزقـة) ويحكـم بـالحق لايحـابى طرفـا علـى طـرف وقـد اشـتهر (رحمـه الله)بـين القضـاة العـرفيين بإنصـاف المظلـوم وإحقـاق الحـق والعـدل ومـن ثـم فكـان محـل ثقـة عنـد الجميـع علـى المسـتوى الرسـمى والشـعبى ... ونسـتطيع أن نقـول أن الشـيخ خلـف كـان موهوبـا فـى حـل المشـاكل فلـم تأتـه مشـكلة أو نـزاع لحلهـا إلا وقـد يسـر الله الحـل علـى يديـه **(ذَلِـكَ فَضْـلُ اللَّهِ يُؤْتِيـهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.)سورة الجمعة .**

<u>تخطيط استراتيجى :</u>

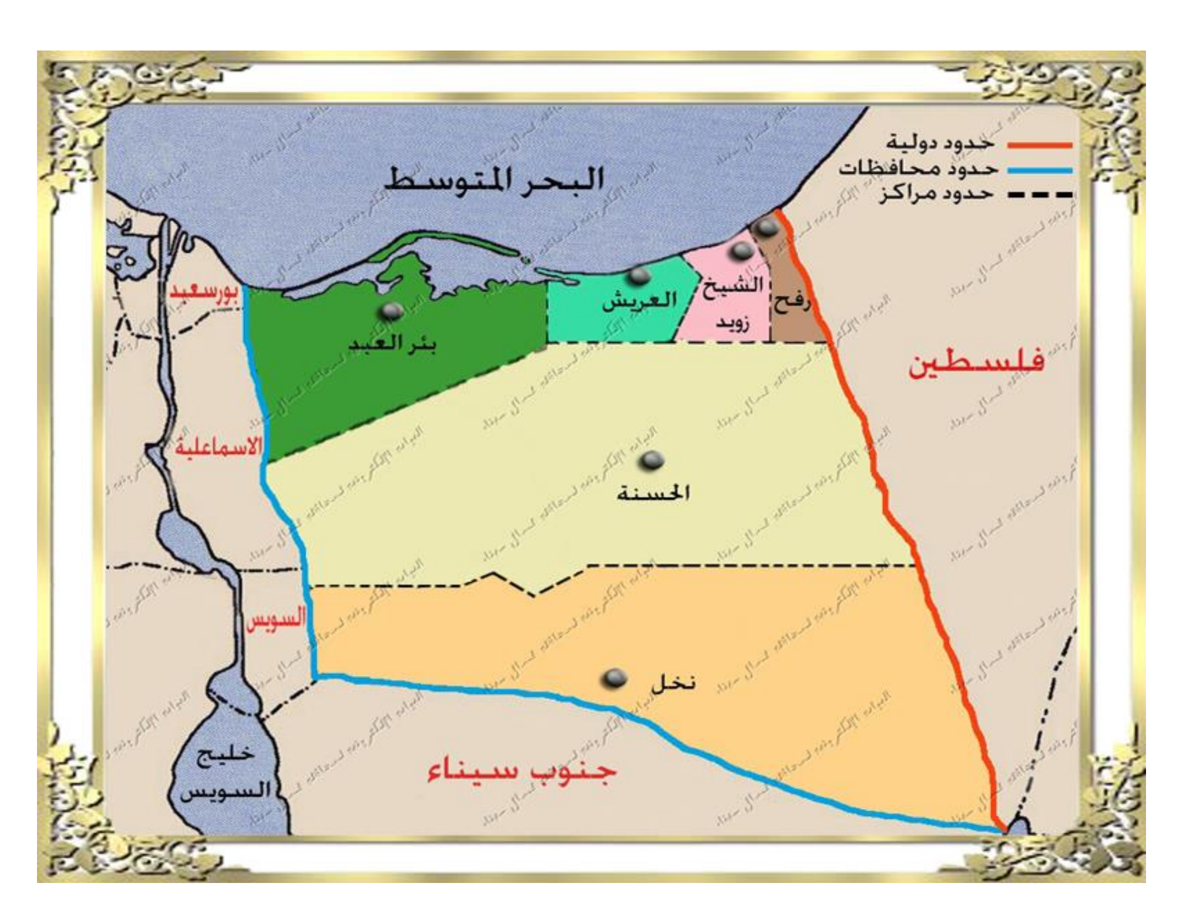
كـان رحمـه الله قائـدا حريصـا علـى وضـع الأسـس الثابتـة لتعميـر سـيناء والاسـتقرار لسـكانها وتحقيـق السـلم الاجتمـاعى بـين القبائـل المنتشـرة فـى جميـع سـهول وأوديـة وجبـال سـيناء فعنـدما عـادت الإدارة المصـرية إلـى أرض سـيناء وبعـد صـدور القـوانين التـى تجعـل مـن سـيناء تحـت الحكـم المحلـى و تقسـيم سـيناء إلـى محـافظتين جنـوب سـيناء وشـمال سـيناء نجـد أن للشـيخ خلـف دورا مؤثرا وبارزا فى :

1- التقسيمات الإدارية لمحافظة شمال سيناء..

ففـى اجتمـاع حاسـم للقيـادات السياسـية والشـعبية والتنفيذيـة برئاسـة وزيـر الحكـم المحلـى د (سـليمان متـولى) آنـذاك فـى أوائـل الثمانينـات مـن القـرن الماضـى تـم عـرض المقترحـات بتقسـيم شـمال سـيناء إلـى أربعـة مراكـز فقـط هـى (العـريش ، بئـر العبـد ، والشـيخ زويـد ، ورفـح) أمـا بـاقى المنـاطق تكـون وحـدات محليـة قرويـة بمـا فيهـا نخـل والحسـنة .. وغيرهـا فلـم يوافـق الشـيخ خلـف علـى هـذا المقتـرح وطالـب بإضـافة مركـزين آخـرين همـا الحسـنة ونخـل بوسـط سـيناء فـاعترض الـبعض وقـدموا

مبـــرراتهم إلا ان الشـــيخ خلـــف (رحمـــه الله) أصّـــرعلى أن تكـــون منطقـــة نخـــل فـــى وســـط ســـيناء مركـــزاً جديـــداً مـــن مراكـــز المحافظـــة وكـــذلك تكـــون الحســـنة مركـــز آخـــر وذلـــك بقصـــد أن يشـــغل الفـــراغ الموجـــود فـــى وســـط ســـيناء بالبشـــر والمؤسســـات والمـــدن والقـــرى والمـــدارس لتكـــون عائقـــاً ورادعـــا لكـــل مـــن تســـول لـــه نفســـه بالاعتـــداء علـــى ســـيناء وذكـــرهم بمـــا حـــدث فـــى عـــام 1967م حيـــث دخـــل الاســـرائيليون مـــن تلـــك الامـــاكن الخاليـــة مـــن وســـط ســـيناء وقـــد تـــم فـــى نهايـــة الاجتمـــاع إقـــرار مقتـــرح الشـــيخ خلـــف بالنســـبة للحســـنة ونخـــل كمركـــزين جديـــدين مـــن مراكـــز المحافظـــة بوســـط ســـيناء لتكـــون محافظـــة شـــمال ســـيناء ستة مراكز بدلاً من أربع .

2- وكـــان لـــه أيضـــا الـــدور الكبيـــر والمـــؤثر فـــى توزيـــع المواقـــع السياســـية والبرلمانيـــة بـــين القبائـــل فـــى الثمانينـــات مـــن القـــرن الماضـــى وذلـــك بقصـــد تحقيـــق الســـلم الاجتمـــاعى بـــين القبائـــل والـــذى ظـــل معمـــولا بـــه ومحترمـــاً حتى قيام ثورة 25 يناير 2011م



الراعى الأمين :

اشتهر الشيخ خلف بصدقه وجرأته ونزاهته عند الجميع على مستوى القبائل فى سيناء وخارجها وعند جميع المسئولين سواء أثناء الاحتلال أو بعد عودة الإدارة المصرية وبذلك كان محل ثقة الجميع وسرعان مايستجيبون له إذا أشار برأى أو دعى إلى اجتماع .

ففى يوم اختلف مرة مع اللواء منير شاش محافظ شمال سيناء حول توزيع المواقع السياسية فى المحافظة وأصر المحافظ على رأيه وتوهم أنه لا تأثير لرأى الشيخ خلف وأنه سينفذ أفكاره وآراءه .إلاأن الشيخ خلف أرسل مندوبين لجميع القيادات والمشايخ والعواقل على مستوى شمال سيناء بكاملها بدوها وحضرها وطلب منهم الحضور فى اجتماع هام لمناقشة أمور شمال سيناء .. وفعلاً حضروا جميعا فى مؤتمر عشائرى هام فى قرية الجورة وكان هذا فى صيف 1983 م وبعد المناقشات وعرض الآراءأقر الجميع برأى الشيخ خلف وأيدوه وكانوا دعماً له مما اضطر المحافظ إلى التسليم للأمر الشعبى وتنازل عن رأيه وقال له يا شيخ خلف " اللى تأمربه سوف ننفذه "

حادثة القسيمة :

كذلك كانت له مواقف عديدة فى الدفاع عن المواطنين عديدة فى كل مكان فى سيناء وأذكر حادثة فى القسيمة تعرض لها أحد أفراد قوات M.F.O الأجنبية الموجودة بالمنطقة بموجب معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل تعرض إلى إطلاق نار من مجهول ..

فقام الأمن بحملة على أهالى المنطقة فى الحسنة والقسيمة واعتقلوا النساء فى قسم الشرطة فهب الرجل تدفعه المسئولية كنائب و بكل حرص المسلم الشجاع للدفاع عن المواطنين وغيرته على العرض والأرض استطاع بحكمته وجرأته أن يجمع المحافظ مع الأجهزة الأمنية مع المواطنين على أرض الواقع فى قرية القسيمة وتم الإفراج عن النساء فوراً ووضع ترتيبات لما قد يحدث من أحداث فى المستقبل .

كان (رحمه الله) يصدع بكلمة الحق ولا يرائى ولا يجبن ولا يخاف .

وهكـذا ظـل الشـيخ يرعـى مصـالح أهـل سـيناء ويهـتم بقضـاياهم يتـألم لآلامهـم ويفـرح لفـرحهم ويحـزن لحـزنهم ويخطـط ويعمـل مـن أجـل نهضـتهم وتقـدمهم وإصـلاح أحـوالهم ويـدعو لهـم بالهدايـة والصـلاح وللأمـة جميعـا فكـان يتـألم كثيـرا للأحـداث التـى تحـدث فـى العـالم العربـى والخلافـات والمشـاحنات بـين الزعماء ... كان يتألم كثيرا لهذه القضايا وخاصة قضية فلسطين .

لقاؤه مع السفير الأمريكى :

فـى عـام 1992م زار السـفير الأمريكـى(فرانـك ويزنـر) معسـكر القـوات المتعـددة الجنسـيات بمطـار الجـورة وعلـى هـامش الزيـارة تـم عمـل غـداء لـه كضـيف علـى الشـيخ خلـف بزاويـة الجـورة وكالعـادة رافـق السـفير كوكبـة مـن الأجهـزة الأمنيـة والشـعبية والتنفيذيـة علـى مسـتوى المحافظـة مـا عـدا المحـافظ " اللـواء منيـر شـاش " الـذى اعتـذر بقولـه : أنـا موظـف ومسـئول وأعـرف مـاذا سـيقول الشـيخ خلـف للسـفير الأمريكـى .. ومـن ثـم اعتـذر عـن الحضـور وحضر الضيف " فرانك ويزنر" السفير الامريكى بالقاهرة آنذاك .

رحب به الشيخ كعادته مضيافا لكل القادمين .

رحـب بـه مـع أنـه يـئن مـن السياسـة الأمريكيـة فـى الشـرق الأوسـط وانحيازهـا التام إلى إسرائيل ضد كل العرب والمسلمين .

رحـب بـه الشـيخ ترحيـب العربـى الأصـيل المسـلم الحـر بضـيفة الكتـابى قـائلاً لـه : إننـا نرحـب بـك كضـيف كعاداتنـا مـع كـل ضـيف وديننـا الإسـلامى وعاداتنـا تقاليـدنا تأمرنـا بـإكرام الضـيف والحفـاوة بـه قـال نبينـا محمـد صـلى الله عليـه وسـلم : " مـن كـان يـؤمن بـالله واليـوم الآخـر ، فليقـل خيـرا أو ليصـمت ، ومـن كـان يـؤمن بـالله واليـوم الآخـر ، فليكـرم جـاره ، ومـن كـان يـؤمن بـالله واليـوم الآخر ، فليكرم ضيفه) رواه البخاري ومسلم . ".

أمـا بصـفتك ممثـل للحكومـة الأمريكيـة فننتهزهـا فرصـة لنعـرب لكـم عـن سـخطنا مـن تصـرفات أمريكـا ودعمهـا الـلا محـدود لإسـرائيل وهـى تعلـم أنهـا معتديـة علـى أرض فلسـطين وطـردت منهـا أهلهـا بـالقوة ظلمـا وعـدوانا وغـدرا وتسـمح لإسـرائيل الآن بممارسـة العنـف ضـد الشـعب الفلسـطينى الـذى يطالـب بحقوقـه

والعـودة الــى أرضـــه وديـاره فأمريكــا تــدعى أنهــا ترعــى حقــوق الانســان !!؟ أيــن حقــوق الشــعب الفلســطينى ؟ هــل مــا تقــوم بــه إســرائيل مــن تكســير لعظــام الأطفـال والاعتقــالات وممارســات والــزج بالشــباب فــى السـجون ..هــل هــذا مــن العــدل والإنصـــاف وتبيحــه الأعــراف والمواثيــق الدوليـــة ؟ أيــن القــدس أيــن المقدســات الإســلامية التــى تســعى إســرائيل لهــدمها والاســتيلاء عليهــا ؟ هــل هذه التصرفات من حقوق الإنسان ؟؟

ومــع كــل هــذه التصــرفات المخالفـــة للأعــراف والقــوانين الدوليـــة وكــل تلــك الممارســات فــإن أمريكــا تقــف بجانــب إســرائيل فــى كــل المحافــل الدوليــة ضــد العالم العربى والإسلامى .

إننــا نســتنكر كــل هــذه التصــرفات التــى تقــوم بهــا أمريكــا ضــد الشــعب الفلســطينى .

رد عليـــه الســفير الأمريكـــى بكلمـــة " فرانـــك ويزنـــر " بكلمـــة بالعربيـــة (وكـــان يتكلم العربية ويفهمها جيدا) كان منها :

أحييـك يــا شـيخ خلــف علــى صــراحتك وأقــول لــك : نعــم لنــا علاقــة وطيــدة مــع إســرائيل وشــعب إســرائيل وأيضــا لنــا علاقــة قويــة مــع مصــر والســعودية والأردن وكثير من البلدان العربية والإسلامية ونحرص على استمرارها وتقويتها .

فقــال الشــيخ خلــف عبــارة أفحمتــة عــن الكــلام قــال لـــه : ســيادة الســفير إن علاقــاتكم للأســف الشــديد مــع الأنظمــة والحكــام العــرب وليســت مــع الشــعوب .. وأنــا أنصــح أمريكــا أن توطــد علاقاتهــا مــع الشــعوب وليســت مــع الأنظمـــة لأن الشــعوب هــى الدائمــة والأنظمــة زائلــة لا محالــة مهمــا طــال الحكــم لابــد أن يــأتى يوم يقوم الشعب فيه بثورة على هؤلاء الحكام وأصدقائهم "[5] "

كــل ذلــك دفــع الســفير الأمريكــى إلــى إجــراء حــوار طويــل ومناقشــات صــريحة حــول الأوضــاع السياســية فــى العــالم وخاصـــة فــى الشــرق الأوســط وفــى نهايــة اليــوم وبعــد الغــداء وعــده الســفير بزيــارة أخــرى وتكــون خاصــة وذلــك لمــا لمســه

---

[5] لقـد قـال الشـيخ خلـف هـذه العبـارة للسـفير الامريكـى فـى التسـعينات مـن القـرن الماضـى وكانـه يتنبـأ بقيـام ثـورة 25 ينـاير 2011وباقى ثورات مايسمى بالربيع العربى وهذه من دلائل حنكته السياسية وخبرته ونظرته الثاقبة للأمور .

مـــن عمـــق المفـــاهيم واطـــلاع واســـع ومتابعـــة للسياســـة الدوليـــة وخاصـــة أمريكـــا ... ولكنه لم يعد

نعـــم : كـــان (رحمـــه الله) مثـــالا لكلمـــة الحـــق والشـــجاعة والجـــرأة فـــى كـــل المواقف.

وهكـــذا كـــان الشـــيخ فـــى كـــل مراحـــل حياتـــه مـــن شـــبابه ورجولتـــه وشـــيخوخته كـــان فى موقع المسئولية وفى دائرة العطاء فنراه :

- ✓ قبـــل عـــام 1967م داعيـــا إلـــى الخيـــر ومحاربـــا للعـــادات والتقاليـــد الســـيئة وواضعا جل اهتمامه لتدعيم دعائم الاستقرار وتعمير الأرض بالبشر
- ✓ ونـــراه خـــلال الاحـــتلال الإســـرائيلى مقاومـــا عنيـــدا ومـــدافعا عـــن الأرض والعـــرض ومطالبـــا بـــالحقوق ومتشـــفعا للمظلـــومين وزعيمـــا التـــف حولـــه الجميع من أبناء سيناء .
- ✓ وبعـــد عـــودة الإدارة المصـــرية 1982م. نـــراه راعيـــا أمينـــا ذكيـــاً مُخلصـــا ومخططـــا جســـورا ومتابعـــا دقيقـــاً فـــى التنفيـــذ فـــى جميـــع المجـــالات ولاســـيما بعـــد اســـتلام بـــاقى الأرض فـــى 1982/4/25م ورفـــع العلـــم المصرى على أرض رفح آخر نقطة للحدود المصرية .

كـــل هـــذه الأمـــور جعلـــت منـــه قياديـــا حكيمـــا .ومجاهـــدا حـــرا وسياســـيا بارعـــا ومربيا فاضلا ومصلحا اجتماعيا.

الفصل الخامس

صفاته أحواله ومنهجه التربوى



من خلال مامر بك عن (الشيخ خلف) أعتقد أنه قد تكونت لديك بعضا من ملامح شخصيته إن لم تكن رسمت صورة شبه كاملة لشخصيته وهانحن نحاول أن نساعدك ببعض ماستطعنا تدوينه وتوثيقه عن أحواله وعن منهجه التربوى كى تكتمل لديك الصورة ... وبالله التوفيق :

- ❖ كان رحمه الله عصاميا يعتمد على نفسه بعد اعتماده على الله تعالى ... فقد مر بنا أن جميع مشروعاته الإصلاحية كان يبدؤها بنفسه ... ومن ثم يقلده الآخرون .
- ❖ كان محافظا على الشرع من فرض وسنة وحضور الجمعة والجماعات .
- ❖ كان قياديا لديه من الحكمة والمهارة وسداد الرأى ورجاحة العقل مايمكنه من قيادة سفينة المجتمع ويوصلها إلى بر الأمان .

فنــراه فـــى شـــبابه ورجولتـــه وكهولتـــه قائـــدا التـــف حولـــه الجميـــع فقـــادهم إلـــي التغيير والإصلاح والتقدم .

- ❖ كــان قويــا .. شــديدا علــى نفســه ... حازمــا يميــل إلــى الجــد والحــزم والدقــة ... لايحب المزاح الكثير ولايطرب إليه .
- ❖ كـــان متواضـــعا بســـيطا ... يميـــل إلـــى البســـاطة والطبيعـــة ... ويكـــره التكلـــف والتقليـــد الأعمـــى ... ومـــع هـــذا يحبـــذ التحســـين والتجديـــد مـــادام فى حدود اللياقة والواقعية والمعقولية .
- ❖ كان يكره التشدق والادعاء وحب الظهور فكثيرا ماكان يردد..
  " من ادعى بما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان ."
- ❖ كان فى بيته زوجا رؤفا أمينا وأبا ودودا حنونا .
- ❖ كـــان متقشـــفا فـــى طعامـــه وشـــرابه ويعتـــز بـــالتراث فقـــد كـــان فـــى أغلـــب الأحيان يأكل فى قدح من الخشب .
- ❖ كـــان ســـخياً يحـــب الأســـخياء ... كريمـــا يحـــب الكرمـــاء... فقيـــرا يحـــب الفقـــراء الســـالكين لطريـــق الله ... عطوفـــا علـــيهم كاتمـــا لأســـرار عيـــوبهم ... يعطف على المساكين والجيران وغيرهم.
- ❖ كـــان يطعـــم الطعـــام فيُقـــدّم الغـــداء والعشـــاء"[6]" بصـــفةٍ مســـتمرة للقـــادمين وعـــابري الســـبيل والحاضـــرين كمـــا كانـــت جلـــود ذبائحـــه تمـــلأ مكـــان الجلوس عنده فى الزاوية فراشا للقادمين وعابرى السبيل .
- ❖ كـــان ناصـــحا أمينـــا لإخوانـــه ... يجـــود علـــيهم فـــى كـــل الحـــالات ... ويرعـــاهم دومـــا بعطـــف الأبـــوّة الحكيمـــة ويؤانســـهم بـــأ ســـاليب مرغبـــة تجمـــع علـــى الله وتـــدفعهم إلـــى الجـــد والاجتهـــاد والصـــدق لتحقيـــق المعـــانى السامية .
- ❖ كـــان موهوبـــا تعلـــوه هيبـــة وتحـــيط بـــه مهابـــة تـــدل علـــى القـــوة الإيمانيـــة والخشـــية لله فمجلســـه مجلـــس حكمـــة ومنطقـــه منطـــق الحـــق والعـــدل وحالـــه حال التقوى والإيمان .

---

[6]وما زال هذا العمل مستمرا في زاويته بالجورة حتي يومنا هذا .

- كان صادقا جريئا فى قول الحق فى كل المواقف .
- كان قاضيا عرفيا نزيها يجمع بين العرف والشرع مستخلصا منهما مايصلح به بين المتنازعين .
- كان وفيا للصداقة يسئل عن أصدقائه ويتفقد أحوالهم حتى وإن كانوا فى بلدان أخرى .
- كان ذا مروءة محافظا على أوراده وعهده..

وبهذا كان الشيخ خلف مربيا فاضلا .. له منهجه فى الإصلاح والتربية الذى كان امتدادا لمنهج شيخه سيدى (أبو أحمد) رضى الله عنه ..

الفصل السادس

دروسه

ولكـــى نتعـرف علـــى منهجـــه فـــى التربيـــة فقـد يســر الله لنـــا الأمـــر فوثقنـــا عـــددا مـــن دروســـــه ومحاضـــــراته لتلاميـــــذه ومريديـــــه مـــــن خلالهـــــا إن شـــــاء الله سنصـــــل الـــــى معرفـــــة أســـــاليبه ومنهجـــــه (رحمـــــه الله)فـــــى التربيـــــة والإصـــــلاح .... واليـــــك بعضا من هذه الدروس

درس رقم (1)

2 جمادالاولي 1419 هـ

السبت 24/ 1998/8

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـــد لله رب العـــالمين الـــرحمن الـــرحيم مالـــك يـــوم الـــدين إيـــاك نعبـــد وإيـــاك نســـتعين .. لامعـــين الا الله ... ولاقـــوى الا الله ... ولاقـــاهر إلا الله ولا ناصر إلا هو سبحانه وتعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ..وبعد

<u>سأل سائل هذا السؤال :</u>

يحـــدث أحيانـــا أن يتعـــرض أحـــد أبنـــاء الزاويـــة إلـــى مشـــكلة مـــع آخـــر أو آخـــرين من العامة خارج مجتمع الزاوية ...

وبـــالطبع مجتمـــع الزاويـــة متســـامح ولا يرغـــب فـــى اثـــارة المشـــاكل ....وبنـــاء عليـــه قـــد يتحمـــل الشـــخص آثارالمشـــكلة لكنـــه يشـــعر بأنـــه ضـــعيف فـــى موقفـــه. وهـــذا يحـــز فـــى نفســـه ...وكـــذلك يحُـــزُ أيضـــا فـــى نفـــوس أفـــراد المجتمـــع الـــذى يعـــيش معـــه أيضـــا .. حيـــث يفســـر هـــذا الموقـــف لـــدي العامـــة بأنـــه ضُـــعف ومـــن هنـــا يقال " مجتمع الزاوية ضعيف لا يستطيع أن يحصل على حقوقه " !!

فما واجب الفر د فى هذا الحالة ؟وماموقف الجماعة من مقولة "مجتمع ضعيف "؟

الجواب :

الحيـــاة لاتخلـــو مـــن المشـــاكل ... ســـواء بـــين الإنســـان ونفســـه أو بينـــه وبـــين الآخـــرين ...ولكـــن ..غالبـــا المشـــاكل تحـــدث مـــع المتهـــاونين فـــى المجتمـــع .. والمتكاسلين .. والغافلين .. والمفرطين .

المشـــاكل تكـــون مـــع الـــذين يخلطـــون فـــى الأمـــور ويعيشـــون حيـــاة لامبـــالاة .. دون وعى أو ادراك وتقييم للأمور .

المشـــاكل تحـــدث مـــع المفـــرطين الـــذين يخـــالطون ويجالســـون العـــوام ويشـــاركونهم أحـــوالهم فـــإذا أســـاء واحـــد مـــنهم عليـــه يـــرد عليـــه بـــنفس الأســـلوب ... وتبـــدأ المشـــكلة !! مثـــل هـــذا النـــوع مـــن هـــم فـــى المجتمـــع ولـــم يكلفـــوا أنفســـهم بالبحـــث عـــن الحقيقـــة ... ولـــم يكلفـــوا أنفســـهم بالاســـتعداد للإختبـــار الـــذى يختبـــر بـــه الله ســـبحانه وتعـــالى النـــاس حيـــث قـــال تعـــالى "**أَلـــم . أَحَسِـــبَ النَّـــاسُ أَنْ يُتْرَكُـــوا أَنْ يَقُولُـــوا** آمَنَّـــا وَهُـــمْ لاَ يُفْتَنُـــونَ وَلَقَـــدْ فَتَنَّـــا الَّـــذِينَ مِـــنْ قَـــبْلِهِمْ فَلَـــيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّـــذِينَ صَـــدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ "**صدق الله العظيم (العنكبوت).**

فـــالله ســـبحانه وتعـــالى يختبـــر النـــاس ويختبـــر إيمـــانهم مـــن خـــلال مـــواقفهم عنـــد حـــدوث مشـــكلة أو حـــدوث فتنـــة يتعـــرض لهـــا الإنســـان لـــيعلم الصـــادق القـــوى الإيمان من غيره .

فـــالمؤمن يثبتـــه الله ويتصـــرف وفـــق مـــنهج الله وإذا كـــان غيـــر ذلـــك فســـوف يظهـــر ذلك على تصرفاته .

فالإنســـان إذا كـــان مـــن وجهـــة نظـــره أنـــه مـــؤمن أو منتمـــى لمســـلك معـــين مثـــل الزاويـــة... مـــثلا.. فهـــذا مُعـــرَّض للفتنـــة ..والفتنـــة قائمـــة وموجـــودة ممثلـــة فـــى نفسك .. فى ولدك ..فى زوجك ..فى مالك ..الخ

وتشـــكل عليـــك خطـــورة لابـــد أن يحتـــاط لهـــا الإنســـان ويحـــذر منهـــا ..فمـــا بالـــك بمن يجتمع ويذهب ويروح بدون هدف .. ويصلى ويتعب بدون هدف ...

واحـــد يســـأل هـــل هنـــاك مـــن يعمـــل ويـــذهب ويـــروح ويحضـــر بـــدون هـــدف؟ نقـــول : نعم ... كثيرون وموجودون فى المجتمع ... وبالنسبة للسؤال نقول :

ابـــن الطريـــق مهمـــا تعـــرض لأذى واضـــطهاد أو عنـــاء أو قســـوة لايمكـــن أن يرضـــى أن يكـــون ســـببا فـــى تعكيـــر صـــفو المجتمـــع .. صـــفو إخوانـــه .. حتـــى مجرد التعكير

لانـــه يعـــرف تمامـــا أن أغلـــى مـــا عنـــد الفقـــراء صـــفاء الجـــو والمنـــاخ بيـــنهم ..مهمـــا حصل له ...حريص على سلامة جو الفقراء وصفائهم .

كلمـــة " إيمـــان "كلمـــة كبيـــرة المعنـــى ..ولكـــن للأســـف الشـــديد الكثيـــر لاتعنيـــه كثيـــر .. ولايبحـــث عـــن مقوماتهـــا ..بـــل تجـــده مشـــغولا مفتونـــا بالولـــد .. ومفتونـــا بالزوجـــة .. مفتونـــا بوجـــوده ..مفتـــون بالـــدنيا فتجـــده عنـــد أى خـــدش فـــى دنيـــاه يفقد وعيه ..وتبدأ المشكلة ؟

من قال أن الأولاد فتنة ؟ .... الله

من قال أن الأزواج فتنة ؟ .... الله

من قال أن الأموال فتنة ؟........ الله

الله ســـبحانه وتعـــالى هـــو الـــذى قـــال ذلـــك فـــى الآيـــة الكريمـــة "**إِنَّمَـــا أَمْـــوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُـــمْ فِتْنَـــةٌ** وَاللَّهُ عِنـــدَهُ أَجْـــرٌ عَظِـــيمٌ" صـــدق الله العظـــيم ســـورة (التغـــابن) ...... لا اله الا الله

ســـيدنا الرســـول صـــلى الله عليـــه وســـلم قـــال "حـــب الـــدنيا رأس كـــل خطيئـــة " صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم " رواه البيهقى " .

إذن ســـبب المشـــكلة دنيـــا ... والـــدنيا رأس كـــل خطيئـــة.. والله حـــذرنا مـــن الفتنـــة ، وبـــين لنـــا عناصـــر الفتنـــة .. مـــالم يكـــن الإنســـان فـــوق ذلـــك وإلا ســـيكون حبـــيس هذا الحال.

جائز أن تفتن فى ولدك ...... تفتن فى زوجتك .... تفتن فى مالك

فمـــا الـــذى يحفظـــك مـــن الوقـــوع فـــى الفتنـــة ؟ ومـــارأس مالـــك الـــذى يجعلـــك تســـمو فوق ذلك كله؟

إن الـــذى يحفظـــك هـــو الله عـــز وجـــل نتيجـــة لصـــدقك معـــه ... فصـــدقك هنـــا هـــو رأس مالك وهو مصدر قوتك .

مالم يكن عندك صدق فى الاتجاه واعتصام بحبل الله ... بدينه .. وإلاستكون ضحية عند أتفه الأسباب ... يضحى بدينه من أجل دنياه .

الصادقون عكس ذلك .. يتعاملون مع الله لامع الناس " اللهم اجعلنا مع الصادقين ويورثنا من تراثهم...آمين "

الصادقون المقياس عندهم فى حياتهم : هل هم متمسكون حقا وسائرون على حسب تعاليم الدين الحنيف ؟

ويسعون لتحقيق الجواب لهذا السؤال فى داخلهم لا يبالون بالناس ..لايبالون بأى شىء لأنهم دفعوا الثمن وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله .

وردت أحاديث كثيرة فى باب العصبية والتعصب فقد جاء فى سنن أبى داوود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال "**ليس منا من مات على عصبية**" و "**ليس منا من دعا إلى عصبية**" و " **ليس منا من قاتلعلى عصبية** "

هذه أمور واضحة حذر منها الدين ..وتبرأ منها الرسول صلى الله عليه وسلم .. وأبناء الطريقة هم أولى الناس بالحذر من الوقوع فيها والابتعاد عنها .

أغلب الشباب ماعاشوا الفترات الاولىللطريقةوأحوال الرعيل الأول واستفادوا منه نتيجة للتسليم وتحمل الأذى والمجاهدة ...ومادفعوا ثمنا لهذه الطريقة وماخسروا شيئا يجعلهم يعرفون قيمة الحياة الحقيقية في الله .

نحن نقول : الناس يقولون عنا ضعاف ""

هل نحن نعبد الله كى نعظم فى نظر الناس ؟

هل تعاملنا بالدرجة الأولى كى يحسب لنا حساب فى هذه الدنيا ؟؟..

نحن نتعامل مع الله ..المفروض أن نُسقطَ الناس من حساباتنا .

نحن نعمل كى نرضى الله ..نعمل بمقتضيات أمور الدين كى نكون أهلا لمحبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم .

إن مَنْ قبلنا تعرضوا لصنوف الأذى والإهانة وهم يملكون من الشجاعة مايدافعون عن أنفسهم ولكن هدفهم وطموحهم ورؤيتهم فى الله جعلهم

لايشـــعرون بـــالأذى ولايشـــعرون بالإهانـــة بـــل علـــى العكـــس كـــان الواحـــد مـــنهم يفتخـــر بهـــا فـــى داخلـــه .**فعَـــنْ خَبَّـــابِ بْـــنِ الْأَرَتِّ ، قَـــالَ : شَـــكَوْنَا إِلَـــى رَسُـــولِ اللَّهِ صَـــلَّى اللَّهُ عَلَيْـــهِ وَسَـــلَّمَ وَهُـــوَ مُتَوَسِّـــدٌ بُـــرْدَةً لَـــهُ فِـــي ظِـــلِّ الْكَعْبَـــةِ ، فَقُلْنَـــا : " أَلَا تَسْتَنْصِـــرُ لَنَـــا ، أَلَا تَـــدْعُو لَنَـــا ؟ ، فَقَـــالَ : قَـــدْ كَـــانَ مَـــنْ قَـــبْلَكُمْ يُؤْخَـــذُ الرَّجُـــلُ فَيُحْفَـــرُ لَـــهُ فِـــي الْأَرْضِ ، فَيُجْعَـــلُ فِيهَـــا ، فَيُجَـــاءُ بِالْمِنْشَـــارِ فَيُوضَـــعُ عَلَـــى رَأْسِـــهِ ، فَيُجْعَـــلُ نِصْـــفَيْنِ ، وَيُمْشَـــطُ بِأَمْشَـــاطِ الْحَدِيـــدِ مَـــا دُونَ لَحْمِـــهِ وَعَظْمِـــهِ ، فَمَـــا يَصُـــدُّهُ ذَلِـــكَ عَـــنْ دِينِـــهِ ، وَاللَّهِ لَيَـــتِمَّنَّ هَـــذَا الْأَمْـــرُ حَتَّـــى يَسِـــيرَ الرَّاكِـــبُ مِـــنْ صَـــنْعَاءَ إِلَـــى حَضْـــرَمَوْتَ لَا يَخَـــافُ إِلَّا اللَّهَ ، وَالـــذِّئْبَ عَلَـــى غَنَمِـــهِ ، وَلَكِـــنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ "**) رواه البخاري .

وقصـــة عبـــد الله بـــن مســـعود رضـــي الله عنـــه عنـــدما يُســـمعُ كفـــار قـــريش القـــرآن الكـــريم وذهـــب الـــيهم وأســـمعهم صـــورة الـــرحمن مـــا حـــدث لـــه ؟ ضُـــرب وأُهـــين ولمـــا رجـــع إلـــي الصـــحابة هـــذا الـــذي خشـــيناه عليـــك قـــال : والله لـــو شـــئتم لأغـــاديَنَّهمُ بـــه غدا .

فأنـــت أيهـــا الأخ كونـــك تُلاحـــظ النـــاس وتعمـــل لـــذلك ..وتشـــوف النـــاس وتربـــى ولـــدك علـــى ذلـــك ..ســـتكون رهينـــة لهـــذا الحـــال مـــع النـــاس إلـــى قيـــام الســـاعة .. وسيكون كل تعاملك مرتبطا بالناس غير مرتبط بالله سبحانه وتعالى .

تحـــدث مشـــاكل ... كمـــا ذكـــر الأخ الســـائل ... مـــاذا نصـــنع ؟مـــاذا نعمـــل ؟ ماواجب الفرد ؟ وماواجب الجماعة عند حدوث مشكلة ؟

الإســـلام قيـــادة .. كـــل مجتمـــع اســـلامى لـــه قيـــادة ... لـــه مرجـــع يلجأإليـــه الإنســـان عندما يتخبل غزله ..والمجتمع بدون قيادة ... أمره فرطا .

نحـــن نعـــيش فـــى الطريـــق لايتـــوفر فينـــا حـــال البحـــث والتـــدقيق لتحقيـــق الـــولآء والانتماء لله سبحانه وتعالى

ابن الطريق كالمريض ... لايأخذ شيئا إلا عن طريق الطبيب وبإشرافه .

أى أن ابن الطريقة يتميز بالتسليم ... مامعنى التسليم ؟

معنـــى التســـليم: قتـــل الإرادة ..قتـــل الهـــوى أن يبيـــع نفســـه ومايملـــك لله ..بيعـــة صادقة لله .

والمبايعة ليست جديدة وإنما هى من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا .

والمبايعة فى الصورة تكون للبشر لكن فى الحقيقة المبايعة لله سبحانه وتعالى **إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ** يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا **}."الاية 10(سورة الفتح)**

وبقدر صدقك فى هذا البيع بقدر مايتولى الله أمرك ويجعل بينك وبين الكوارث التى تفسد العقيدة سداً منيعا

بقدرصدقك فى هذا البيع يدافع الله عنك كما ورد فى الآية الكريمة قال تعالى " إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا"سورة الحج " 38"

وبقدر تسليمك لإرادة الطريقةأى لشيخك أو من بايعته فى الله وبقدر حرصك على الإذن والإستئذان بقدر مايحفظك الله من المشاكل وأثارها والإنسان معرض فى حياته للمشاكل إذا كان سينظر للناس وهمه الناس ومايقول الناس فسيتركه الله للناس ، وإذا كان همه اللهوسلامة قلبه وسلامة المجتمع فالله سيحفظه ويبعد عنه شر الناس .

اللهم اكفنا ماأهمنا وأغمنا وأبعد عنا شر أنفسنا وشر الناس يارب العالمين ....الفاتحة .

درس رقم 2

15 جماد الأولي 1419 هـ

الأحد 8 \ 9 \1998

بســم الله الــرحمن الــرحيم الحمــد لله رب العــالمين والصــلاة والســلام علــى أشــرف المرســلين ســيدنا محمــد صــلى الله عليــه وســلم وعلــى آلــه وصــحبه والتــابعين وبعد

<u>إخوانى فى الله ..</u>

يقــول تعــالى فــى القــرآن الكــريم " يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا لَا تُلْهِكُـمْ أَمْـوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُـمْ عَــنْ ذِكْـــرِ اللَّهِ وَمَــنْ يَفْعَــلْ ذَلِــكَ فَأُولَئِــكَ هُــمُ الْخَاسِــرُونَ " صــدق الله العظــيم المنافقون " 9 "

ويقول سيدنا العارف سيدى (أبو أحمد) رضى الله عنه :

القــرآن فيــه كــلام ** والنــاس عنــه نيــام ** زكــوا الــنفس يــاكرام ** فهــى الحجاب عن الله .

حقا إن القرآن الكريم فيه كلام وفيه عبر وفيه أوامر وفيه نواهى..

القــرآن يوضــح الحاضــر ويقــرأ المســتقبل فــى صــورة الحاضــر والإنســان يجــب عليــه أن يحضــر نفســه ويعمــل بجــد واجتهــاد فــى ســبيل الله محافظــة علــى الأمانــة التــى تحملهــا : وهــى أن يزكــى نفســه ... ويعمــل علــى إحيــاء قلبــه ... ويتزود من دنياه لأخراه ... ومن حياته لموته ....

يجــب عليــه أن يتــدبر مــا موقفــه غــدا يــوم يلقــى الله ؟ ومــاذا ســيقول عنــدما يصــطدم بالحقيقــة وهــو لــم يعمــل لهــا ولــم يجتهــد فــى طلبهــا ؟ إنــه فــى تلــك اللحظــة ســيندم وعنــدها لاينفــع النــدم ...لاينفــع النــدم فــى تلــك اللحظــة الحاســمة وبالتــالى كــل مــن لايأخــذ ببالــه الآن فــى هــذه الحيــاة الــدنيا وكــل متهــاون ومتكاســل ســيندم غــداً يــوم أن يصــطدم بالحقيقــة الســاطعة يــوم يقــول المــولي عــز وجــل ...(.**أَلَمْ يَأْتِكُــمْ رُسُــلٌ مِــنْكُمْ يَتْلُــونَ عَلَــيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُــمْ وَيُنْــذِرُونَكُمْ لِقَــاءَ يَــوْمِكُمْ هَــذَا * قَــالُوا بَلَــى وَلَكِــنْ حَقَّــتْ كَلِمَــةُ الْعَــذَابِ عَلَــى الْكَــافِرِينَ)**

سورة الزمر (آيه 71)

ماالــذى يلهينــا عــن العمــل لهــذا اليــوم ؟ مــا الــذى يلهينــا مــن أن نعــىَّ ونعمــل مــن أجــل ذلــك ؟ ..مــن أجــل نجاتنــا فــى ذلــك اليــوم ...هــذه الــدنيا هــى التــى تلهينــا وتسرح بنا هنا وهناك وتبعدنا عن الطريق المستقيم .

هــذه الــدنيا الفانيــة بــالحكم الإلهــى فــى القــرآن الكــريم – لاقيمــة لهــا يقــول تعــالي :"..اعْلَمُــوا أَنَّمَــا الْحَيَــاةُ الــدُّنْيَا لَعِــبٌ وَلَهْــوٌ وَزِينَــةٌ وَتَفَــاخُرٌ بَيْــنَكُمْ وَتَكَــاثُرٌ فِــي الْأَمْــوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَــلِ غَيْــثٍ أَعْجَــبَ الْكُفَّــارَ نَبَاتُــهُ ثُــمَّ يَهِــيجُ فَتَــرَاهُ مُصْــفَرّاً ثُــمَّ يَكُــونُ حُطَامــاً وَفِــي الْآخِــرَةِ عَــذَابٌ شَــدِيدٌ وَمَغْفِــرَةٌ مِّــنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ " **سورة الحديدالاية (20)** .

الــدنيا لاقيمــة لهــا ... الــدنيا هــى ســبب الهــلاك فقــد قــال صــلى الله عليــه وســلم " **حب الدنيا رأس كل خطيئة** " رواه البيهقى

وحــب الــدنيا ينطــوى تحــت لوائــه محبــات كثيــرة مثــل : محبــة الزوجــة ... محبــة الولــد ... محبــة الــنفس ...محبــة المــال .... محبــة الجــاه ....تأليــه الوجــود .... الخ ..

كــل هــذه الأشــياء دُنيــا، وأكــوان تنطبــع فــى القلــب ، ويلمســها كــل مــن عنــده أدنــى مراجعــة لنفســه ، ويعرفهــا ولايحاســبهاعلى الميــل لهــا ، ومــن ثــم يحجــب عنــه نظــر الــرب ســبحانه وتعــالى لأن الله عظــيم ... الله غنــى ... "إن الله لاينظــر إلــى قلــب منطبعــه فيــه صــور الأكــوان "وكــل ماســوى الله صــور أكــوان صــور دنيــا والقلــب الــذى لاينظــر لــه الله ســبحانه وتعــالى صــاحبه مــن أهــل الشــمال والعياذ بالله .

إذن لابــد مــن المراجعــة والمحاســبة والعمــل بالنيــة الحســنة فــى الله والإخــلاص له ولنأخذ العبرة والموعظة بالقياس من حالنا فى طلب الدنيا ..

نحــن مزارعــون انظــروا كيــف أن كــل واحــد منــا يمــارس الزراعــة ويعطيهــا حقهــا فــى العمــل والعنايــة بــالأرض وينظفهــا مــن الأعشــاب والحشــائش ويســمدها ويعطيهــا حقهــا مــن الحــرث والتقليــب ومقاومــة الأفــات والــرى ...وغيرهــا ممــا تحتاجــه الزراعــة كــل ذلــك علــى أمــل أن يتمتــع بحصــيلة هــذا التعــب كلــه وهــو مايجنيــه مــن الثمــر عنــد حصــاده والــذى يســبب لــه بحبوبــة العــيش والســعة فــى الرزق ...

هــذا مانعملــه فــى الزراعـــة نهــتم بهــا ولانهملهــا وإذا وجــدنا مزارعــا مهمــلاً فـــى زراعتـــه.. لايقـــوم بمـــا تســـتحقه وتســـتوجبه الزراعـــة ننظـــر لـــه نظـــرة اســـتغراب ونقــول : كيــف سيحصــل علــى نــاتج كــويس وهــو مهمــل لــم يعــط الزراعــة حقهــا ؟ ولســـان حالنـــا يقـــول..إعط الزراعـــة حقهـــا تعطيـــك حقـــك بـــإذن الله ســـبحانه وتعـــالى .إذن المهمـــل الـــذى لايـــؤدى واجبـــه لايمكـــن أن يجنـــى شـــىء يـــدر عليـــه بالنفع ....لإنه مهمل فى جانب الله .

وفــى هــذا الســياق يــأتى قــول الله عــز وجــل فــى الحــديث القدســى " مــا أقــل حيــاء مـــن يطمـــع فـــى جنتـــى بغيـــر عمـــل ، كيـــف أجـــود برحمتـــى علـــى مـــن بخـــل بطاعتى "

هــل هنــاك أحــد مــن أهــل الــدنيا بصــورها وأشــكالها المختلفــة الزوجــة – الولــد – العصـــبية – الـــنفس – الوجـــود – المـــال .....الـــخ، يتعامـــل فيهـــا بلامبـــالاة أو بتجاهـــل أو إهمـــال أو كســـل ؟ أم انـــه يعطـــى أمـــور الـــدنيا حقهـــا وصـــورتها الكاملـــة وتجـــد عنـــده إلمـــام ودرايـــة وأفـــق متســـع للتخطـــيط فـــى الـــدنيا ومعرفـــة مسالكها ودروبها ؟

الجـــواب : لا ...إنـــه يعطـــى الأمـــور الدنيويـــة حقهـــا ويشـــتغل فيهـــا شـــاغلاً ينســـيه دينـــه بـــل وينســـيه نفســـه لايـــرى إلا الـــدنيا.... ولا يبصـــر إلا الـــدنيا ..... ولا يـــتكلم الا فـــى الـــدنيا ....ناســـياً المـــوت .. ناســـياً القبـــر ناســـياً الحســـاب ...ناســـياً ربـــه..... إن مـــن كانـــت هـــذه حالـــة قلبـــه مظلـــم لـــيس فيـــه نـــور كمـــا وصـــفه ســـيدنا احمد بن مصطفى العلاوىغوث العصر رضى الله عنه بقوله :

ومطموس القلب الخالى ***** لايرى إلا الفانيا
يلقى نفسه فى ضلال ***** ليجمع شيئا فى الدنيا
لايلتفت لآجال ***** ولالقرب المنيّا
لايصاحب الكمّال***** لايعدو عن المعصيا
مقيما على جدال *****محارب للألوهيا

إن الحيـــاة فـــى الله حيـــاة ثمينـــة .. ســـلعة غاليـــة ...ألا إن ســـلعة الله غاليـــة ..أمرنـــا الله تعـــالى للتعامـــل فيهـــا بجـــد وبصـــدق ومســـارعة واســـتغلال للوقـــت فقـــال

تعـالى " وَسَـارِعُوا إِلَـى مَغْفِـرَةٍ مِـنْ رَبِّكُـمْ وَجَنَّـةٍ عَرْضُـهَا السَّـمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِـدَّتْ لِلْمُتَّقِـينَ (133) الَّـذِينَ يُنْفِقُـونَ فِـي السَّـرَّاءِ وَالضَّـرَّاءِ وَالْكَـاظِمِينَ الْغَـيْظَ وَالْعَـافِينَ عَـنِ النَّـاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (134)" **سورة ال عمران**

فـنحن كبشـر نحتـاج دائمـا إلـى تسـخير حركاتنـا وسـكناتنا فـى طلـب الله ومايرضـى الله سـبحانه وتعـالى ..نحتـاج دائمـا إلـى الاقبـال علـى الله والإنـدفاع للأمـام بصـدق ونسـارع الوقـت ونسـتغله لصـالح أنفسـنا وبالزهـد فـى الـدنيا والجـد والاجتهاد .

نحتـاج أن نجاهـد أنفسـنا.... نجاهـد شـهواتنا ونجـد فـى السـير إلـى الله ولانكسـل ولانغفـل ولانغتـر بالـدنيا كمـا قـال سـيدنا العـارف بـالله " إبـن مسـعود رضـى الله عنه"

جد فى سيرها فلست تلام ***** هذه طيبة وهذا المقام

حرم حله نبى كريم ***** وإمام بجنبه وهمام

مت هنا لوعه وشوقا ووجدا***** وغراما فما عليك ملام

نحن فى روضة الرسول ***** جلوس هذه يقظة وإلا منام

إن حيـاة الإنسـان فـي هـذه الـدنيا فرصـه ... نعـم فرصـة وهـذا الوقـت الـذى يعيشـه الإنسـان إمـا يقظـه وإمـا منـام وكلنـا يعـرف المنـام معنـاه حـال النـائم الغافـل المنحـدر إلـى الأسـفل ... أمـا اليقظـان فهـو الـذى يتعامـل مـع الحقـائق بصـدق وإخـلاص ودرايـة وأمانـة غيـر مغتـر بزخـرف الـدنيا وبريقهـا الزائـل هؤلاء هم الرجال المقبلون على الله وفى هؤلاء قيل

إن لله عبادا فُطنا **** طلّقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا **** أنها ليست لحى وطنا

جعلوها لجة واتخذوا **** صالح الأعمال فيها سفنا

نحـن متفقـون مـن حيـث العقـل وبـالمنطق أن الـدنيا لهـا مكـان وموقـع لا يجـب أن تتعـداه ونعلـم تمامـا أن الـدنيا خلقـت للعمـل والواهـب للـدنيا ومافيهـا هـو**الله** ، وكلنـا نسـلّم بـذلك بالعقـل .. وهنـا .. يلزمنـا وقفـه مـع نفوسـنا حيـث يجـب أن

نسـلم بهـذا مـن حيـث العقيـدة ونحـاول دائمـا وبصـدق أن نفـرغ قلوبنـا لله ونجعـل فـى خلاياهـا عظمـة الله وقـدرة الله وذكـر الله تبـارك وتعـالى لأنـه هـو المالـك لكـل شـى وهـو المعطـى وهـو المعـين وهـو الوهـاب وهـو الـرزاق وهـو القـائلفى الحـديث القدسـى:**"مـن شـغله ذكـرى عـن مسـألتى أعطيتـه أفضـل مـا أعطـى السائلين" رواه الترمذي**

ومـن هنـا يجـب علينـا أيهـا الإخـوة أن نكـون علـى مسـتوى الرجـال المـومنين الصـادقين الـذاكرين الجـادين الـذين يتعـاملون فـى هـذة الحيـاة مـع الحقـائق ويضـعون الـدنيا فـى مكانهـا بأنهـا مزرعـة للـدار الأخـرة ويتـزودون مـن صـالح الأعمـال بحيـث يكـون كـل تعـامهم فـى هـذه الحيـاة لله وفـى الله وبـالله لا نشـرك معـه أحـدا تحقيقـا لقولـه تعـالى " فَمَـن كَـانَ يَرْجُـو لِقَـاء رَبِّـهِ فَلْيَعْمَـلْ عَمَلاًصَـالِحاً وَلا يُشْـرِكْ بِعِبَـادَةِ رَبِّـهِ أَحَـداً " الكهـف(110)صـدق الله العظـيم اللهم أجعلنا منهم ببركة النبى الكريم وسر الفاتحه

درس رقم 3

25 جماد الاولي 1419هـ

الأربعاء 18\ 9 \ 1998

بسم الله الرحمن الرحيم

الفاتحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الله أجمعين أن الله يفقهنا فى ديننا ويجعلنا من عباده الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ... الفاتحة

إخوانى فى الله ...

أنا افكر دائما وأُقيم الأمور الخاصة بنا ...فنحن دائما فى لقاءات علم وزيارات ودروس لدرجة أننا لا نعد اللقاء لقاء إلا إذا كان به دروس ... وكأنه لابد من الدروس لنجاح الإجتماعات والزيارات وأنه لابد أن يتحدث الناس فى كل اجتماع .

والحقيقة – وإن كان الحديث مطلوبا للتذكرة وشحن الهمم – إلا أن الموضوع ليس كلاما .. الموضوع مش الكلام وسماع العلم ....لأن كل مايقال وتسمعه حجة عليك أيها الإنسان إذا لم تعمل به ..

والحال كله والزمان كله إما أن يكون لك واما يكون عليك قال تعالى" وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ **لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا** ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا" **سورة الكهف اية " 49 "** .

إذن الصغير فى حاجة لله..... والكبير فى حاجة لله سبحانه وتعالى

ومن يشعر بأنه فى حاجه لله يحسن أموره مع الله ويقترب من الله سواءً بالذكر أو بالتفكر والتقيد بأوامره والوقوف عند حدوده ويترك الأشياء التى تلهيه عن الله سبحانه وتعالى لأن الأشياء التى تشغلك عن الله هى نعم أنعم الله بها عليك وأعطاك إياها تتمتع بها ... وستحاسب عليها إن لم تؤد شكر الله عليها .

فالزوجة التى تشغلك من عطاء الله لك ... وولدك من عطاء الله لك ... وزرعك ودنياك كلها من عطاء الله لك ... ولولا عطاء الله لك وفضله عليك

لايمكــن أن تصــل لشــىء منهــا أو تحققهــا ...وأنــت أيهــا الانســان مُقــر بــذلك والــدليل علــى ذلــك أنــك تقــول دائمــا : يــارب ...يــارب ...وهــذا إعتــراف وإقــرار بعجزك وقصورك .

يــاإخواني ...الــذى يحقــق الآمــال للأنســان هــو الله القــادر علــى كــل شــىء ... وهو الواهب لكل شىء وبدونه لايكون أى شىء ولا يتحقق شىء .

اذن يــــاإخواني ..نحــــن محتــــاجون الــــى الله ... محتــــاجون لرحمــــة الله وبقــــدر شــعورنا بالحاجــة إلــى الله وتوفيقــه ... ورحمتــه وبقــدر تقــديرنا لــنعم الله علينــا ... والتزامنــا بالشــكر عليهــا بقــدر مــا يعطينــا الله مــن الطمأنينــة والثقــة فيــه وفيمــا عنــده ... ويحبــب الينــا طاعتــه والقــرب منــه وإذا حببــت الينــا الطاعــة خــف عليهــا التعامــل بهــا ومعهــا وأصــبحنا نتلــذذ بهــا ونفــرح ونرتــاح لقيامنــا بهــا كمــا كــان يتلــذذ بهــا ويرتــاح إليهــا ســيدنا الرســول صــلى الله عليــه وســلم كــان يقــول أرحنا بها يابلال ...أى بالصلاة.

نحــن نلاحــظ فــى حياتنــا اليوميــة أن هنــاك أناســاً إذا قلــت للواحــد مــنهم : صــلّ الصــبح كــل يــوم فــى جماعــة والتــزم بالجماعــة وحــافظ علــى أمــور الــدين اعتبــر ذلك إجحافا وقال لك لاأستطيع !!! .

فعــلا ..هــو لايســتطيع لأنــه مكبّــل بالشــهوات وقلبــه أغلــف ومشــغول بــأمور أخــرى دنيويــة فانيــة ...والله عــز وجــل يقــول فــى كتابــه العزيــز " **مَــا جَعَــلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ** " سورة الأحزاب الاية " 4 "

الناس مشغولة بالنواحى المادية ...

والنــواحى الماديــة لاتــأتى إلا بتوفيــق مــن الله وتقــدير منــه ســبحانه وتعــالى والإنســان طالــب الــدنيا لايشــبع ولا يقنــع ...فــتلاحظ مــن يملــك الألآف مــن المــال ..أشــد حرصــا وأكثــر تكالبــا عليهــا مــن واحــد لا يملــك قــوت يومــه علمــا بأنــه لــيس لــه مــن هــذه الــدنيا إلا ماأكــل فــأفنى أولــبس فــأبلى أوتصــدق فــأبقى أو أعطى فاقتنى وماسوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس ... .(الحديث)

كــل هــذه الأشــياء ليســت برزقــك مســكين ابــن آدم ...يــدخر الأشــياء ...حينمــا يمــوت هــل يأخــذ معــه فــى قبــره حاجــة مــن تلــك الأشــياء ؟... لا ... قبــل أن

يـــوارى فـــى التـــراب تصـــبح ملكـــاً للغيـــر يتمتعـــون بهـــا وأنـــت أيهـــا الإنســـان ستحاسـب عليهــا ... اللهــم إنـــى أعـوذ بـك مـن مــال نحاسـب عليـه ويأكلـه غيرنــا ..آمين .

فالإنســان إذا مــات انقطــع عملــه إلا مــن أشــياء قصــد بهــا وجــه الله تنفعــه فـــى الـدار الأخـرة كمـا ورد فـى الحـديث الشـريف **قـال صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ : (إِذَا مَـاتَ الإِنْسَـانُ انْقَطَـعَ عَنْـهُ عَمَلُـهُ إِلا مِـنْ ثَلاثَـةٍ : صَـدَقَةٍ جَارِيَـةٍ ، أَوْ عِلْـمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ) رواه مسلم** الحديث

ومـن هنـا فـإن العاقـل هـو الـذى يسـخر مـا بـين يديـه مـن مـال وأشـياء فـى هـذه الحيـاة لمصـلحته فـى الـدار الآخـرة فـإذا كـان عالمـا يعلـم الآخـرين مـن علمـه فمـثلا يعلـم القـرآن الكـريم للآخـرين فيسـتفيدون منـه ويظـل هـذا مسـتفيدا منـه حتى بعد مماته ...لإنه كان السبب فى هذا العلم النافع .

وإذا كــان موســرا يتصــق بصــدقة جاريــة ... أى مســتمرة مثــل : مثــل غــرس شجرة مثمرة أو حفر بئر أو خزان مياه أو مسجد أو دار للآيتام ...الخ .

أو ولـد صـالح يـدعو لـه ...كـان قـد ربـاه تربيـة حسـنة وعلمـه أمـور دينـه وأبعـده عـن المفاسـد والرذائـل وأطعمـه اللقمـة الحـلال حتـى أصـبح صـالحاً يـدعو لوالـده بالخير والغفران كل هذه الأشياء هى التى يستفيد منها الإنسان فى حياته .

نحـن نلاحـظ أننـا نتـابع أولادنـا فـى المـدارس ونسـهر علـيهم ونـوفر لهـم كـل مايريـدون دون الاهتمـام بالجانـب التربـوى فـى الله ... الجانـب الروحـى إن لـم نقـل مهمـش عنـدنا وإنمـا يـأتى مـن حيـث اهتمامنـا فـى الدرجـة العاشـرة مـع إننـا فـى واقـع الأمـر لسـنا مكلفـين ولسـنا مسـؤلين أمـام الله إن نعلـم أولادنـا العلـوم الأخـرى ونحـن غيـر قـادرين ... ونحـن الـبعض منـا لـيس فيـه دم يجـرى فـى العـروق مـن شـدة الحاجـة ...ومـع ذلـك ينـافس الآخـرين القـادرين فيمـا هـم فيـه من أمور الدنيا ومظاهرها ... الله لم يأمرنا بذلك .

الله أمرنـا بتربيـة أولادنـا خُلقيـا ونـربيهم علـى الفضـيلة ونعلمهـم مايصـحون بـه عبـادتهم وقـراءة القـرآن ..وسيحاسـبنا إن أهملنـا هـذا وحرمنـا اولادنـا مـن هـذا المسـتوى مـن التعلـيم هـذا الكـلام لغيـر القـادرين ...لكـن إذا كـان الشـخص قـادر

علـــى أن يعلـــم أولاده فـــوق ذلـــك مـــن العلـــوم دون ارهـــاق ...فلامـــانع لأن المجتمـــع وعجلـــة الحيـــاة تحتـــاج العلـــوم الأخـــرى كالمهندســـين والأطبـــاء وغيـــرهم ...وفـــى كـــل الحـــالات يجـــب أن يكـــون اعتمادنـــا علـــى الله وتوكلنـــا عليـــه فـــوق كـــل شىء وقبل كل شىء فهو الذى يقّدر كل شىء .

إذن هـــذه الأشـــياء التـــى تشـــغل النـــاس أكثرهـــا كماليـــات وليســـت ضـــروريات .....والنـــاس يهملـــون ولايهتمـــون بتعريـــف الولـــد بـــأمور دينـــه وتســـليمه لإرادة الله لينشـــأعلى الفضـــيلة ومكـــارم الأخـــلاق بـــل يستســـلم الآبـــاء للعاطفـــة نحـــو الأولاد ويتركـــونهم للبركـــة والاكتفـــاء بالـــذهاب والإيـــاب دون تركيـــز وتأهيـــل تربـــوى ... ومـــن ثـــم نـــرى أن بعـــض الأولاد الشـــباب وهـــو صـــغير يكـــون مـــع أبيـــه وأمـــه... وفـــى الزاويـــة ... وبـــين الإخـــوان... وفـــى حلقـــات الـــذكر والـــدروس ... وفـــى لحظـــة مـــن اللحظـــات وإذا بـــه يتمـــرد علـــى الجميـــع وينضـــم للعصـــبية و يخـــالف الأمـــور وينكـــر كـــل شـــىء ..ويخـــرج مـــن طـــوع والـــده والآخـــرين وينضـــم لحـــزب الشيطان !!!

إن السـبب فـى هـذا أن الوالـد لـم يتـابع متابعـة جـادة وأمينـة... لـم يهـتم بأسـس التربيـــة الســـليمة وإنمـــا كـــان ينســـاق وراء العاطفـــة ويضـــغث ويتجاهـــل تصـــرفات ابنـــه ويمـــارى عليهـــا ويتـــرك تقويمهـــا للأيـــام ...والولـــد يعـــرف ذلـــك ويلمـــس ذلـــك الحـــال فـــى أبيـــه ونتيجـــة لهـــذا التهـــاون يكـــون مـــايكون وهنـــا ســـوف يصـــطدم بالحقيقة بأن الله سيحاسبه على ذلك ... وهو المسئول عن انحراف ابنه ...

من الذى يعرف خبايا الولد ؟ خبايا الزوجة ؟

ولى الامر هو المسئول الذى يواليهم ويعرف كل شىء عنهم ..

لايوجـــد إنســـان يتجـــرد لله فـــى عملـــه وفـــى توجيهـــه لزوجتـــه أو ولـــده ويتجـــرد لله فـــى متابعتـــه لهـــم وهـــو صـــادق ويفشـــل فـــى ذلـــك ....أبـــدا .. قـــال تعـــالى (يَـــا أَيُّهَـــا الَّذِينَ آمَنُوا **إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴿٧﴾ سورة " محمد"

الله مع المخلص ... الله مع المتجرد لله فى توجيهه وتربيته ..

الله ينصـــره علـــيهم ويؤيـــده ويجعـــل لـــه رهبـــة فـــى أنفســـهم تـــدفعهم إلـــى الإذعـــان لتوجيهـــه وإرشـــاده ، فكونـــوا مـــع الله يكـــن الله معكـــم ...أخلصـــوا لله الأعمـــال

يتقبلهـــا مـــنكم ... واقصـــدوا الله فـــى كـــل صـــغيرة وكبيـــرة ييســـر لكـــم أمـــوركم ... ويجعـــل لكـــم نـــورا تمشـــون بـــه ويجعـــل لكـــم مـــن كـــل ضـــيق مخرجـــا ويـــرزقكم مـــن حيـــث لاتعرفـــون ولا تـــدركون ... وتكـــون لقـــاءاتكم واجتمعـــاتكم دائمـــا مفيـــدة لكـــم ... وتســـموا بـــأحوالكم وتســـتفيدون منهـــا وإن كانـــت بـــدون حـــديث ودروس وغيرها

اللهـــم فقهنـــا فـــى ديننـــا وانصـــرنا علـــى أنفســـنا وعلـــى مـــن خـــذلنا وقـــو هممنـــا وثبـــت عقائـــدنا واجمعنـــا علـــى محبتـــك جمعـــاً يرضـــيك ببركـــة النبـــى الكـــريم وســـر الفـــاتحة

درس رقم 4

السبت الموافق فى 28 جمادى الأولى 1914 الموافق 21 /1998/9

المكان زاوية الجورة

بسم الله الرحمن الرحيم

إخوانى فى الله ..

ورد عن الشيخ العارف بالله سيدنا عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه أنه قال : "بجلوا الأشياخ ففى تعظيمهم تعظيمُ جلال الله "

نعم ..إن فى تعظيم الأشياخ الربانيين المربين العاملين تعظيم لجلال الله والإنسان الذى لا يقدّر رجل العلم.. الرجل العابد .. الانسان الذى لايقدّر صاحب الدعوة ... هذا إنسان قد همّش جانب الله وإن كان مظهره قريبا .. لماذا الوصية والنصح بتكريم العلماء العاملين وتكريم المشايخ الدالين على الله ؟

لأنهم هم همزة الوصل ....هم الصورة للعلم ...هم الهدف لطالب العلم يحاذيهم ويستفيد منهم .

فإذا كان الإنسان يهمل المصدر فمعنى ذلك أنه أهمل ما فوق المصدر ومن ثم لن يستفيد..""

انظروا إلى الممارسات فى الحياة الدنيا والسعى فيها ...

فمثلا اذا استهان الطالب بأستاذه ..ولم يعظمه ويبجله هل يستفيد منه ؟؟

الجواب لا ..لأن الأستاذ عامله على أنه لايقدر العلم ..لأنه ليس أهلا لذلك ومن ثم يتجاهله..

إذا احترم الموظف رئيسه فى العمل واهتم بعمله .. يجد من رئيسه كل الاحترام والتقدير والعطف عليه .

وحاصل الأمر أن وضع الإنسان فى هذه الحياة يفرض عليه ان يحترم ويعظم كل مصدر للعلم..

والمريد الصادق يحترم ويقدس كل مصدر يستفيد منه علما ..ويقربه الى الله سبحانه وتعالى .

وأول مصــــدر للمريـــد يلقنـــه العلـــم هـــو الشـــيخ فنجـــد أن المريـــد الصـــادق يـــوقر شـــيخه ويعظمـــه ظـــاهرا وباطنـــا ليســـتفيد منـــه ومـــن لايعظـــم شـــيخه ولايـــوقره لايســـتفيد منـــه لأن المريـــد يعظمـــه فـــى الله .. يعظـــم الصـــحبة .. ويعظـــم مصـــادر الاستفادة فى الله ... يعظم كل من ينصحه ويدله على الله ..

فهـــو صـــاحب رســـالة صـــاحب هـــدف – صـــاحب مبـــدأ ونحـــن نقـــرأ أبيـــات القصيدة لسيدنا أبى مدين الغوث رضى الله عنه الذى يقول فيها :

مالذه العيش إلا صحبة الفقرا .. .... هم السلاطين والسادات والأمُرا

اصحبهم وتأدب فى مجالسهم .. ... وخل حظك مهما قدموك ورا

(لاتعربـد تضـع نفسـك فـى الصـدارة ادعـاءَ وتملقـا بـل تواضـع وخـل حظـك مهمـا قـدموك ورا)

واســـتغنم الوقـــت واحضـــر دائمـــا معهـــم .. واعلـــم بـــأن الرضـــا يخـــتص مـــن حضرا

وراقب الشيخ فى أحواله فعسى .. يرى عليك من استحسانه أثرا

هذا المصدر هو مصدر الفائدة.. مصدر البلوغ للغاية ..

إذا لـــم يعظمـــه الإنســـان ويبجلـــه داخـــل نفســـه ويظهـــر هـــذا علـــى ســـلوكه ..هـــل يستفيد ؟ الجواب بالطبع ..لا

ورد أن أميـــرا مـــن الأمـــراء فـــى الســـلف كـــان يســـتدعى مـــن العلمـــاء المعـــروفين ليعظـــوه عنـــده فـــى مجلســـه...وكان يجلـــس علـــى كرســـيه .. ويجلـــس العـــالم علـــى الارض ويلقـــى موعظتـــه علـــى الأميـــر ....وفـــى يـــوم مـــن الأيـــام اســـتدعى عالمـــا مـــن العلمـــاء العـــاملين الـــذين يقـــدرون العلـــم ويعتـــزون بـــه .. فلمـــا رآه العـــالم جالســـا علـــى كرســـيه وهـــو ســـوف يجلـــس علـــى الارض !!! ســـأله : هـــل كـــل العلمـــاء يعظونـــك وأنـــت جـــالس علـــى كرســـيك وهـــم يجلســـون علـــى الأرض ؟؟ قـــال الأمير : نعـم ...

قـــال العـــالم : لا .. لـــن ألقـــى بمـــوعظتى لـــك إلا إذا جلســـت أنـــت علـــى الأرض وانـــا أجلـــس مكانـــك علـــى الكرســـى ... فمـــا كـــان مـــن الأميـــر الا أن فهـــم الاشـــارة

.. ووافــق وامتثــل الامــر وتتلمــذ وجلــس علــى الأرض ...والقــى العــالمُ موعظتــه وانصرف .

للوهلــة الأولــى الإنســان صــاحب النظــر القصــير ولــيس عنــده عمــق وتقــدير للعلــم ورجــال العلــم يقــول : هــذا الشــيخ مغــرور ....، لكــن الحقيقــة أن الشــيخ ليس مغرورا وإنما الشيخ يرسى قواعد أدب السلوك والتقدير للعلم والعلماء .

لأن الشــيخ يمثــل العلــم .. والعلــم يعلــو ولا يُعلــى عليــه .. العلــم كــلام الله فهــو يعتــز بــالعلم لابوجــوده ...يعتــز بــالعلم الــذى هــو رســالة الســماء إلــى الأرض .. ومــن ثــم فهــوحرص ألا يعطيهــا ويبلغهــا إلابحســب أصــولها وماتتطلبــه مــن تعظيم واحترام وأدب .

إخوانى فى الله ..

نحــن نعــيش فــى زمــن القــيم والأخــلاق والمبــادىء الســامية ليســت أهــدافا فــى نفــوس النــاس .. ولــيس كــل مــن اجتمــع لــه هــدف ولــه غايــة يســعى إليهــا ..أغلــب الأحــوال وكثيــرا مــن الأهــداف لاتتعــدى المظــاهر ...مــع أن الغــلاف الذى يجمعنا جميعا هو (اجتماع فى الله) .

الإنســان الــواعى صــاحب الهــدف الســامى لايرضــى دون أن يحقــق هدفــه أو يمشــى فــى المســار الصــحيح نحــو تحقيــق هدفــه .. وعلامــة ذلــك أن يقــدر رجــال العلــم .. أن يقــدر مجــالس العلــم .. أن يقــدر مجتمــع العلــم لأنــه فــى الله ويســمو بــه فــوق كــل اجتمــاع ويعطيــه حقــه مــن أدب الاســتماع وحضــور القلــب وصدق الاتباع .

لأن مــن يجتمــع فــى الله يجــب أن يجتمــع تحــت ثــلاث غايــات هــى :(الاجتماع ، والاستماع ، والاتباع) .

فمــن يخلــط فــى الأمــور ولا يعــط الحيــاة فــى الله حقهــا مــن التبجيــل والتقــدير والتعظــيم والأمانــه فــى التطبيــق .. يخــرج فــى النهايــة مصــفر اليــدين وماســمعه يكون حجة عليه .

المفــروض فينــا أن نبحــث ونســافر ونــزور ونجتمــع كــى نــتعلم كــى نعمــل وكــى نتــأدب كيــف نــؤدى العمــل وكيــف نميــز بــين العمــل النــافع وغيــره ونتحــرك علــى

بصـــيرة وحضـــور قلـــب ، هـــذا هوالعمـــل النـــافع وهـــذا هـــو المـــذخور لـــك عنـــد الله سـبحانه وتعـالى قـال صـلى الله عليـه وسـلم " **إنمـا يكتـب للعبـد مـن صـلاته مـا عقل منها** " اخرجه أبو داود والنسائي .

والصـــلاة هنـــا عنـــوان لجميـــع أعمـــال العبـــد بـــدليل قولـــه صـــلى الله عليـــه وســـلم "أول مايحاســـب بـــه العبـــد يـــوم القيامـــة صـــلاته فـــإن صـــلحت فقـــد أفلـــح وأنجـــح وإن فسدت فقد خاب وخسر "رواه الترمذي .

ومـــن هنـــا فـــإن الحيـــاة فـــى الله لابـــد أن تكـــون فـــى اطـــار خـــاص .. ومفهـــوم خـــاص .. وســـمع خـــاص ورؤيـــا خاصـــة وإذا كانـــت غيـــر ذلـــك يحصـــل خلـــط فـــى الأمور..

والخلـط فـى الأمـور يـؤدى إلـى عمـى البصـيرة والله تعـالى حـذرنا مـن ذلـك فقـال تعـالى " وَلاَ تَكُونُـواْ كَالَّـذِينَ قَـالُوا سَـمِعْنَا وَهُـمْ لاَ يَسْـمَعُونَ (21" سـورة الأنفـال وقـال تعالى أيضا : **(صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ الآّية 18** سورة البقرة .

يفهـــم مـــن ذلـــك أن منـــا مـــن يجتمـــع ويســـتمع ويقولـــون ســـمعنا ولكـــن الســـمع لايصـــل إلـــى القلـــب .أو يســـمع ولكـــن لايتـــرجم ماســـمعه إلـــى عمـــل ....اذن الحيـــاة فـــى الله دقيقـــة شـــفافة لاتحتمـــل الخلـــط فـــى الأمـــور وإن كانـــت صـــغيرة .. والإنســـان هـــو المســـئول عـــن كـــل صـــغيرة وكبيـــرة ...ومســـئول عـــن كـــل خـــروج نَفـــس وعودتـــه ...مســـئول عـــن العمـــل وعـــن الخـــاطر وعـــن الســـلوك وعـــن الوسوســـة فـــى الصـــدر مســـئول عـــن كـــل ذلـــك ومحاســـب عليهـــا .. قـــال تعـــالى " وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُيُحَاسِبْكُم بِهِ الله" سورة البقرة

فالإنســـان تحـــت كـــاميرا صـــادقة التســـجيل لكـــل مـــايجول فـــى خـــاطرك ومايـــدورفى نفســـك ونظـــرك وســـمعك ...كـــل شـــىء مســـجل وفـــى اللحظـــة الآتيـــة والقريبـــة ســـتعرض!! وفـــى تلـــك اللحظـــة يصـــطدم الإنســـان بالحقيقـــة حـــين يـــرى كـــل شىء أمامه ..

عنـــدها يقـــول " "**يَـــا وَيْلَتَنَـــا مَـــالِ هَـــذَا الْكِتَـــابِ لا يُغَـــادِرُ صَـــغِيرَةً**

وَلاكَبِيــرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُرَبُّكَ أَحَداً" سورة الكهف الاية (49).

الواقع بقدر مايّعظّم الإنسان مجالس العلم .. مجالس الذكر والألفة فى الله .. بقدر مايعظم الدعوة بقدرمايتفاعل معها ويستفيد منها . أما المتواكل المتكاسل لو كان ظاهره عسل هذا إنسان مغلوب على أمره .. قد استحوذ عليه الشيطان ونفسه مستبدة به، تسرح وتمرح به هنا وهناك، ومن ثم لايفقه ماعليه من واجبات ولايعرف ماله من حقوق وكل مايفقهه هو : الدنيا والجرى وراءها .. معتقدا أنه بجريه أو بشطارته يجمع الدنيا ويعيش حياته على هذا الحال .. يعيش فى غيبويه عن الحق إلى أن يصطدم باللحظة الموعودة وهى الموت ...وعندها يندم ولاينفع الندم قال سيدنا الإمام علّى رضى الله عنه " الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا "هذا الحال يجب على الإنسان أن يستعد له مبكرا ويعد له العدة وذلك بتطهير الشوائب التى عنده ...وما أكثرها ...يعلمها من نفسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "**استفت قلبك واستفت نفسك .. وإن أفتاك الناس وأفتوك** " رواه الإمام أحمد

وذلك بأن يكون على وعى .. وعلى علم .. وعلى بصيره.. من جميع أموره فى جانب الله .. فيتحرك بنية ،ويأكل بنية ،ويشرب بنية ،وكل أعماله بنية ويحاسب نفسه على الصغيرة والكبيرة "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا " .

هذا الأمر لابد منه للصغير والكبير والأمير والحقير ومن ينأى عن هذا الحال شأنه شأن الدواب إن شاء عذبه الله وإن شاء رحمه .

الله سبحانه وتعالى فى التشريع والرسول فى هديه بين لنا صفات المؤمن وصفات المنافق فالمنافق لايتعامل مع الله بل يتعامل مع البشر" يصلى أمام الناس ويتصدق على أعين الناس ومن ثم فهو يظهر مالايبطن وهذا دليل على جهله .. فهو غبى فى حياته ويعيش غبى ويموت غبيا فقد أعد الله للمنافقين عذابا أليما فقال تعالى " **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا** "الايّة 145سورة النساء

لكـــن الإنســـان المـــؤمن يعـــيش حياتـــه بـــإدراك وإيقـــان ويـــدرك أنـــه مســـئول ...ويـــدرك أنـــه ســـيموت وأن الإنســـان لايعـــرف عمـــره قصـــير أم طويـــل قـــال ســـيدنا العـــارف بـــالله الشـــيخ حســـين أبـــو ســـردانه رضـــى الله عنـــه فـــى ذلكمخاطبـــا للنفس :

إستيقظى من غفلة **** تفوق سُم العقرب

فالموت يأتى بغتة **** يانفس أين تهربى؟

لله ذلـى والتجى **** فالـذل أضحى مذهبى

نوحى على ماقد جرى**** وابكى دماء واسكبى

لاتيأسى من رحمة **** قد خصصت للمذنب

ودع الظهور جانبا **** من حبه فهو الغبى

راع حدود الشرع ****من لم يرعه لم يكسب

يانفس إن رمت العلا **** لله فرى واوهبى

وراقبيه فى الدجى**** عساك منه تقرب

القبر صندوق العمل .

الإنســـان الـــذى أكرمـــه الله وهـــداه يـــدرك كـــل هـــذه الحقـــائق ويتنبـــه ويفيـــق لأمـــره فتـــراه دائمـــا محافظـــاً ويتعقـــب تصـــرفاته ويحاســـب نفســـه علـــى التفـــريط ويقـــيم ســـلوكه ويشـــكر الله علـــى النعمـــة.. تجـــده يـــؤدى واجباتـــه نحـــو مجتمعـــه ونحـــو ربـــه ســـبحانه وتعـــالى ولا يعـــيش اتكاليـــا .. يقـــول "الله غفـــور رحـــيم " وهـــو نـــائم كسلان لايحاسب نفسه ولإيقاصصها .

مـــن منـــا يشـــعر بينـــه وبـــين نفســـه أن مشـــكلته الأولـــى هـــى مشـــكلته مـــع الله ؟ هـــل هـــو عبـــداً لله ؟؟ هـــل هـــو مملـــوك لله ؟؟هـــل هـــو مستســـلم لإرادة الله ؟؟ هـــل هـــو راض بحكـــم الله وتصـــريف الله وتـــدبيره ؟؟هـــل هـــو ســـائرٌ فـــى الإطـــار الصـــحيح بمرضاة الله ورسوله ؟

كـــل هـــذه الاســـئلة واجاباتهـــا تبـــين حـــال مـــن يشـــعر بـــأن عليـــه قضـــية ..والقضـــية الحـــاكم فيهـــا الله "العـــادل " وعلـــى حســـب عمـــل الإنســـان : إمـــا إلـــى الجنـــة .. وإما الى النار .

والإنسان مهما تعبد لله وتقرب إليه بالطاعات مدان لله عز وجل

قصـــة هادفة "

ورد أن رجـــلا عبـــد الله خمســـمائة ســـنة ولمـــا مـــات جـــيء بـــه للمحاســـبة فقـــال الله لملائكتـــه ادخلـــوا عبـــدى برحمتـــى الجنـــة ... فقـــال العبـــد العابـــد .. بعـــدلك يـــارب (وهـــذا شـــعور منـــه بأنـــه عابـــد لله ويريـــد الـــثمن) ..فقـــال الله تعـــالى بعـــدلى أقيمـــوا لـــــه الميـــــزان .. زنـــــوا نعمـــــة البصـــــر فرجحـــــت نعمـــــة البصـــــر بعبـــــادة خمســـمائة ســـنة فقـــال ادخلـــوا عبـــدى بعـــدلى النـــار.. فقـــال العبـــد : عـــذرا يـــارب برحمتك وعفوك .. لابعدلك يارب برحمتك ادخلنى الجنة .

فالإنسان إذا كان حريصا على موقف مع الله يرضى به ويقتنع به تجده يستثمر كل صغيرة وكبيرة فى سبيل إصلاح حاله مع الله وما يقربه من رضا الله ...ويبنى حياته على خشية الله وذكر الله والحضور مع الله فى كل شىء ..

تجده حريصاً على صرف وقته كله فى الله ..تجده حريصا على تنمية العلاقة مع الله جملة وتفصيلا حريصا على طاعة الله وطاعة رسوله لأن طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم هى الطريق إلى الرجولة واللحاق بالعالم الأسمى الحر الذى تحرر من قيد عبودية النفس وشهواتها ..قال تعالى " **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ** مَعَ **الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ** مِنَ **النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**" سورة النساء الاية (69)

اللهم ألحقنا بركبهم وأجمعنا بهم فى مستقر رحمتك ياأرحم الراحمين

ببركة النبى الأمين وأهل الله أجمعين وبسر الفاتحة

درس رقم 5

5 جماد ثاني 1419هـ

بتاريخ 28 /1998/9

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين إلى يوم الدين وبعد

اخوانى فى الله ..

قال الله تعالى " **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ** " صدق الله العظيم سورة الحج " الاية 11"

الحياة مملوءة بالفتن ... ومسببات الفتن موجودة .. سواء فى نفس الإنسان أو فى المتع التى أعطاها الله له ..مثل : المرأة ... الولد... الوجود ......الخ

والمؤمن معرض للفتن والمحكات ولايصمد فى العبادة ومقاومة الفتن إلا الرجل المؤمن فالمؤمن هو الذى يدرك حقيقة الحياة . والأحداث والمحكات والفتن لاتزيده إلا ثباتا ...وتجلو معدنه النفيس الصادق وتبين هل هو مؤمن صادق أم لا ...

إذن السلامة من الفتن فى الإيمان بالله والصدق فى اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ثم العمل العفوى فى السير إلى الله بدون إدراك ووعى لايُؤتمن على صاحبه من الفتن والإنقلاب على عقبيه .

فالإنسان بقدر إتقانه للدين .. ووضوح الرؤية عنده وصدق انتمائه لله ورسوله وللمؤمنين بقدر مايحفظه الله من همزات الشياطين..

والشياطين موجودون . شياطين الإنس "ناس" وشياطين الجن "جان" . فالإنسان الذى لايتعامل مع الله فى حياته بصدق ويتحرى الصدق ويتوقع ردة الفعل حتى من وجوده ولاشك ستأتى عليه لحظة امتحان ..لحظة فتنة لايصمد فيها بل يكون ضحية لها والإنسان معرض لهذا فى أى وقت وفى

أى لحظـــة .. فـــان لـــم يكـــن قـــوى الإيمـــان بـــالله وصـــادق فـــى تعاملـــه مـــع الله وإلا ينقلـــب ويخســـر كـــل شـــىء ..لأنـــه كـــان يعبـــد الله علـــى حـــرف ..غيـــر مـــتقن لعبادته .

إن وجـــود المجتمـــع فـــى الله رحمـــة للإنســـان والله أمـــر بالـــدخول فـــى المجتمـــع وأن يعـــيش الإنســـان فـــى مجتمـــع الـــذكر والـــذاكرين وأن يبعـــد عـــن المفـــرطين الغـــافلين قـــال الله تعـــالى " **وَاصْـــبِرْ نَفْسَـــكَ مَـــعَ الَّـــذِينَ يَـــدْعُونَ رَبَّهُـــمْ بِالْغَـــدَاةِ وَالْعَشِـــيِّ يُرِيـــدُونَ وَجْهَـــهُ** وَلا تَعْـــدُ **عَيْنَـــاكَ عَـــنْهُمْ تُرِيـــدُ زِينَـــةَ الْحَيَـــاةِ الـــدُّنْيَا وَلا تُطِـــعْ** مَـــنْ **أَغْفَلْنَـــا قَلْبَـــهُ عَـــنْ ذِكْرِنَـــا وَاتَّبَـــعَ هَـــوَاهُ وَكَـــانَ أَمْـــرُهُ فُرُطًـــا**" صـــدق الله العظـــيم ســـورة الكهف الاية 78

نعم المجتمع فى الله رحمة والإنسان يجد فيه الراحة والطمأنينة .

لكـــن بعـــض النـــاس يعـــيش فـــى المجتمـــع دون أن يعطـــى الحيـــاة حقهـــا مـــن الصـــدق والجـــد والإجتهـــاد والـــوعى والإدراك والإخـــلاص ..بـــل يعـــيش اتكاليـــاً أبله.. فى المجتمع وبس ...

لكـــن البلاهـــة والإتكاليـــة لـــيس لهـــا مكـــان فـــى الـــدين ....ولابـــد للإنســـانأن يضـــع فـــى يقينـــه قـــول الله تعـــالى " **كُـــلُّ امْـــرِئٍ بِمَـــا كَسَـــبَ** رَهِـــينٌ"الآيـــة 21 ســـورة الطـــور فأنتأيهاالإنســـان أُمـــرت أن تكـــون عبـــدا لله وحـــده لا شـــريك لـــه ملتزمـــا بحـــدود الله .. مطبقـــا شـــرع الله .. ومحاســـبا لنفســـك .. وعنـــدك مـــن الـــوعى والمحبـــة وصـــدق الانتمـــاء لله والرســـول مـــا يجعلـــك تفـــتش علـــى عيـــوب نفســـك أكثـــر مـــن مـــرة فـــى اليـــوم .. فـــإن وجـــدت خيـــرا حمـــدت الله وإن وجـــدت غيـــر ذلـــك اســـتغفرت وتبـــت ونـــدمت واســـتعنت بـــالمجتمع .. إســـتعنت بإخوانـــك فـــى الله ميـــامين الله فـــى الأرض ولعـــل الـــبعض لا يـــدرك حقيقـــة المجتمـــع فـــى الله ومايتطلبـــه هـــذا المجتمع .

المجتمـــع فـــى الله هـــم أولئـــك الـــذين اجتمعـــوا فـــى الله علـــى غيـــر أرحـــام بيـــنهم ولأمـــوال يتعاطونهـــا ولهـــم قيـــادة ترشـــدهم وتـــوجههم إلـــى طـــرق الســـير الصـــحيح إلى الله .. كما نرى فى مجتمعنا هذا .

فأنــت أيهــاالأخ لــك مســئول أو أخ تتوسـم فيــه الصـــدق أو شـيخ يعاونــك علـى نفســك ويأخــذ بيــدك وتتخــذه مرجعــا لــك عنــدما يختبــل غزلــك وتحــدث لــك أوضــاعوأحوال تشــغلك وتلهيــك عــن الله .وهــذا هــو حــال الفقــراء مــع قيــادتهم فــى الله التبجيل والتعظيم والتسليم لأمر القيادة لأنها فى الله .

<u>فما موقفك لو فقدت هذا الأخ المسئول أو الشيخ ؟</u>

هــل عنــدك رأس مــال مــن عقيــدة راســخة فــى الله وصــدق تجــرد لله يكــون لــك عونا على نفسك ومنارة لإنارة الطريق لك عند فقد زيد أو عمرو ..؟؟

يجــب أن تــروض نفســك علــى هــذا الحــال وتتوقــع الكــوارث والفــتن وتوقــع المــوت فــالموت حــق آت ، ولايُعــرفُ مــن يســبق مــن ؟ هــذا فــى علــم الله ... كلنــا محكــوم علينــا بــالزوال والفنــاء فلــذا يجــب عليــك أن تــروض نفســك علــى هــذا حتى لا تقع فى المحظور وتنقلب على عقبيك عند حدوث الفتنة .

بعــد انتقــال ســيدنا الرســول صــلى الله عليــه وســلم إلــى الرفيــق الأعلــى ...مــاذا حدث ؟؟

كانــت هنــاك ردة عــن الإســلام مــع أن هــؤلاء المرتــدين عاشــوا مــع الرســول صــلى الله عليــه وســلم ...ولكــنهم بعــد انتقالــه إلــى الرفيــق الأعلىإرتــدوا عــن الإســلام وســيدنا أبــو بكــر الصــديق رضــى الله عنــه حــاربهم حروبــا كثيــرة ســميت بحروب الردة .

كــل مرحلــة تمــر لهــا رواســب.. هــذه الرواســب يســتغلها ضــعفاء العقيــدة ودعــاة الفتنــة لتنفيــذ مئــاربهم فــى متابعــة أهــوائهم ، والضــعيف ومــن لــيس لــه رصــيد مــن الإيمــان ينقلــب ويخســر كــل شــيء لأنه كــان يتعامــل مــع البشــر... كــان يتعامــل مع خلف .. أو مع زيد أو عمرو .

لكــن الإنســان القــوى الإيمــان يتعامــل مــع الله ورباطــه بــالمجتمع هــو ربــاط فــى الله ولــذلك لا يــؤثر عليــه إذا مــات خلــف أو زيــد أو عمــرو مــات أو كــل المجتمع ماتوا...يعلم تماما أن المقصود هو الله ..

والله الحــق لا إلــه إلاهــو لايتغيــر ولايتبــدل ، فــإذا كنــت تتعامــل مــع الله ولجــوءك لله واســتعانتك بــالله فَقــدُكَ لزيــد أو عمــرو لايــؤثر عليــك ســلبا ولايــنقص

ولاءكوانتمــاءك لله ، بــل يزيــد اصــحاب هــذا الحــال تمســكا وحرصــا علــى إســتمرار الرســالة والــدعوة إلــى الله والحفــاظ علــى الجماعــة صــادقين مقبلــين علــى الله.. عندئــذ يهيــئ الله لهــم مــن يجعلونــه مرجعــا لهــم و قــدوة يلتفــون حولــه ..وبهــذا الحــال لاتتعطــل مســيرة الــدعوة بــل تبقــى مســتمرة لأنهــا فــى الله..

وماكان لله دام واتصل وماكان لغيره انقطع وانفصل .

بــالطبع أحــوال البشــر معروفــة... العــالم كلــه بشــر ضــعيف والضــعف يترتــب عليــه التراخــى والإنحــلال .. والإنحــلال يترتــب عليــه الإنحــدار... والإنحــدار يترتب عنه الإنكار .

هــذه أحــوال واردةٌ وتحــدث عنــد الإنتفاضــات وعنــد الفــتن وعنــد حــدوث أزمــات وعنــد غيــاب القيــادات ولــذلك يســتقيم مــن يســتقيم ، وينقلــب علــى عقبيــه مــن ينقلب .

لــذلك يجــب علــى الانســان أن يثبــت ولاءه لله وينمــى انتمائــه لــه لأنــه حــى قيــوم لا يتغير ولا يتبدل وهو الباقى على الدوام ..

إذن الحيــاة الحقيقيــة تكــون فــى الجماعــة لأن يــد الله مــع الجماعــة والجماعــة مستمرة فى سيرها الى الله ...

الجماعــة يهيــئ الله لهــا قيــادة ...ويجــب علــى المقتــدين عندئــذ أن يتعــاملوا معتلــك القيــادة بالصــدق ويكونــوا عونــاً لــه علــى الخيــر وعلــى دعــم مســيرة الجماعــة وذلــك بمصــارحته فــى كــل الأمــور والوضــوح والصــدق فــى كــل الأحوال والأقوال ....

ومــن واقــع حيــاتى مــع فضــيلة مولانــا ســيدى أبــو أحمــد (رضــى الله عنــه) " عمــرى فــى حيــاتى معــه منــذ أن دخلــت الطريقــة ماعملــت عمــلا أخشــى أن يصــل اليــه فأخجــل منــه اذا عــرض عليــه " لأننــى أعلــم أن مثــل هــذا التصــرف والــدس واخفــاء الأمــور عــن المســئول خيانــة .. نعــم الــدس خيانــة ونقــض للعهــد..بل واشــراك .. لأن حــال الســائرين الــى الله إذا عمــل عمــلا يجــب أن يكــون مقتنعــا بــه انــه ينســجم مــع روح الحيــاة فــى الله ... فــإذا كــان ســليما فــنعم العمــل ، وان كــان غيــر ذلــك لايجــد غضاضــة أن يقلــع عنــه ...هــذا هــو الحــال

الصـــحيح فـــى الســـير إلـــى الله.. أمـــا إذا وصـــل الإنســـان إلـــى حـــال أن يوجـــد المبـــررات لتصـــرفات نفســـه وهـــواه ويـــدافع عنهـــا أو يخفيهـــا عـــن المســـئول ...فهـــو فى هذه الحالة وصل الى الحضيض ...

نعم وصل الى الحضيض لأنه نسى الله الذى يراه والذى لايغفل ولا ينام .

هـــذا الحـــال طعـــن فـــى العقيـــدة – هـــذا اشـــراك ... هـــذا إثـــم حـــين تعمـــل عمـــلا تخشـــى أن يطلـــع عليـــه المســـئول ...**قـــال صـــلى الله عليـــه وســـلم(الإثـــم ماحـــاك فـــى صدركوخشـــيت أن يطلـــع عليـــه النـــاس)** رواه مســـلم .هـــذا بالنســـبة للنـــاس ..فما بالك بالمسئول الذى اتخذته قدوة لك فى الله إنه أشد وأعظم ..

هـــذا حـــال الـــدس واخفـــاء الأمـــور عـــن المســـئول ...هنـــاك حـــالات أخـــرى تحريـــف للأمور لإيجاد مبررات لتصرفات النفس واتباع الهوى ..

إن التحريـــف نفـــاق ..مجـــرد التحريـــف نفـــاق ..لابـــد مـــن الوضـــوح حتـــى لاتقـــع فـــى المحظـــور ..لأن التحريـــف يجـــرك الـــى الخيانـــة .. يجـــرك إلـــى النفـــاق ولابـــد أن يتحررالإنسان من النفاق..

ولابـــد أن يتحررالإنســـان مـــن كـــل الحركـــات أو الخـــواطر أو الهـــواجس التـــى تبعـــده عن الله .

ولـــن يســـتفيد الإنســـان فـــى ســـيره إلـــى الله إلا إذا صـــدق وكـــان مخلصـــا فـــى عملـــه وولائـــه لله بعيـــدا عـــن التحريـــف والـــدس التفـــريط وكـــل أعمالـــه بنيـــة صـــادقة فـــلا يقبل على شىء حتى يعلم حكم الله فيه .

المســـلم يعـــرف الـــدس والتحريـــف مـــن نفســـه ..فمـــا بالـــك بـــالمؤمن ؟ إنـــه أكثـــر معرفة بالدس والتحريف وأكثر بعداً عن ذلك كله

كـــى يحفـــظ الإنســـان تـــوازن نفســـه ويطمـــئن علـــى اســـتمرارية مســـتقبله ولاينقلـــب علـــى عقبيـــه إلـــى الـــوراء عليـــه أن يكـــون بعيـــدا عـــن التمويـــه والتحريـــف وخيانـــة الضـــمير ..وأن يكـــون حـــرا لا ســـلطان لغيـــر الله عليـــه .. يـــؤمن بـــأن الله يعلـــم السر وأخفى ..

إذا كنـــت تخفـــى عـــن المســـئول فـــالله مطلـــع ولـــن تســـتطيع أن تخفـــى عـــن الله وتخدع الله بل أنت فى هذه الحالة تخدع نفسك ....

قــال الله تعــالى " **يُخَـــادِعُونَ اللّهَ وَالَّــــذِينَ آمَنُـــوا** وَمَـــا يَخْــدَعُونَ **إِلا أَنْفُسَـــهُمْ وَمَـــا يَشْـــعُرُونَ فِـــي قُلُـــوبِهِمْ مَـــرَضٌ فَـــزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضًـــا وَلَهُـــمْ عَـــذَابٌ أَلِـــيمٌ بِمَـــا كَـــانُوا يَكْذِبُونَ**" سورة البقرة الآيات من 9–10

فـــإذا كنـــت تحـــاول أن تكســـب رضـــا المســـئول أو رضـــا الشـــيخ بهـــذه الأحـــوال فأنـــت مخـــدوعٌ ومســـتدرجٌ ومتبـــعٌ لهـــوى نفســـك ..وعنـــدما تحصـــل أى هـــزّة أو يغيـــب هـــذا المســـئول ..تنقلـــب وتتـــرك كـــل شـــيء وتخســـر كـــل شـــيء ... تخســـر المجتمع بأسره.. تخسر الدنيا والأخرة وذلك هو الخسران المبين

إذن الحيـــاة الجـــادة والتصـــرفات البريئـــة لهـــا مـــردود إيجـــابى علـــى صـــاحبها مـــن حيـــث المحاســـبة للـــنفس علـــى تصـــرفاتها والمراقبـــة لله تعـــالى ..فـــاذا تكلـــم تكلـــم بالصدق وإذا تصرف تصرف بنية وعنده وضوح ومستعد لقبول النصيحة ..

والإنســـان لاتســـتقيم أحوالـــه إلا إذا إدرك الحقـــائق وعقلهـــا فقـــد قـــال رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم " انمـــا يكتـــب للعبـــد مـــن صـــلاته ماعقـــل منهـــا"رواه الترمذي

والصلاة هى كل أحوال الإنسان وتعاملاته مع الله عز وجل.. ومع الناس

فالإنســـان الـــذى لايعقـــل الأمـــور ومانتطلبـــه الحيـــاة فـــى الله مـــن بحـــث داخلـــى ونقـــد ذاتـــى للـــنفس وتفتـــيش علـــى عيوبهـــا ومخالفـــة لأهوائهـــا وبعـــد عـــن التحريـــف والتضليل والإنحراف فهو ضعيف ومغبون..وفى ضياع محقق.

عنـــد تغييرالوجـــوه يجـــدها فرصـــة لـــ (الأنـــا) فرصـــة لظهـــور كـــل الـــبلاوى التـــى فـــى نفســـه .. فرصـــة لظهورهـــا .. فرصـــة للإنطـــلاق فـــى الـــدنيا وإتبـــاع الهـــوى كالـدواب بـل أشـر قـال الله تعـالى " **إِنَّ شَـــرَّ الـــدَّوَابِّ** عِنـــدَ **اللّهِ الصُّـــمُّ الْـــبُكْمُ الَّـــذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ "سورة الانفال الاية (22)**

ولـــن تســـرى فينـــا الموعظـــة إلا إذا أدركنـــا الإدراك الشـــافى لحقيقـــة التعامـــل بيننـــا ...وهـــى إن التعامـــل بيينـــا تعامـــل مـــع الله والله تعـــالى هـــو القـــادر وهـــو الوهـــاب وهو النافع وهو الضار وهو القدير على كل شىء .

إذن أين المشكلة ؟ ..

المشكلة في الإنسان والدواء فيه كما قال سيدنا على رضى الله عنه " داؤك فيك ولم تعلم وشفاؤك منك ولم تبصر "

الضرر والداء القاتل مصدره أنت .. والشفاء لا يأتى إلا منك ...وإن كان هناك دور للمسئول ...وعون من الإخوان فى المجتمع ... لكن المصدر أنت ...بقدر صدقك وهجرتك لله ونقدك لنفسك وتجاوز للأشياء وتجاوز لكل المعوقات ومراقبة مستمرة ودائمة لله ..لايعمل أى عمل إلا بنية ..ولا يقبل على عمل إلا يعلم حكم الله فيه سواء كلام أو تصرف أو غيره .. بهذا يستفيد الإنسان من الموعظة ويتحصن ضد مرض العقيدة ...ويكون على بصيرة فى كل أموره يعرف من يصاحب ؟ يعرف من يرافق؟ يعرف كيف يتعامل مع الأحداث ..يعرف كيف يتعامل مع نفسه وتبقى حياته واضحة المعالم خالية من التحريف والتفريط ...خالية من الاتكالية والتهاون واللامبالاة شعارها الصدق والولاء الكامل لله ورسوله ولجماعة المؤمنين ..وقودها المحبة وربانها التسليم والإنقياد لأمر الله .

هذه هى الضمانات لثبات العقيدة ورسوخها من أن تهتزعند المحن والأزمات والأحداث ، فكونوا على هذا المستوى من الحال وتذكروا الموت وسكراته والقبر وضغطاته والسؤال وأعدوا لهذا الأمر عدته بفكر وتدبر وخذوا من الإجتماعات والزيارات والذكر زاداً ينفعكم يوم القيامة ويجعلكم أهلا لقوله تعالى "**وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين)** سورة الزمر الاية 74

اللهم بصرنا بأمور ديننا وارزقنا الصدق فى القول والعمل والتطبيق وأحفظنا من الفتن ماظهر منها وما بطن واجمعنا برجال السلسلة الأطهار وعلى رأسهم سيدنا محمد المختار ببركة القرآن الكريم وسر الفاتحة

درس رقم 6

6 جماد ثان 1419هـ

بتاريخ 2002/8/15

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد

إخوانى فى الله ..

كثيرا ما نتحدث عن المحبة فى الله وذلك لدورها الكبير فى السمو بالإنسان وقربه من الله سبحانه وتعالى ...

فالمحبة هى التى تدفع الإنسانإلى العمل فى الله والتفانى فيه وبذل الغالى والرخيص من أجله .

المحبة تقود الإنسانإلى البحث والاطلاع للحصول على ما يقويه ويثبت المحبة فى قلبه ومن ثم يظهر أثرها على جوارحه فى اتباع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم .

المحبة دليل الإيمان الصادق ...

المحبة لا يستغنى عنها المؤمن .... اللي عنده دين لا يستغنى عن المحبة...

لكن كيف تأتى المحبة ؟

المحبة تأتى عن طريق التفكيرالصحيح ووجود النية الحسنة وتقييم فضل الله على الإنسان ونعمه عليه، فقد ورد فى الحديث الشريف "**أحبوا الله لما يغذوكم به من نعم وأحبوني لحب الله لي وأحبوا آل بيتى لحبى .....**" رواه الترمذي

كما أن المحبة تأتى بتقييم الإنسان لنفسه وما موقفه من الدار الآخرة ... ومن الحساب يوم القيامة على السلب والإيجاب...هذه الأحوال تجعل الإنسان يستحضر جلال الموقف وهول الحساب مما يدفعه إلىأن يتلمس طريق النجاة ويحب كل من يرشده ويوجهه ويعاونه على ذلك... كما تجعله

يفــرض علـــى نفســه المتابعـــة الجـــادة لأحوالـــه وســلوكه ومراقبتـــه لله ويتـــذكر دائمـــا أن الله خلقــه لعبادتـــه ومعرفتـــه جـل فـــى عـــلاه .....قـــال الله تعـــالى **(وَمَـــا خَلَقْـــتُ الْجِـــنَّ وَالإِنـــسَ إِلاَّ لِيَعْبُـــدُونِ. مَـــا أُرِيـــدُ مِـــنْهُم مِّـــن رِّزْقٍ وَمَـــا أُرِيـــدُ أَن يُطْعِمُـــونِ. إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُالآية 56 ،57** سورة الذاريات

هـــذه الأحـــوال تجعـــل الإنســـان دائمـــا يراقـــب الله ويـــوبخ نفســـه علـــى اهتمامـــه بـــأمور الـــدنيا ....والزوجـــة... والولـــد ...وطلـــب المـــال.... وغيرهـــا وعـــدم اهتمامـــه بمـــا خُلـــق مـــن أجلـــه فـــى هـــذه الحيـــاة المحـــدودة والمعـــدودة بأيـــام عمـــر الإنسان حتى مماته .

الحيـــاة فرصـــة لا تتكررأعطاهـــا الله للإنســـان ليتعـــرف عليـــه ويعبـــده حـــق عبادتـــه وكفـل لــه كـل شـيء فـى هـذه الحيـاة وأعـد لـه الأخـرة التـى هـى أفضـل مـن الـدنيا " قال الله تعالى **(وَلَلْآَخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى)**الآية 4 سورة الضحى .

إذنـــلا مقارنـــة بـــين الـــدنيا والأخـــرة ... فالعاقـــل المهتـــدى بنـــور الحـــق يقبـــلُ علـــى الله ، ويحبــه ويحـــب كـــل طريـــق يوصـــل إليـــه ، أمـــا مطمـــوس القلـــب فينشـــغل بالأشـــياء الفانيـــة ... ينشـــغل بالأشـــياءالمكفولة... مثـــل الـــرزق ..ينشـــغل بالـــدنيا الفانية كما قال سيدنا الشيخ أحمد العلاوى رضى الله عنه :

ومطموس القلب الخالي لا يرى إلا الفانيا

يلقى نفسه فى ضلال ليجمع شيئا فى الدنيا

لا يلتفتلآجـال ولا لقرب المنيّا

وكمـــا قـــال ســـيدنا ابـــن عطـــاء الله رضـــى الله عنـــه " إنشـــغالك فيمـــا ضـــمن لـــك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على نقص عقلك وإنطماس بصيرتك " .

إذن الحيـــاة فرصـــة لا تعـــوض ..الحيـــاة فرصـــة ثمينـــة يســـتثمرها المـــؤمن. قـــال تعـــالى: " **وَقَـــالُوا الْحَمْـــدُ لِلَّهِ الَّـــذِي صَـــدَقَنَا وَعْـــدَهُ وَأَوْرَثَنَـــا الْأَرْضَ نَتَبَـــوَّأُ مِـــنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ**" سورة الزمر الآية 74 .

الحياة فرصة للإقبال على الله وطاعته سبحانه وتعالى

فرصـــة للإســـتعداد للمـــوت الـــذى هـــو نهايـــة كـــل حـــي ومـــا بعـــد المـــوت وعنـــد المـــوت توضـــع فـــى القبـــر ... والقبـــر إمـــا روضـــة مـــن ريـــاض الجنـــةوإما حفـــرة مـــن

حفـر النـــار ... وقــد قيــل لــيس بعــد هــذه الــدار ســوى الجنـــة أو النـــار إذنيجـب علـــى الإنســـانأنلا يقــول فـــلان أفضـــل منـــى --- فـــلان أفقـــه منـــى --- فـــلان أعلـم منـــى وهــو المنــوط بهــذا العمــل والخطــاب موجــه لــه .. لا ... **(كُـــلُّ امْـــرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ)**.سورة الطور

الله خلقـــــك ... الله صــــورك ... الله أعطاكالصــــحة والســـمع والبصـــر أعطـــاك كـــل شـــيء نعــم كثيــرة لا حصــر لهـــا قـــال الله تعـــالى **(وَإِن تَعُـــدُّواْ نِعْمَـــتَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) الآية 34 سورة إبراهيم**

فأنـــت أيهاالإنســـان مســـئول عـــن نفســـك وعـــن متابعتهـــا وقصاصـــها والســـعيد الموفــق مــن يصــرف وقتــه ويســتغل وجــوده فــى هــذه الحيــاة ويكــون جــل اهتمامــه وهمّــه فــى إصـــلاح حالـــه مــع الله ســبحانه وتعـــالى الـــذى خلقــه وجملَــه وأنعــم عليــه بنعمةالهدايـــة كمـــا يجـــب عليـــه أن يســـعى جاهـــدا فـــى إصـــلاح مـــن هـــو مســـئول عـــنهم – مســـئول عـــن إصـــلاح وتوجيـــه أســـرته ووقـــايتهم مـــن النـــار كمـــا قـــال الله تعـــالى **(يَـــا أَيُّهَـــا الَّـــذِينَ آمَنُـــوا قُـــوا أَنفُسَـــكُمْ وَأَهْلِـــيكُمْ نَـــارًا وَقُودُهَـــا النَّـــاسُ وَالْحِجَارَةُ---)** الآية 6 سورة التحريم .

كـــل ذلـــك موكـــل للإنســـان ومحاســـب عليهـــا ســـلبا وإيجابـــا ... فـــإن بـــادرت بالهدايـــة وحرصـــت علـــى التواجـــد فـــى الجماعـــة وحرصـــت علـــى حضـــور مجـــالس الـــذكر والعبـــادة وانشـــغلت فـــى ذكـــر الله أعطـــاك الله كـــل شـــيء قـــال الله تعـــالى فـــى الحـــديث القدســـي **(مـــن شـــغله ذكـــرى عـــن مســـألتيأعطيته أفضـــل مـــا أعطـــى السائلين" رواه البيهقي عن جابر .**

إذن– الله ليس فى حاجه إلى البشر وغير محتاج اليهم .

الله هــو الغنـــى قـــال الله تعـــالى **(يَـــا أَيُّهَـــا النَّـــاسُ أَنْـــتُمُ الْفُقَـــرَاءُ إِلَـــى اللهِ وَاللَّهُ هُـــوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)الآية 15 سورة فاطر .**

إذناالقضـــية هـــى الـــولاء المطلـــق لله والإيمـــان بـــه ربـــاً واحـــداًلا إلـــه غيـــره ولا معبـــود ســـواه ، هـــو القهـــار ....هـــو المعـــز.... هـــو المـــذل... هـــو الغنـــى هـــو الـــرزاق... هـــو الأول هـــو الأخـــر هـــو الظـــاهر.... هـــو البـــاطن .. هـــذه هـــى القضيةالحقيقية ..

كيف يتحقق الإنسان من ولاءه لله ولرسوله ولجماعة المؤمنين ؟

ما مدى محبته لهم ؟

ما مدى اشتغاله وإنشغاله بهذا الأمر الذى لا نجاة بدونه ؟

أما حكاية الانشغال فى الأشياءالمكفولة هذه حبائل الشيطان .

هـذه بدعـة الـنفس تبتـدعها لتبعـد صـاحبها عـن الطريـق الصـحيح ... لتبعـده عـن تقـوى الله عزوجـل التـى هـى سـبب كـل سـعادة وسـبب كـل رزق قـال الله تعـالى **(وَمَـنْ يَتَّـقِ اللَّهَ يَجْعَـلْ لَـهُ مَخْرَجًـا (2) وَيَرْزُقْـهُ مِـنْ حَيْـثُ لا يَحْتَسِـبُ)** سورة الطلاق **الايات من 2-3**

إذن مادام الموضوع هكذا فلماذا ينشغل الإنسان عنه؟

لماذا ينشغل بالأسباب ويترك المسبب ؟

صحيح أن العمل سنه – وهو سبب – ولكن من المسبب ؟

الجواب **الله** سبحانه وتعالى هو المسبب

الأخذبالأسـباب تكليـف --- ومجهـود الإنسـان لا يُضـيّع لـك رزقـاً بخـلاف المكتـوب والمقـدر مـن الأزل لكـن الإعتقـاد فـى المسـبب ... الإعتقـاد فـى الله عزوجـل هـو الـرزاق ذو القـوة المتـين ...الغفلـة عـن ذلـك والتكاسـل واللامبـالاة والتسـويف سـيجرك ويجعلـك فـى وادٍ تيـه مـن الغفـلات فيجعلـك تفكـر فـى الأشـياء تتعلـق بالأسـباب وتنسـى المسـبب ولاتـذكره ومـن ثـم تكـون مـع الـذين قال الله فيهم **(..وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا..)** **سورة النساء** الاية 142

بـرغم أنالموعظـةأمامك فـى سـمعك وبصـرك وفـى ولـدك وفـى زوجتـك الزوجـة مخلوقـه مثلـك وحكمـة الله جعلهـا نعمـة لـك تتمتـع بهـا وهـى سـبب التناسـل والتكـاثر.. وهكـذا مـع كـل نعمـة فأنـت حينمـا تقبـل وتنشـغل بشـيء مـن الـنعم ضـع الله بينـك وبينهـا.. ضـع الله أمامـك وتـدبر فـى خلـق الله ... تـدبر فيمـا أنـت مقبـل عليـه... لا محالـة أنـت مقبـل علـى المـوت .. النـاس نيـام إذا مـاتوا انتبهـوا والعاقـل مـن أعـد للأمـر عدتـه .الإنسـان ينشـغل بالـدنيا و ويريـد أن يسـتزيد مـن الـدنيا ويريـد أن يتوظـف ويحصـل علـى وظيفـة ...يريـد أن يتـاجر ليحصـل علـى زيـادة فـى رزقـه ويبـذل قصـارى جهـده ويسـتخدم كـل

الوسائل والوسائط الدنيوية والأسباب ليحقق ما يريد ويوصله إلى هدفه الدنيوى وينسى الأصل فى ذلك كله ... ينسى الله !! الخالق .. الواهب – المنعم ..الرزاق ..المحى .. المميت .. ينسى كل ذلك ويشتغل بالأسباب قال الله تعالى "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**" **سورة المنافقون** الاية (9).

إذنأنت محتاج أيهاالإنسانإلى عون الله ومدده وتوفيقه وهدايته والسبيل إلى ذلك أنلا تنس ذكر الله لا تنس ذكر الموت –**قال صلى الله عليه وسلم (اكثروا من ذكر هاذم اللذات)**".

لا تنس الموت . ولا تقل أناشاب أمامي متسع طويل من العمر.لا ...لا.. تذكر أيها الشاب الموت قبل أن تفاجئك الحقيقة وتكون أمامها وجها لوجه وعندها لا ينفع الندم ..فجاهد نفسك .. جاهد هواك إندمج مع المجتمع ... إندمج مع إخوانك ... حكّمهم فى نفسك.... إرض بحالهم واسع لرضاهم واسمع كلامهم تنجو... لأن الإسلام جماعة..

والجماعة قيادة ..

إذنالإسلام قيادة ولذلك من سنن طريق القوم إذا اجتمع عشرة من القوم على رأى فإن الفقير ملزوم أنيأخذ بهذا الرأي ولو كان أفقه منهم!!! لماذا ؟

الجواب: محافظة على روح الجمع والجماعة

محافظة على الروح الإسلاميةوالرابطة بين المسلمين

لا نجاح مع التفرقة.

لا نصر مع التفرقة

لاإسلام مع التفرقة

ويد الله مع الجماعة قال صلى الله عليه وسلم " **يد الله مع الجماعة ومن شذ يشذ فى النار " رواه الترمذي**

كل تلك الأمور مجتمعة وتلك القيم والمفاهيم يجب أن يضعها الإنسان قاعدة فى حياته يحاسب عليها نفسه بحيث يكون منهج الطريق الذى هو منهج الرسول صلى الله عليه وسلم أولى به من نفسه .. والولاء المطلق

لهـذا المـنهج .. وحينمـا نقـول مـنهج الطريـق هـى سلسـلة أولئـك الرجـال الفحـول أوليـاء الله الصـالحين المتصـلة والتـى ينتهـى نسـبها الروحـى بالرسـول صـلى الله عليه وسلم وكما قال سيدنا الحاج عدة بن تونس رضى الله عنه :

طريقتنا فى زماننا ذخر ومنى لسالكيه

طريق الوصول طريق الرسول طريق الفحول من أمته

قلنـا يبدأالإنسـان بنفسـه بمحاسـبتها ..بقهـر رغباتهـا ...بقهـر الأهواءوالنزعات...ويحـذر مـن فتـاوى الـنفس ومكائـدها ولكـى يسـلم الإنسـان ويتحقـق مـن ذلـك لابـد أن يسـتأذن فـى الصـغيرة والكبيـرة مـن أمـوره الدنيويـه والدينيـه –محافظـة علـى مكانـة الطريقـة فـى نفسـه –لأن الـنفس أحيانـا تفتـى لصـاحبها وتقـول هـذا أمـر صـغير والاذن فيـه غيـر ضـرورى ، وغيـر مهـم ...لا....لا .

يـا أخـى ان الفتنـه تـأتى مـن أضـعف الأشـياء قـال صـلى الله عليـه وسـلم " الحـلال بـينّ والحـرام بـينّ وبينهمـا أمـور متشـابهات فمـن وقـع فـى الشـبهات وقـع فى الحرام " رواه البخاري ومسلم

المتشـابهات : التمويـه... والضـغث ...وعـدم الجديـة وعـدم الوضـوح هـذه كلها متشابهات

هـذه الأمـور توقعـك فـى الممنـوع أى فـى الحـرام – ويعقـب هـذا ضـلالة فـى القلـب تحجـب عنـه نـور الحـق ونـور القـرآن وتبعـده عـن محبـة المجتمـع وتضـعف عنـده روح الإنتمـاء – قـال الله تعـالى" **كَـلَّا بَـلْ رَانَ عَلَـى قُلُـوبِهِم** مَّـا كَانُوا **يَكْسِبُونَ " الاية 14 سورة المطففين**

إذن الإنسـان مطالـب بـأن يبيـع نفسـه ورغباتـه وشـهواته وهـوى نفسـه إلـى الله تبـارك وتعـالى ويعمـل بحسـب طاقتـه ووسـعه فـى خدمـة المجتمـع مـن أجـل الله وابتغـاء مرضـاته سـبحانه وتعـالى " **لاَ يُكَلِّـفُ اللهُ نَفْسـاً إلاَّ وُسْـعَهَا لَهَـا مَـا كَسَـبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اُكْتَسَبَتْ"** سورة البقرة الآية 286

الله هو الغنى ..والناس هم الفقراء إلى الله .

الله لايقــول للإنســان أدفــع مــالا وهــو لايملكــه ولا يقــول لــه أعمــل هــذا الشــى وهــو فــوق طاقتــه ولا المجتمــع يقــول ذلــك ...ولكــن الله ســبحانه وتعــالى يقــول أيهــا الإنســان تســبب فــى الرحمــة ... وتســبب فــى المحبــة.. تســبب فــى القــرب مــن إخوانــك ميــامين الله فــى الأرض تحبــب إلــيهم وأخلــص فــى محبتــك لهــم وأخــدمهم ولــو بتقــديم النعــال لهــم .. الكلمــه الطيبــة صــدقة.. و إماطــة الاذى عــن الطريــق صــدقه.. النيــة الحســنة.. حســن الظــن... خفــة الــدم والحركــه والمحبــة لمجتمــع لاإلــه الا الله محمــد رســول الله ... المحبــة لمجتمــع الــذاكرين.... يجعلــك مــنهم ويحبونــك .. ومــن ثــم تســتحق بشــارة الرســول صــلى الله عليه وسلم " **من أحب قوما حشر معهم** " **رواه الحاكم فى المستدرك**

والله أمــر بــذلك فقــال تعــالى (**وَاصْــبِرْ نَفْسَــكَ مَــعَ الَّــذِينَ يَــدْعُونَ رَبَّهُــمْ بِالْغَــدَاةِ وَالْعَشِــيِّ يُرِيــدُونَ وَجْهَــهُ** وَلا تَعْـدُ **عَيْنَــاكَ عَــنْهُمْ تُرِيــدُ زِينَــةَ الْحَيَــاةِ الــدُّنْيَا وَلا تُطِــعْ مَــنْ أَغْفَلْنَــا قَلْبَــهُ عَــنْ ذِكْرِنَــا وَاتَّبَــعَ هَــوَاهُ وَكَــانَ أَمْــرُهُ فُرُطًــا**" ســورة الكهــف (28)

اذن لامجال للبلاهة لا مكان للتسويف لا قبول للتمويه ..

المــؤمن آلــف مــألوف ، فالإنســان إمــا أن يــألف فــى الله أو يُؤلّــف فــى الله – وإذا كــان غيــر ذلــك فــأمره فرطــا والله حــذر مــن صــحبة مــن أمــرهم فرطــا .. ومــن هنــا لابــد مــن ســلاح يتســلح بــه الإنســان يســاعده علــى تحقيــق هــذه الأحــوال... لا شــك أن قــراءة القــرآن وقــراءة ســيرة الرســول صــلى الله عليــه وســلم والاطــلاع علــى كتــب الســلف الصــالح مصــادر للتفقــه فــى الــدين وتقويــك علــى تقوى الله قال صلى الله عليه وسلم ..

(من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين) رواه البخارى ومسلم

فالفقيــه بــأمور دينــه قلبــه يقظــان إذا حــدثت مخالفــه ينبئــه بهــا قلبــه وحينمــا يســمع حــديثا لا يتفــق وروح الجمــع فــى الله ســرعان مــا ينكــره .. وهــذه نعــم وحجــج علــى الإنســان أن يكــون ضــميره حيــا وقلبــه يقظانــا يميــز بــين الخيــر والشر... بين الحق والباطل ... بين الصالح والطالح .

لكـن إذا وصـل الإنسـان إلـى حـال تتسـاوى عنـده الأمـور فهـذا دليـل علـى مـوت قلبه والعياذ بالله .

نلاحـظ أن هنـاك مـن تتـوفر عنـده مثـل هـذه الأحـوال أى تتسـاوى عنـده الأمـور الصـح والغلـط ... ومـن ثـم يخلـط بينهمـا ...فنـراه متواجـد فـى المجتمـع فـى الله ولـه ارتباطـات بالعصـبية المخالفـة لأمـر الـدين وميـول نحـوهم.. ويعـرف هـذا مـن نفسـه يعـرف أن حـب العصـبية مـذموم قـد ذمّـه الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم ومـع ذلـك فإنـه يتعـامى عنهـا ويتجاهلهـا عجـزا منـه عـن مقاومـه الهـوى والعاطفـه فتجـد مـن هـو فـى الجمـع المجتمـع لايسـتطيع أن يسـيطر علـى ابنـه " **المخالف** " مثلا ..

أنـت أيهـا الانسـان مسـئول عـن إبنـك وعـن تربيتـه ويجـب أن تغذيـه تغذيـة إيجابيـه وتعرفـه بـأمور الـدين وبـأن العصـبية لا تكـون إلا فـى الله وكـذلك الأخ والأب يجـب أن يعـرف الجميـع أن العصـبية الحقّـة هـى مـا كانـت فـى الله – وإذا اجتمعت القربى مع العصبيه فى الله فذلك نور على نور .

وإذا لـم يلتـزم الإبـن وخـالف أمـر الله وأعـرض عـن ذكـر الله فهـو بهـذا الحـال : عمـل غيـر صـالح كمـا شـرع لنـا الله بسـيدنا نـوح عليـه السـلام مـع ابنـه حينمـا خالف أمر الله ... ماذا حصل ؟

قـال الله تعـالى **(وَنَـادَى نُـوحٌ رَّبَّـهُ فَقَـالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِـى مِـنْ أَهْلِـي وَإِنَّ وَعْـدَكَ الْحَـقُّ وَأَنـتَ أَحْكَـمُ الْحَكِمِـينَ* قَـالَ يَنُـوحُ إِنَّـهُ لَـيْسَ مِـنْ أَهْلِـكَ إِنَّـهُ عَمَـلٌ غَيْـرُ صَـلِحٍ فَـلاَ تَسْـئَلْنِ مَـا لَـيْسَ لَـكَ بِـهِ عِلْـمٌ إِنِّـى أَعِظُـكَ أَن تَكُـونَ مِـنَ الْجَهِلِـينَ)** سورة هود (45 ، 46)

هـذا الوالـد بالنسـبة لابنـه وأمـا الولـد المـؤمن مـع أبيـه المخـالف لإمـر الـدين " سـيدنا ابـراهيم عليـه السـلام عنـدما اصـر أبـوه علـى عـدم الاسـتجابة لـدعوة الله دعوة أبنه لها ... ماذا فعل ... تبرأ منه .

قـال تعـالى **(وَمَـا كَـانَ اسْـتِغْفَارُ إِبْـرَاهِيمَ لِأَبِيـهِ إِلاَّ عَـن مَّوْعِـدَةٍ وَعَـدَهَا إِيَّـاهُ فَلَمَّـا تَبَـيَّنَ لَـهُ أَنَّـهُ عَـدُوٌّ لِلَّهِ تَبَـرَّأَ مِنْـهُ إِنَّ إِبْـرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِـيمٌ)** سـورة التوبـة الايـة ...114

وقصــص كثيــرة وردت فــى القــرآن الكــريم... وأحــداث فــى ســيرة النبــى صــلى الله عليــه وســلم فــى صــدر الإســلام والســلف الصــالح مــن بعــدهم وكلهــا تبــين مايجـب أن يكـون عليـه أهـل الإيمـان وأهـل الصـدق وأهـل العـزم مـن ثبـات علـى الحــق وولاء لله ولرســوله وكلهــا تفــرض عليــك أيهــا الإنســان أن يكــون ولاؤك لله والثقــة الكاملــه فيمــا عنــد الله--- كمــا تفــرض عليــك أن تكــون ســيد القــوم فــي بيتــك والعصــمة فــى يــدك وكــل مــن يشــذ عــن قاعــدة الــدين مــن العصــبية ... زوجــة ... ولــد أوبنــت ... أو أب ... أو أخ تفارقــه وتتبــرأ منــه بعــد أن تســتنفذ كــل محــاولات النصــح والتوجيــه والإرشــاد وان تكــون علاقتــك فــى الله مقدســة وفوق كل علاقه أخرى

وهــذا يحتــاج إلــى قوةإيمــان ... قــوة إراده يحتــاج إلــى نيــة وعــزم .... مــالم تتــوفر هــذه الأحــوال عنــد الإنســان وإلا فهــو مغلــوب علــى أمــره ومســتدرج للشيطان ..

نســأل الله الســلامة وأن يلزمنــا جــادة الطريــق ويفقهنــا فــى ديننــا ويعصــمنا بالمحبــه فــى الله والرســول صــلى الله عليــه وســلم كمــا نســأله تعــالى أن يوفقنــا للعمــل بمــا ســمعنا وأن نلتــزم بهــذه المبــادىء ونقطــع كــل علاقــه دخيلــةٍ علــى العلاقــه فــى الله بجــاه النبــى صــلى الله عليــه وســلم وآل بيتــه الكــرام وأهــل الله أجمعين وبسر الفاتحة .

درس رقم(7)

السبت 12 رمضان 1426 الموافق 15 \10\2005

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـــد لله والصـــلاة والســـلام علـــى ســـيدنا رســـول الله وعلـــى آلـــه وصـــحبه وســـلم ومن والاه .. وبعد

إخوانى فى الله ...

قـال النبـى صـلى الله عليـه وسـلم (**لـــن تـــدخلوا الجنـــة حتـــى تؤمنـــوا ولـــن تؤمنـــوا حتى تحابوا ....) رواه الترميذى**

فـــى هـــذا الحـــديث الشـــريف يبـــبن لنـــا الرســـول صـــلى الله عليـــه وســـلم الطريـــق إلـــى الجنـــة وهـــو الايمـــان وكـــذلك الطريـــق إلـــى الايمـــان فـــالطريق إلـــى الإيمـــان بالمحبـــة والطريق إلى الجنة بالمحبة

فالحيـــاة محبـــة – الـــدين ذاتـــه محبـــة – الله محبـــة .. ونحـــن كوننـــا نكـــرر الاجتماعـــات واللقـــاءات ونســـافر وإن كـــان مافيـــه تعـــب .. ولكـــن فيـــه وقـــت نقضيه فى الله ..هذا الوقت له قيمته فى تحقيق المحبة فى الله

<u>اولا :</u> الإنســـان متـــى يحـــب الله أو يحـــب الرســـول صـــلى الله عليـــه وســـلم أويحب المجتمع ؟

لايمكـــن للإنســـان ان تتحقـــق لـــه المحبـــة الا إذا شـــعر بالحاجـــة ... فـــإذا شـــعر بالحاجـــة ثـــم وجـــدها وعـــرف مـــن وجـــدها عندئـــذ يحـــب مـــن لبـــى لـــه هـــذا الاحتيـــاج أو ساعده على تحقيقه .

فحينمـــا تحـــدث مشـــكلة لا يتـــرك الإنســـان بابـــاً ولا مســـلكا ولا واســـطة لا يســـعى إليـــه ...ليكـــون لـــه عونـــا فـــى حـــل المشـــكلة و إذا تحـــدث واحـــد لصـــالحه فانـــه يحبه ..هذا مانشاهده فى الدنيا ..

كـــل واحـــد يعـــرف أن نهايتـــه المـــوت ..وعـــارف أن الله لـــم يخلقنـــا عبثـــا ولهـــوا قـــال الله تعالى :

(**أَفَحَسِـــبْتُمْ أَنَّمَـــا خَلَقْنَـــاكُمْ عَبَثًـــا وَأَنَّكُـــمْ إِلَيْنَـــا لَا تُرْجَعُـــونَ**) الايّـــة 15 ســـورة المؤمنون .

وعارف أن هناك حساب آخر الحياة على ما عمل وجود فى الدنيا .

وعــارف أنــه بعــد الحســاب فيــه جنــة وفيهــا نــار ...كــل هــذه الأشــياء مجتمعــة تجعــل الإنســان يشــعر بــأن عليــه قضــية ... وقضــية كبــرى وفــى نهايــة المطــاف لـــه مســائل ومحاكمـــة ...أمـــا بعـــدل الله يُدخلـــه النـــار أو برحمتـــه وفضـــله يُدخلـــه الجنـــة ...وفـــى هـــذا المقـــام تحتـــاج إلـــى مـــن يعينـــك ... مـــن يقويـــك ... مـــن يوفقك , تحتاج الى رحمة الله ...

الله هو الموفق ..الله هو المعين ...

الله الهادى إلى الصراط المستقيم ..

والرســول هــو المرشــد وهــو القــدوة وهــو الشــفيع لــك اذا اتبعتــه واقتــديت بــه فــى حياتك .

أخـوك فــى الله أيضــا لــه دور ولــه قيمــة ، يشــفع لــك يــوم القيامــة يقــول: يــارب لــن أدخل الجنة حتى تغفر لأخى فلان ....

مــالم يشــعر الإنســان بهــذا كلــه وبقيمــة أخيــه فــى الله فــى نفســه ويشــعر بحاجتــه لـــه والمحافظـــة علـــى حبـــه ...وإذا لـــم يشـــعر بهـــذا ويقـــدر هـــذا لا يمكـــن أن يحـــب فى الله المحبة التى تدر عليه بالنفع ...

وهنـــاك أحـــوال تحـــول بينـــك وبـــين المحبـــة فـــى الله ... مثـــل حـــال التمويـــه وعـــدم الوضـــوح فـــى الســـير إلـــى الله والخطـــورة تكمـــن فـــى التمويـــه وفيـــه نـــاس كثيـــرون يموهـــون ...بـــرغم أن الطريـــق إلـــى الله لـــيس فيهـــا تمويـــه وانمـــا هـــى وضـــوح وصدق وادب ...

قــانون الطريــق واضــح ... وضــح لنــا كــل شــىء وفيــه كــل شــىء.... وضــح لنــا أداب الفقيـــر مـــع نفســـه وأداب الفقيـــر مـــع إخوانـــه.... وأداب الفقيـــر مـــع شـــيخه ... هـــذه الآداب إذا التـــزم بهـــا الفقيـــر وطبقهـــا بوضـــوح ودون تمويـــه كانـــت عنـــده محبـــة ... وعنـــده صـــحبة وبهـــذا يفلـــح .... فـــلا يفلـــح مـــن أفلـــح إلا بصـــحبة مـــن أفلح .

هـــذا حـــال فـــى متنـــاول يـــد الصـــغير والكبيـــر والفصـــيح وغيـــر الفصـــيح أمـــر طبيعى يجب أن يعيشه الإنسان ويمارسه ...

كل واحد يستطيع أن يبذل جهده وطاقته كى يصل إلى الألفة فى الله .

اننـــا نلاحـــظ أن الكثيـــر يمشـــى ويحضـــر ويتعـــب والكثيـــر جـــدا إلفتـــه مثـــل أٌلفـــة الـــدواب ...لا والله إن الـــدواب حينمـــا تفـــارق بعضـــها تثغـــو وتصـــيح علـــى فـــراق اخواتها .

الله عز وجل أمرنا بالإعتصام بحبل الله .. قال تعالى:

(وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ **جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ .....) سورة ال عمران الاية 103**

وقال الله تعالى ايضا :

(وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن **سَبِيلِهِ)** سورة الانعام الاية 153

الســـبل " هـــى الشـــهوات والنزعـــات والأهـــواء والأحـــزاب التـــى تبعـــدك عـــن الله ...تفرق بكم الأهواء والمناهج سواء كانت ذاتية أو جماعات ...

ايش هو حبل الله ؟؟ حبل الله دينه المتين.

ومـــن هنـــا فإنـــه لابـــد للإنســـان أن تكـــون المرجعيـــة لـــه اخوانـــه يطلعهـــم علـــى جميـــع تصـــرفاته بوضـــوح دون تمويـــه ولايفـــارقهم ويلتـــزم إلتزامـــاً كـــاملا بمـــا أمـــر الله ســـبحانه وتعـــالى وأمـــر بـــه الرســـول صـــلى الله عليـــه وســـلم فقـــد قـــال عليـــه الصـــلاة والسلام من حديث ابى الدرداء :

(فعلـــيكم بالجماعـــة فإنمـــا ياكـــل الـــذئب القاصـــية) رواه النســـائي وفـــى هـــذا قـــال القـــوم رضـــوان الله علـــيهم ... (ومـــنهم مـــن أقصـــى وهـــو فـــى عـــين الجمـــع) .

يعنـــى احنـــا جالســـين الآن حـــوالى ســـبعون أو ســـتون أو خمســـون شـــخص ...هـــل قلوبنـــا كلهـــا منســـجمة وحاضـــرة مـــع الله ؟؟ أم كـــل قلـــب فيـــه صـــنم يـــدعو لناحية من النواحى ؟

طبعـــا لا يخلـــو المجتمـــع مـــن ذاك وهـــذا ... فيـــه نـــاس حاضـــرون بأجســـامهم وقلـــوبهم مشـــحونة بـــالركض وراء الـــدنيا .... بالتمويـــه فـــى التخطـــيط فـــى المجـــال المـــادى ولا يوجـــد عنـــدهم أى تخطـــيط فـــى الجانـــب الروحـــى ...وهـــذا الحـــال لا يعود على صاحبه بالنفع ولايولد فى القلب محبة .

نلاحظ أن الإنسان فى الدنيا يمتهن أكثر من حرفة ... البيع ... أو الشراء... العمل حتى الموظف يحتقر وظيفته ويسعى جاهدا أن يكملها ويزود فى نواحى الكسب المادى ... ولكن ماهى الحرفة التى يأمل الإنسان على أساسها أن يتقبله الله ويضمه إلى حزبه ويأخذ بيديه ويدخله فى عباده الصالحين ! هل له برنامج محدد فى الله ؟ هل له مهنة يكسب من خلالها مربحا معنويا ينفعه عند الله سبحانه وتعالى ؟

لابد لكل واحد من نهج أو عمل أو مهنه مقتنع به وعلى أساسه يأمل أن الله يقبله ...وإخوانه فى الله يحبونه ...واللى ماعنده من هذا شىء معنى ذلك أنه فى مستنقع الهوى والدنيا ... وبعيدا عن الله ...بعيدا عن رحمته ...بعيدا عن توفيقه ولو كان فى عين الجمع ...لأن القرب والقربى فى الله ليست بالجيرة الحسية ولا بقرب العصبية القبيلة .

عصبية المؤمن إخوانه فى الله وماعداها مذموم .

الأرحام هم الأرحام فى الله ..وصلة القربى الحقيقية هى ماكانت فى الله ..واذا فقدت كانت الخسارة الكبرى يوم القيامة .قال تعالى :

(فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ)الاية 101 سورة المؤمنون .

إخوانى فى الله ..

الدين علّمنا .. القرآن علّمنا.. وبين لنا ذلك.. بين لنا أن القربى هى قربى الدينلاقرب العصبية ولاقرب المنازل إلا إذا كانت منسجمة مع تعاليم الدين الحنيف .

بعض الناس يعيش حياته كلها فى غليان مادى وحال غير مستقر وهذا ضرره قائم من عده نواحى <u>:</u>

<u>**اولا :**</u> تجد هذا الإنسان متواجد فى المجتمع وهو ليس فى المجتمع ... بمعنى مش مربوط بجذور المجتمع وأهدافه وعامل لغاية فى المجتمع يحاول أن يصل إليها ، فتجده نتيجة لهذا الحال مهمشا عند إخوانه ... متروكا .... مقطوعة أواصر المودة والمحبة بينه وبين إخوانه .

لمــاذا ؟ لأنــه همَّشــهُم وتــركهم وتــرك مــنهجهم ... وصــرف كــل جهــوده وأنظــاره لجمــع حطــام الــدنيا .. ولتحقيــق آمــال فــى الــدنيا ... حياتــه كلهــا تفكيــر فــى الــدنيا والتفــنُنْ فيهــا مــع أن الحيــاة فــى الله هــى وعــاء شــامل يضــم الــدنيا والاخــرة لا بل وتحظى بحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

واذا كنــت مشــغولا بالــدنيا وفــى جــو بعيــد عــن مســببات الألفــة والمحبــة فأنــت بعيد..

ماقيمــة الانســان فــى المجتمــع إذا كــان لا يحصــل علــى محبــة وتزكيــة اخوانــه وشهادتهم له بالخير؟؟

فيــه نــاس لايجــد ثلاثــة مــن إخوانــه يشــهدوا لــه ويزكونــه ...هــذا مسـكين مهمــش والمهمش واقع فى الخسارة لا محالة .

.كــل مــنكم بالتجربــة والســمع والمــوالاة والحضــور يعــرف الحــال التــى ترضــى الله ورســوله وترضـــى المجتمـــع ...انـــتم عارفـــون ...اذن حجـــة الله بالغـــة علـــى الجميع .

وقــد قلنــا ســابقا ...أن الــدين لايحتــاج إلــى فلســفة واعمــال خارقــة للعــادة و إنمــا الــدين يســر لاعســر فيــه ...الــدين مبســط وفــى متنــاول كــل إنســان وذلــك مــن خــلال الانشــغال والاشــتغال بــذكر الله والتفــانى فيــه والصــدق والعمــل بمــا يعلــم وقد قال بعض أهل العلم (من عمل بما علم أورثه الله علم مالم يعلم) .

طبعــا الإلتجــاء لله والتفكيــر فــى جانــب الله وذكــر الله وتعظــيم جلالــه ســبحانه وتعالى ثقيل على النفس ...بل عدو النفس ...ولكن..

متى يصبح هذا خفيفا على النفس ؟ وتكون ممارسته سهله ؟ ...

اذا كانــت عنــد الإنســان ارادة قويــة تجعلــه يتغلــب علــى شــهوات الــنفس وهواهــا ويعمــل بمــا جــاء بــه الرســول صــلى الله عليــه وســلم عنــدها لاتكــون مشــقه عليــه لأن هواه أصبح تابعا لما جاء به الرسول صلى الله عيه وسلم

ولكــى تُقنــع نفســك بــديهيا لابــد أن تــذكرها بــنعم الله مــن الــرازق ..؟ – مــن الموفــق.. ؟ مــن المحــى..؟ ومــن المميــت..؟..؟ ....ســتكون الاجابــه الله هــو الرازق وهو الموفق وهو المحى والمميت . وهو على كل شيء قدير .

إذن حينمـــا ترجـــع إلـــى نفســـك وتحاســـبها كـــل الحجـــج البالغـــة معـــك ضـــد نفســـك ...ولا تنســـى أن الســـعة فـــى الـــرزق واليســـرة فـــى المـــادة موجـــودة فـــى جانـــب الله ... فى الإيمان والذكر والمذاكرة والمحبة.. والقرآن ترجم هذا عمليا ..

وكـــل إنســـان قـــرأ أو ســـمع أو وقـــف وقفـــة عنـــد القـــراءة بتـــدبر وتأمـــل يعـــرف أن هـــذا كـــلام الله ولـــيس قابـــل للنقـــد ... ومـــن ثـــم يرجـــع علـــى نفســـه بالعتـــاب واللـــوم ويصحح مسيره إلى الله ...

كمـــا أنـــه يعـــرف فضـــل المجتمـــع .يعـــرف أن المجتمـــع عـــون لـــه علـــى نفســـه ... يعـــرف أن المجتمـــع حصـــانةٌ لـــه مـــن غمـــزات الشـــياطين وحفـــظٌ لـــه مـــن ان تنفـــرد به نفسه .

لأن الإنســـان مـــع الجماعـــة فـــى الله لاتنفـــرد بـــه نفســـه ..لإنـــه مجـــرد أن يظهـــر عليـــه شـــىء مخـــالف لـــروح الجماعـــة ســـرعان مـــا ينتقُـــد مـــن اخوانـــه فـــى المجتمـــع ويتم تذكيره ومن ثم يستغفر ويتوب ويعود الى الله

إنه فى حصانة مادام فى المجتمع وبذلك امرنا الله تعالى :

فقـــال (**وَاعْتَصِـــمُواْ بِحَبْـــلِ** اللهِ **جَمِيعـــاً وَلاَ تَفَرَّقُـــواْ.....**) "**ســـورة ال عمران"الايـــة 103"حبـــل الله " هـــو** ديـــن الله وهـــو العصـــمة ... هـــو الربـــاط اللـــى فـــى المجتمـــع وبـــين الإخـــوان المتحـــابين فـــى الله .. هـــو العصـــمة لـــك مـــن الـــنفس والشـــيطان وتحقيـــق هـــذا الحـــال ســـهل جـــدا إلا علـــى أولئـــك الـــذين غـــزتهم الفوضـــى وشـــتتت افكـــارهم ولـــم يحـــافظوا علـــى جـــو الطاعـــة والعبـــادة ولـــم يحاســـبوا أنفســـهم علـــى التراخـــى والكســـل فـــى الطاعـــة لـــم يحاســـبوا انفســـهم علـــى الكســـل والتكاســـل عـــن صلاة الصبح فى جماعة... مثلا .

إن التفـــريط فـــى صـــلاة الصـــبح فـــى جماعـــة مـــن صـــفات المنـــافقين ... قلنـــا ســـابقا لابـــد مـــن القيـــاس لتـــوبيخ الـــنفس.. القيـــاس مهـــم ومطلـــوب دائمـــا ..فمـــثلا لـــو قســـنا علـــى اجتهادنـــا ومحافظتنـــا علـــى الـــدنيا فمـــثلا لـــو قيـــل إن الخطـــوة للصـــلاة فـــى جماعـــة بمبلـــغ كـــذا لتـــزاحم النـــاس وتمنـــى القريـــب أن لـــو كـــان بعيـــدا حتـــى تحســـب لـــه خطـــوات كثيـــرة مـــن يعـــرض علـــى نفســـه هـــذا وهـــو صـــادق ولاتحدث عنده نهضة ونشوة فتراه يوبخ نفسه ويقيم حاله ومن ثم يحاسبها .

لـــو تســـأل الإنســـان مـــن بـــاب التحجـــيم للـــنفس المـــادة أم صـــلاة الصـــبح فـــى جماعة ؟

<u>الجـــواب:</u> لاوزن للمـــادة عنـــد فضـــائل الصـــلاة فـــى جماعـــة لأن الـــدنيا كلهـــا لا تســـاوى عنـــد الله جنـــاح بعوضـــة لكـــن الواقـــع المعـــاش يجـــد الإنســـان نفســـه يضـــيع جوهرة العبادة بأتفه الأسباب وأقل المرابح ..

إن ميـــزان حـــرارة المجتمعـــات المحافظـــة علـــى حـــدود الله ..المحافظـــة علـــى فـــرائض الله وخاصـــة صـــلاة الصـــبح فـــى جماعـــة لأن صـــلاة الصـــبح فيهـــا منـــافع كثيـــرة وأثرهـــا عظـــيم علـــى الفـــرد والجماعـــة قـــال ســـيدنا النبـــى صـــلى الله عليـــه وسلم(**لـــو علـــم النـــاس مـــافى صـــلاة الصـــبح لأتوهـــا ولـــو حبـــوا)رواه ابـــن ماجـــه**

.

اذن علـــى الإنســـان أن يعمـــل ويطبـــق ويجاهـــد نفســـه وهـــواه وإذا اعتقـــد أنـــه ســـيأتيه مـــن يقـــوم بعملـــه وينقلـــه مـــن حـــال إلـــى حـــال بـــدون عمـــل فهـــو غلطـــان . ومخطـــئ إذا أعتقـــد أنـــه بالتمويـــه والتســـويف يســـتطيع أن يبقـــى علـــى هـــذا الحـــال فهـــو أيضـــا مخطـــئ وغلطـــان لأن الـــدين إن لـــم يكـــن فـــى زيـــادة فهـــو فـــى نقصـــان والنقصـــان يـــؤدى إلـــى نقصـــان ومـــن ثـــم البعـــدعن الله والحرمـــان مـــن توفيقـــة ورحمته قال صلى الله عليه وسلم :

(الإيمان يزيد وينقص بفعل الطاعات.. الحديث) رواه البخاري .

الأمـــور مبســـطة وربنـــا لـــيس فـــى حاجـــة لنـــا وغنـــى عنـــا وعـــن أعمالنـــا ولكنـــه يريـــدنا أن نتجـــه اليـــه بقلوبنـــا بـــإخلاص وصـــدق بمـــا أعطانـــا ونعبـــده بقـــدر وســـعنا وطاقتنا .

لايوجـــد شـــيطان خـــارج الإنســـان وإنمـــا الشـــيطان داخـــل الإنســـان ممـــثلا فـــى نفســـه فـــإذا شـــغل نفســـه فـــى الخيـــر واســـتغلها فيمـــا يرضـــى الله عزوجـــل ابتعـــد الشـــيطان وكـــان الخيـــر ، واذا لـــم يشـــغل نفســـه بـــالخير حضـــر الشـــيطان وشـــغله بالشـــر ولـــذلك قـــال ســـيدنا الإمـــام الشـــافعى رضـــى الله عنـــه تعلمـــت مـــن الصـــوفية قـــولهم :

(اشغل وجودك فى الخير فإن لم تشغله فى الخير شغلك فى ضده أى فى الشر) وهكذا يكون حضور الانسان والسعى بلا ضياع وبلا خسارة ..

الزيارة فى الله والاستماع إلى المواعظ والدروس كلها بوتقة عطرة ونفحات من الله يتعرض لها الإنسان المتجه إلى الله والذى دائما شاغل نفسه بالخير وفعل الخير ..

الحياة كلها مثل القافلة السائرة فإن استثمرها الإنسان والتحق بالركب الحر وعاش فى طاعة الله وأبعد عن كل مايحجبه عن الله – لا يتخلى عنه الله لإنه رحيم ..اسمه الرحمن الرحيم وحاشاه أن يطرق أحد بابه ويرده خائبا .وقد قال العارف بالله الامام السهروردى رضى الله عنه

والله ماطلبوا الوقوف ببابه حتى دُعوا وأتاهم المفتاح .

إذن العيب مصدره الإنسان ..فإذا كان الإنسان على مستوى من الثقة بين إخوانه فى المجتمع من خلال ما يقوم به فى المجتمع سواء كان ذلك خدمة باليد أو عطاء أو نصح أو إرشاد أو خفة دم .....الخ

كل شىء بحسابه ...وهذه الأعمال كلها تلفت النظر نحو صاحبها له من قبل المجتمع ومن ثم يحظى بمحبة المجتمع له ...

إذن من يجنى ثمرة المحبة ؟.....الإنسان نفسه وإن مجتمع بلا محبة مصيره للزوال أومجتمع بلا محبة مصيره للزوال .

المحبة شعلة إذا اشتعلت فى قلوب الفقراء تزيدهم رفعة – وتزيدهم قوة – وتزيدهم انسجاما وتزيدهم عظمة وتزيدهم توحيد لله .

المحبة إذا وجدت فى مجتمع لن يضل ولن يشقى ..

المحبة إذا دخلت قلوب الفقراء أدخلت فيها الطمأنينة والإرادة القوية

المحبة ثمرة يصعب الحصول عليها بدون اتجاه صادق لله تعالى .

بالمحبة يحصل الإنسان علي أشياء عظيمة لا يحصل عليها بصلاة ..أو صدقة ...أو... الخ(**ماسبقكم أبو بكر بكثرة صلاة أوصيام وإنما بشىء وقر فى قلبه وهو حب الله ورسوله)**

إخوانى فى الله...

نحن متفقون على هذا ....وها نحن الآن جلسنا واستمعنا وبعد العشاء سوف ينفض المجلس .. ماهى النتيجة ؟؟... وما العبرة فى كل هذا ؟.

العبـرة تكـون بالرصـيد الـذى يخـرج بـه الإنسـان الفقيـر إلـى الله والفائـدة التـى جناها من هذا ..

هـل رصـيده مـن هـذا اللقـاء يشـغله فـى الله ويفـتح بصـائر قلبـه ويوسـع أفقـه فـى جانب الله ؟

أم انـه يخـرج مـن هـذا بـنفس الحـال لـم يغيـر شـيئا ....كـابوس الـدنيا والتفكيـر فى طلب الدنيا مسيطر على قلبه وجوارحه وعقله .

نحن لاننكر العمل فى الدنيا ...أو السعى للحصول على العمل أو ....الخ

ولكـن المفـروض لاينشـغل الإنسـان بـالرزق وإيجـاد الأشـياء----لأن الله عزوجـل كفلهـا وهـى بيـد الله ومضـمونه ومـا عليـك الا أن تأخـذ بالأسـباب--- والله وعدك وسوف يجيبك ماوعدك .

الشاغل الصحيح والتفكير الصحيح فى علاقتك مع الله .

هل أنت شاغلك فى الله ؟

هل أنت سالك لمرضاة الله ؟

هل أنت تفكيرك آخرتك ؟

هل تفكيرك وهمّك فى الله ؟

ان كنت كذلك فأبشر (ومن تكن همّه تسمو به الهمّم)

إذا فتشت على نفسك ماذا تجد فى يقينك وبصدق ؟

هل أنت أقرب لأهل الخيرمن أهل الشر؟

هل أنت أقرب لأهل الجنة من أهل النار ؟

كـل هـذه الأمـور يجـب أن تكـون هـى الهـم الحقيقـى للإنسـان ويجـب أن يعيشها معايشه حقيقية فى كل أحواله مع الله بحيث يكون كما قيل :

كل الناس لهم وسواس وخناس ***** وأنت وسواسى وخناسى

والله ماجلست مع قوم أحدثهم ***** إلا كنت حديثى بين جلاسى
ولاشربت زلال الماء من ظمأ *****إلا وأرى خيالا منك فى الكأس
فحينما تشرب الماء وأنت عطشان من الذى أوجدلك الماء ؟...... الله
وحينما تأكل الطعام وأنت جائع – من الذى أوجدلك الطعام ....؟ الله

فالإنسان ذو البصيرة يلاحظ الله—يلاحظ قدرة الله فى كل شى والذى لايلاحظ الله ومشغول بالأشياء الفانية ومهموم فيها يتولد عنده التمويه فى دينه والتشويش على قلبه وحينما يجلس بين الإخوان فى جلسات الذكريجلس بقالبه لا يجلس بقلبه وسارح فى الأشياء المشغول بها .

هذا الإنسان يجب عليه أن يستغفر ويتوب الى الله قبل فوات الأوان --- لأن كلما سارع اكثر وانشغل فى الأشياء الفانية استدرجه الشيطان وقربه إليه وزاده همه وإنشغاله بالدنيا الفانية التى لاتساوى عند الله جناح بعوضة الدنيا يعطيها الله لمن يحب ولمن لايحب –

انظروا إلى الكفار متمتعين بالدنيا وعندهم كل متع الدنيا لكن الدين يعطيه الله لمن يحب من عباده ..

نرجو الله أن يكون عندنا تقييم صادق وفكر صادق وإقبال على الله وخاصة من الشباب – لأن الشباب مطالب أن يغتنم شبابه وقوة إرادته الآن وهو فى هذه المرحلة فإذا لم يحقق آماله وطموحه فى جانب الله وهو فى شبابه لايستطيع عند الكبر وعند الهرم والشيخوخة أن يفعل شيئا وعليه أن يتذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عباسقال صلى الله عليه وسلم (**اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل مرضك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وغناك قبل فقرك) اخرجه الحاكم** .

وأولا وآخرا "مَنْ **عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَساءَ فَعَلَيْها وَما رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ.**

أسال الله أن يوفقنا لما يحب ويرضى ويبعدنا عما لايرضى ببركة النبى الكريم وبسرالفاتحة

درس برقم 8

الأربعاء 17 محرم 1431 هجرى

2009\1\14

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بصدق الى يوم الدين ... أما بعد

إخوانى فى الله

قال الله تعالى:

" **إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ** " سورة الاعراف الآية (201)

إذن الشيطان مابيقرب ولابيمس إلا الغافل ..

الإنسان اللى شاغل نفسه وفكره ووجوده فى عمل فى جانب الله كعمل يد أو عمل لسان أو حركة أو محافظة على التواجد فى مواطن الذكر والعبادة. هذا ذاكر

لأن هذه الأشياء وهذه البوتقة الإنسان يكون فيها ذاكراً لله سبحانه وتعالى ويقبله الله فى سجل الذاكرين وينأى به عن جميع الرذائل .

لأن الذكر مع الفكر يؤهل الإنسان ليكون مع الله ويدل على أنه مع الله ... فقد ورد فى الحديث القدسعن رب العزة قال:**(أنا جليس من ذكرنى .....)**رواه البيهقي.

طبعا.. المقصود هنا الذكر بلبّه أى بحقيقته وجوهره ..وهذا ليس بغريب أن يكون الذاكر جليس الله .. فإذا كان النبى صلى الله عليه وسلم وهو بشرفى مظهره ولكنه أكبر من ذلك يقول :

(ماذكرت فى مجلس إلا وأنا فيه ......) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

شوف كم مجلس يذكر فيه الرسول صلى الله عليه وسلم ويصلَّى عليه على ظهر الدنيا فى شتى بقاع الأرض .. فكيف بالرسول صلى الله عليه وسلم فى كل هذه الأماكن يكون له تواجد وموجود .

هـل هـذا يتفـق مـع حصـر الرسـول " صـلى الله عليـه وسـلم" ووضـعه فـى مكـان ؟؟

حديث آخر ..

الكل يقرأه العام والخاص .. **ولكن من يقف عنده ؟؟**

يقـول صـلى الله عليـه وسـلم : " مـن صـلى علـى صـلاة صـلى الله عليـه بـه عشـرا ومـن صـلى علـيّ عشـرا صـلى الله عليـه بهـا مائـة ومـن صـلى علـيّ مائـة صـلى الله عليـه بهـا ألفـا ومـن صـلى علـيّ ألفـا لـم يعذبـه الله بالنـار) رواه مسلم

إن هـذا لـيس بـإدراك البشـر ...أن يـدرك مكانـة رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم وقـدر رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم فلايعـرف قـدره الا الله تعـالى .... فقـد قـال صـلى الله عليـه وسـلم (**لايعـرف قـدرى إلا ربـى**) فهـو صـلى الله عليه وسلم النور الإلهى المعمم فى جميع انحاء الكون .

من اللى يقطف هذه الثمار ؟ ويفهم هذه المعانى ؟

يقطفها الإنسان المتجه بصدق إلى الله

فبقـدر إهتمامـه وإجتهـاده وحبـه للرسـول صـلى الله عليـه وسـلم يقطـف الثمـار ويفهم هذه المعانى ..

لكـل مجتهـد نصـيب .. فـإن كـان اهتمامـك كبيـرا فـى التعـرف علـى الله مـن خلال صفاته بقدر مايكون تعظيمك للحياة فى الله وتقطف ثمارها .

أنت أيها الإنسان من صفاتك الفناء ... والله من صفاته البقاء .

ورد فـى الأثـر أن واحـداً مـن أهـل الله الصـالحين رضـى الله عـنهم يقـول(سمعت هاتفا يقول أنا الباطن أنا القادر أنا المحى أنا الظاهر ..

فقلت :

أمـا البـاطن عرفنـاه والأول عرفنـاه أمـا الظـاهر فـلا نشـوف ولانـرى إلا الكـون ومافيه.. فقال : لوكان فيه شىء غيره لقلناه).

إذن الله هو الأول والآخر والظاهر والباطن ...

الإنسان ليس له وجود.. الوجود لله وحده

قال الله تعالى :

(لَــهُ مَــا فِــي السَّــمَاوَاتِ وَمَــا فِــي الْأَرْضِ وَمَــا بَيْنَهُمَــا وَمَــا تَحْــتَ الثَّــرَى) ســورة طه آية (6) .

حتى فيما تحت الثرى لله سبحانه وتعالى .

إذن أين أنت أيها الإنسان ؟؟

من ناحية العمل الله خلقك وخلق عملك.

قال الله تعالى :

" **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ:** سورة الصافات الاية 96.

لكن .. لابد أن تتسبب فيما يفيدك وفيما يوصلك ويجمعك على الله ... .

لابــد أن يكــون دائمــا عنــدك يقــين صــادق بأنــك مــن خلــق الله .. وعامــل بأحكــام الله ومحتاج إلى توفيق الله سبحانه وتعالى .

هــذه الأشــياء كلهــا لاتــأتى بــبلاش.... زى مــابيقول فــى بيــت القصــيد لســيدنا البهلول رضى الله عنه (لايرتقى للمعالى عروج) .

أى أن هــذه الاشــياء لاتأتى بالأمنيــات والــدعاء إنمــا الــدعاء يجــب أن يتــرجم حال الإنسان وشدة الحاجة والذلة لله ...ومن صميم جوفه وقلبه وعمله ..

الله ينمــى هــذه الطاقــة فــى داخــل الإنســان ولــذلك الإنســان زى ماقــال ســيدنا على رضى الله عنه (داؤك فيك ولم تعلم وشفاؤك منك ولم تبصر)

فرُقِّيــك أيهــا الإنســان وشــفاؤك مــن العلــل والأمــراض النفســية لا يــأتى إلا مــن داخلك ...

صــحيح .. إن لله نفحــات ... ويجــب التعــرض لهــا .. ولكــن التعــرض يلــزم أن يكون بنية والنية خير من العمل ..فعندما نقول مالفائدة ؟

هنــاك فائــدة كبيــرة فــى هــذا ..فهــذا ممــا تحتاجــه أيهــا الإنســان لتقهــرالنفس وتطــرد الشــيطان عنــك ... طبعــا حضــور مجــالس الــذكر والمــذاكرة ..التفكــر فــى ملكــوت الســموات والارض ..الحــديث مــع الإخــوان .. رؤيــة الإخــوان ويكفــى مــارواه الحكــيم عــن ابــن عمــر رضــى الله عنــه أن رســول الله صــلى الله عليــه وسلم قال :

(من نظر لأخيه نظرة ود غغرالله له)

لكــن كــل شــىء يــاأخوان لــه ثمــن .. ولا يتحقــق شــىء الإ علــى حســاب شــىء آخــر فــلا تكــون المحبــة فــى الله إلا علــى حســاب أنقــاض محبــة الــدنيا ومــا فيهــا ..فبالقــدر اللــى أنــت تقــدر الحيــاة التــى فــى الله وتعظمهــا وتجاهــد نفســك حتــى تعيشها حياة فى الله بقدر مايكون عندك محبة فى الله .

إذن ضمان اجتماعى لك أيها الإنسان ..

اســلوب الحيــاة التــى مارســناها وعايشــناها علــى الطبيعــة مــن حيــث البيئــة والعصــبية والتعصــب والعربــدة و..الــخ ..وجــدناهالاتنفع .. لقيناهــا تجــارة خاسرة ..ولا يبقى للإنسان الإ ماكان لله وفى الله وبالله ..

إذن لابــد مــن الأخــذ بالأســباب .. لابــد مــن حــال ينــأى بــك عــن الرذائــل ويقربــك الى الله .

الإنسان مكلف أن يطهر نفسه حسيا ومعنوياً

حســيا: أن يطهــر جوارحــه .. يطهــر اللســان والســمع والبصــر والــبطن والــرجلين واليــدين مــن الحــرام والمشــبوه وبعــد تطهيــر هــذه الجــوارح مجتمعــة يــتم تســخيرها فيما يرضى الله ..

يعنــى بصــرك لاتنظــر إلــى محــرم بــل تنظــر إلــى مــا ينفعــك كقــراءة القــرآن الكريم – المذاكرة –الاطلاع على السيرة –الإطلاع فى الكتب الصحيحة .

وسمعك لاتسمع الإ مباح وفى الله وبالله.

لســانك وهــو أخطــر الجــوراح تحفظــه ولاتــتكلم إلا فــى الخيــر والنصــيحة ...وغيرهــا تحفظــة بالصــمت ...لإن اللســان هــو ســبب الشــرور. وحتــى الجــوارح تســتعيذ مــن شــر اللســان فتقــول لــه كــل يــوم : إتــق الله فينــا ...إنمــا نحــن بــك إن اســتقمت اســتقمنا وإن اعوججــت اعوججنــا ولــذلك ســيدنا الرســول صــلى الله عيه وسلم فيمارواه أبو هريرة رضى الله عنه قال:

"مــن كــان يــؤمن بــالله واليــوم الآخــر فليقــل خيــرا أو ليصــمت " رواه البخــاري

البطن لايدخلها حرام أو مشبوه ...

اليدين والرجلين لاتقودك إلاللعمل فى الله ومن أجل الله .

اذن بعـدما طهـرت جوارحـك طهـارة حسـية صـرفتها فيمـا يرضـى الله وهـذا يقـال فى علم القوم تزكيه الجوارح .

أحيانـا يمكـن الإنسـان أن يقـول : هـذا الحـال لـه نـاس خاصـة ...لا..لا. ..الايمان بالله شرط لدخول الجنة ..

ولا إيمـان إلا بالمحبـة فـى الله .. والمحبـة فـى الله لا تـأتى إلا علـى أنقـاض محبة الدنيا ..

ربنـا سـبحانه وتعـالى يقـول **(إِنَّ اللَّهَ اشْـتَرَى مِـنَ الْمُـؤْمِنِينَ أَنفُسَـهُمْ وَأَمْـوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُـمُ الْجَنَّـةَ يُقَـاتِلُونَ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُـونَ وَيُقْتَلُـونَ وَعْـدًا عَلَيْـهِ حَقًّـا فِي التَّـوْرَاةِ وَالإِنجِيـلِ وَالْقُـرْآنِ وَمَـنْ أَوْفَى بِعَهْـدِهِ مِـنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِـرُوا بِبَـيْعِكُمُ الَّـذِي بَايَعْـتُمْ بِـهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) سورة التوبة** الاية 111

وهـذا جعلـه الله متاحـا للجميـع ..لاأحـد يقـول كـذا وكـذا . ولكـن يجـب عليـك أن تجتهد ودايما تطلب المعالى بالهمة والعمل والجد والإجتهاد

يجب عليك أن تتشبه بالكرام فى أحوالهم وتطلعاتهم

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم *** إن التشبه بالكرام فلاح

إن هناك قلوباً وأرواحا تتطلع دائما إلى أكثر من الجنة ...

فيه قلوب وأرواح تتطلع إلى ماهو أسمى من الجنة ..

ايش اللى أكثر من الجنة وأسمى من الجنة ؟

اللى أسمى من الجنة رب الجنة ... لأن الجنة مخلوق والله خالق .

فحينمـا تتعلـق همتـك فـى الله وفـى طلـب الله لاطمعـا فـى جنتـه ولا خوفـا مـن نـاره يقبلـك الله عبـدا لـه ويثبتـك ويعينـك واللـى بيطلـب ربنـا مابيطلـب مسـتحيل لأن الحقيقة ثابتة كما ورد فى **الحديث** :

إنـه إذا رفـع العبـد يديـه للسـماء وهـو عاصـي فيقـول يـارب فتحجـب الملائكةصـوته فيكررهـا يـارب فتحجـب الملائكـة صـوته فيكررهـا يـارب فتحجـب الملائكـة صـوته فيكررهـافي الرابعـة فيقـول الله عـز وجـل إلـى متـى تحجبـون صوت عبدي عني؟؟؟ لبيك عبدي لبيك عبديلبيك عبدي لبيك عبدي"

ولكـن كـل شـيء لـه ثمـن فـإذا كانـت الجنـة ثمنهـا بـنص الآيـة الكريمـة نفسـك وماتملـك تجاهـد فـى سـبيل الله بنفسـك وماتملـك ومـش تجاهـد وتقعـد ...لا ... تقتل وٌتقّتل ... هذا ثمن الجنة وهى مخلوق مثلك...

فكيـف بـالله علـيكم مـن يطلـب الخـالق ويطمـع أن يكـون مـن المتقـين ... عبـدا لله سبحانه وتعالى ... والله يقول :

(إِنَّ الْمُتَّقِـينَ فِـي جَنَّـاتٍ وَنَهَـرٍ * فِـي مَقْعَـدِ صِـدْقٍ عِنْـدَ مَلِيـكٍ مُقْتَـدِرٍ) سـورة القمر الاية 54 –55

هـؤلاء القـوم مـن هـم عنـد مليـك مقتـدر الجنـة بالنسـبة لهـم لا وزن لهـا لأنهـم مـع رب الجنة ....

لا إله إلا الله محمد رسول الله.

هـذه الأشـياء يسـمعها الإنسـان أو يقرأهـا أو يدرسـها ثـم يتجاهـل ذلـك كلـه .. احنا قلنا لذلك اللى بيقول هذه مختصة بزيد أو عمرو أو الأنبياء أو...أو.

قلنـا لـه لا ...لا.. كـل محـب صـادق ومتجـه وعلـى عقيـدة ولـه منهـاج .. لـه نصـيب مـن هـذا النعـيم , والـدليل علـى ذلـك الرجـل الـذى جـاء إلـى النبـى صلى الله عليه وسلم وسأله عن الساعة فقال:

متى الساعة؟ قال: وماذا أعددت لها؟

قـال: لا شـيء إلا أنـي أحـب الله ورسـوله صـلى اللهعليـه وسـلم فقـال: "أنـت مـع مـن أحببت."" رواه البخاري "

ولكى نأخذ دليل وبرهان أوضح قول :الله عز وجل :

(وَمَـنْ يُطِـعِ اللَّهَ وَالرَّسُـولَ فَأُولَئِـكَ مَـعَ الَّـذِينَ أَنْعَـمَ اللَّهُ عَلَـيْهِمْ مِـنَ النَّبِيِّـينَ وَالصِّـدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً) سورة النساء الاية 69

هذا ضمان إلهى للإنسان المتجه الى الله صادق ويعمل بصدق واخلاص .

هـل هـذه الأشـياء لـو تصـورتها أنـت وتأملتهـا حتـى مجـرد صـورة بالعقـل .هـل ستعطى لنفسك فرصة أن تكون غافلا ؟

هـل سـتعطى لنفسـك فرصـة أن تغازلـك المـرأة ويغازلـك الولـد وتغازلـك الـدنيا ومتعها ؟

لازم تتذكر وتقول .... لا إله إلا الله محمد رسول الله .

الدين رحمة ....ربنا فى التشريع جعل لكل شيء مكانة
للولد مكان وللمراة مكانٌه ...لكل شيء مكان
هـذه المكانـات كلهـا يجـب أن لاتكـون علـى حسـاب مكانـة الله عـز وجـل فـى قلبـك لإن الله سـبحانه وتعـالى هـو اللـى أوجـد الكـون وأوجـدك وأتـم عليـك نعمتـه ... الله سـبحانه وتعـالى عـايز يشـوف المقـر الرئيسـى عنـدك لـه وحـده لـيس معه أحد سواه والله لاينظر إلى قلب منطبعة فيه صور الأكوان .
اذن ليسـت العبـرة بالإجتمـاع والتحـدث فـى الله ... مهمـا يكـون الكـلام مفيـدا العبرة بالمقاييس وموضع الالتزام فيها .
أنـا فـى مجتمـع ... يجـب أن أتعـرف علـى طريقـة المجتمـع واتجاهـات المجتمـع ... وأقـوم بـدورى فيـه .. ومالإنسـان يقـوم بعمـل الآخـر... ومهمـا ضـعف الإنسـان لـه مكـان ولـه دور يؤديـه وكـذلك إذا عظـم أيضـا لـه مكانـه ودور يناسـبه ومـن الممكـن حاجـة تـأتى مـن ضـعيف يكـون لهـا أثـر كبيـر فـى المجتمـع ..لأن ربـك رب القلـوب ولا يحتـاج إلـى زيـد أو عمـرو ..أبـداً... ربنـا بينظـر إلـى الاتجـاه ...ممكـن أضـعف النـاس فـى المجتمـع بأضـعف عمـل يحصـل علـى مالايحصـل عليـه أعظـم واحـد وسـمعنا عـن الـدرهم اللـى سـبق ألف درهم
أقول لإخوانى اللى هم بيتهيأ لهم أنهم ليسوا من الفاهمين أو المتعلمين
أقـول لهـم ربنـا مـش محتـاج مـنهم فهـم ولكـن محتـاج مـنهم إلـى اتجـاه صـادق ونية حسنة وعمل مخلص.. وفى حدود الطاقة ..
مـن رحمـة الله بأمـة سـيدنا محمـد صـلى الله وعليـه وسـلم جعـل تبسـمك فـى وجـه أخيـك صـدقة إماطـة الأذى عـن الطريـق صـدقة التهليلـة صـدقة و التكبيـرة صدقة ....الخ

فـأى عمـل مـن الأعمـال مهمـا صـغر بالنيـة والاخـلاص كبيـر ..لإن الله عـز وجـل يتـولى العمـل الخـالص اللـى خـارج عـن نيـة صـادقة للإنسـان وفـى هـذا حـديث شـريف عـن النبـى صـلى الله عليـه وسـلم قـال :(**مَـنْ تَصَـدَّقَ بِعَـدْلِ تَمْـرَةٍ مِـنْ كَسْـبٍ طَيِّـبٍ – وَلاَ يَقْبَـلُ اللَّهُ إِلاَّ الطَّيِّـبَ**

– **وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فِلْوَهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ " رواه البخاري ومسلم**

اذن ..كرم الله وعطاؤه يأتى بالإخلاص فى العمل ليس بالجاه والسلطان .

الإخلاص روح العمل وممكن الضعيف اللى بينه وبين الله عمار يحصل على مالايحصل عليه المعربدون أو الفاهمون أو ..أو الخ ..

من هنا يجب الحفاظ على الضعفاء والعناية بهم فان لهم دورا فى المجتمع .قال صلى الله عليه وسلم :

(ابغُوني في ضعفائِكُمْ، فإنَّما ترزقُونَ وتُنصرونَ بضعفائِكُم) رواه الترميذى وقال حديث حسن صحيح

إذن الموضوع كله هو لفتة نظر فى الحياة تغنيك عن أن تنظر لغير الله

لفتة نظر صادقة ويقين تجعلك تتعلق بالله صحيح ويكون لك برنامج فى الله مهما ضعف بس يكون مبنى على حقيقة

الله لايكلف الإنسان فوق طاقته يعنى ربنا مابيقول تعال اعمل لى كذا وكذا وهو فوق طاقتك كما ورد فى سورة البقرة قوله تعالى :(**لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ)الاية 286**

ويقرر الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك :(مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُمَا اسْتَطَعْتُمْ،..((رواه البخاريُّ ومسلِمٌ.)

فالعبرة اذن بالصدق والإخلاص والإقبال على الله

فلان فى تكوينه ربنا خلقه . و ربنا عمل له مكانة ..ربنا امّنه على كثير من رزقه

هذه الاشياء ليست بالضرورة ولكن الحصيلة أن تتجه الى الله صادق وتعمل بنية حسنة ينمى الله قدراتك الإنتاجية (هذا انتاج) ويبارك لك فى عملك .

__ياإخوانى__

تحدثنا كثيرا عن العمل وقلنا العمل سنة ..العمل لابد منه

الاسلام مافيه بلطجة لكن إياك أن تعتمد على العمل فى تحقيق الرزق ... إياك أن تعتقد أن العمل بيجيب الرزق .

الرزق كفله الله وحده من الأزل

يبقى الإنسان يتحرك فى الدنيا ويعمل وقلبه وفكره مع الله ويعلم يقينا أن الله وحده هو الرازق.

والعمل ماهو إلا شىء أمام النظر كما ورد فى الاية الكريمة قال تعالى:

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) سورة البقرة الاية 260

فالأعمال لابد أن يكون مصدرها طاهر وأن يكون الانسان مطهرا جوارحه ... وطهر نفسه وزكاها بتسخيرها فى جانب الله.

التجارب أعطتنا أن كل شىء وحتى مخالطة البشر وصورة البشر وما يتعلق بالبشر... التجارب أعطتنا أنه لابقاء إلا لله ومنطق الحق وعلى هذا يكون الانتماء لله ... الإنتماء الذى ينمى القدرات والثقافة فى الله وحب العمل ويولد أسلوبا جديدا وطاقة ترفع صاحبها إلى استثمار كل شىءفى سبيل الله.

<u>قال سيدنا أحمد العلاوى غوث العصر رضى الله عنه :</u>

مريدى بادر بقلب حاضر **** لسان ذاكر بقولك الله

أى حاضر فى العبادة وحاضر فى البذل وحاضر فى الخدمة وحاضرفى الزيارة فى الله وبمناسبة الزيارة فى الله أقول لإخوانى الزائرين الزيارة فى الله تساوى الحج .

الحج فرض ويخرج منه الإنسان طاهر بدون ذنوب قال صلى الله عليه وسلم:**(مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)** رواه البخاري

الزيارة فى الله يستفيد منها الزائر غفران الذنوب ايضا كما أن الحاج يستفيد غفران الذنوب .

قال صلى الله عليه وسلم (زار رجل أخا له في قرية، فأرصد الله ملكا على مدرجته، فقال: أين تريد؟ قال: أخا لي في هذه القرية. فقال: هل له عليك من نعمة تربها(1)؟ قال: لا. إني أحبه في الله. قال: فإني رسول الله إليك؛ أن الله أحبك كما أحببته".) **.رواه البخاري**

فلابــد أن تعظــم الأخـــوة فـــى الله والهجــرة فـــى الله وتعطـــى الأخـــوة فـــى الله حقهـــا مـــن الاهتمـــام والتحضـــير والعمـــل ... فالزيـــارة فـــى الله مهمـــة ... ومطلوبـــة لأنهـــا تقـــوى المـــودة والمحبـــة بـــين المتـــزاورين فـــالله تعـــالى يقـــول يـــوم القيامـــة (**ايـــن المتزاوين فيّ... ؟**) .

والمتحـــابون فـــى الله لهـــم درجـــة كبيـــرة عنـــد الله تعـــالى ينصـــب منـــابر مـــن نـــور للمتحابين فى اللهيوم القيامة والنبى صلى الله عليه وسلم قال :

(**من نظر لأخيه نظرة ود غفر له**) رواه البيهقي .

حاجة عظيمة ياخواننا يآ هـ...... يآه ..... يآه

والله حاجـــة عظيمـــة حتـــى مجـــرد أن يـــتلفظ بهـــا الإنســـان يشـــعر بحـــلاوة وأن لهـــا مـــذاق خـــاص وإن لـــم يعطهـــا حقهـــا مـــن التعظـــيم والتحضـــير ...فكيـــف بمـــن اتجـــه إلـــى الله بقلـــب حاضـــر وأعطـــى الزيـــارة والأخـــوة حقهـــا فـــى الله ... وهـــا أنـــتم أيهـــا البشـــر أمـــام أمـــر ربكـــم أمـــام تشـــريع واضـــح أمـــامكم قـــال تعـــالى :(**وَأَنَّ هَـــذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ**) الانعام الاية 153

" تنامون عنه ؟...تبتعدون عنه ؟...اذن ماذا ؟

(.....فاتبعوه)

نعـــم فـــاتبعوه واعملـــوا بـــه واصـــدقوا فيـــه فهـــى نعمـــة أنعـــم الله علينـــا بهـــا وفقهنـــا فيهـــا والحمـــد لله الـــذى جعلنـــا لاننكـــر ولا نكفـــر وبالتـــالى فهـــى نعمـــة مـــن الله لنـــا قـــال تعـــالى :(**وَإِن تَعُـــدُّواْ نِعْمَـــتَ اللهِ لاَ تُحْصُـــوهَا إِنَّ الإِنسَـــانَ لَظَلُـــومٌ كَفَّـــارٌ" ســـورة ابراهيم الاية 34 صدق الله العظيم**

اللهـــم احفظنـــا واهـــدنا صـــراطك المســـتقيم واجعلنـــا ممـــن تجـــرى مـــن تحـــتهم الأنهـــار فـــى جنـــات النعـــيم دعـــواهم فيهـــا ســـبحانك اللهـــم وتحيـــتهم فيهـــا ســـلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين "ببركة النبى الكريم وسر الفاتحة

الفصل السابع

ملامح منهجه التربوى



وهكذا وبعد أن تصفحنا دروسه وتوجيهاته وإرشاداته لمريديه فإننا نستخلص أهم الملامح لمنهجه فى التربية والإصلاح فنجد أنها ملامح المنهج التربوى لطريقته العلاوية الشاذلية .

ومن هنا فإن الشيخ خلف قام بتأصيل وتجديد لذلك المنهج فى النفوس سعياً لتحقيق الهدف المنشود وهوتربية الإنسان وتنميته معنويا وحسياً وذلك من خلال :

1. **<u>غرس عقيدة التوحيد ومراقبة الله تعالى والإكثار من ذكره :</u>**

وذلك باللجوء إلى الله والإقبال عليه بجد واجتهاد والعمل على تحقيق الغاية التى خلقنا جميعا من أجلها وهى عبادة الله سبحانه وتعالى .. قال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلاليعبدون)سورة الذاريات الاية 56.

يعمل الإنسان ليحقق عبوديته لله سبحانه وتعالى ويتثبت من نفسه شهادة التوحيد (لاإله إلا الله) مبناها ومعناها .. وكيف أنها نفى كل ماسوى الله فى النفس والإغتناء به وإثبات ذاته العلية والتعرف على اسمائه وصفاته بحيث يكون العبد كله لله .. مقبل على الله .. قلبه معلق بالله .. بصره دائما لايشهد سواه .. ولسانه رطب بذكر الله كما قال سيدنا أحمد العلاوى غوث العصر رضى الله عنه :

مريدى بادر *** بقلب حاضر *** لسان ذاكر *** بقولك الله

2. **الإلتزام بالكتاب والسنة :**

إن الطريقة العلاوية الشاذلية تستند فى مسلكها وأورادها وأذكارها وتربيتها على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأثار الصحابة والتابعين والصالحين ومن هنا كان الشيخ خلف حريصا على تطبيق الشرع والإلتزام بما ورد فى كتاب الله وسنة النبى صلى الله عليه وسلم وتطبيق ذلك تطبيقا معتدلا بعيدا عن الغلو والتوتر والجمود ودون تفريط

3. **مجاهدة النفس والهوى :**

كان (رحمه الله) يدفع بمحبيه إلى أن يجاهدوا أنفسهم ويكبحوا جماحها ويخالفوا أهواءهم والاستقامة على شرع الله تعالى مبينا لهم أن مخالفة النفس والهوى هى الجهاد الأعظم والأكبر كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لصحابته " رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قالوا وأى جهاد أعظم من جهاد الأعداء ؟ قال : جهاد النفس والهوى ".

فقد كان يحثهم على الجهاد والمجاهدة فى النفس ويشدد عليهم لتموت أنفسهم عن الشهوة وتفنى فى حب الله تعالى .

4. **المحبة لله ولرسوله وللمؤمنين :**

جاهد الشيخ خلف(رحمه الله) من أجل المحبة .. جاهد فى المجتمع بسلوكه فكان قدوة لهم .. وكان واعظا و موجها من أجل هدف واحد هو المحبة .. إن جوهر تربيته (رحمه الله) هى تأصيل محبة اللهومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم فى القلوب.

فـإن مـن أحـب الله تعـالى يـؤثر محبتـه فـى جميـع الأمـورعلى نفسـه وهـواه فـلا يطيـع غيـره ولايـذل لأحـد سـوى محبوبـه ولايرفـع الـرأس إلا لمـولاه حالـه حال التوحيد بتحقيق " إياك نعبد وإياك نستعين " .

ومـن أحـب الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم تخلـق بأخلاقـه واتبـع سـنته وكـان الرسـول أولـى بـه مـن نفسـه وبهـذا يمتطـى الفقيـر بـراق المحبـة الـى قـدس الأقـداس فيـنعم يـوم القيامـه بمنـاداة رب النـاس يـوم القيامـة يـوم يؤخـذ بـالنواص وينـادى المنـادى : أيـن المتحـابين فـى ؟ أيـن المتـزاورين فـى ؟ فيرفعهم فى ذلك اليوم فوق الخلائق على منابر من نور !!! .

فيسأل الناس بعضهم بعضا ... من هؤلاء ؟

يقـال : هـؤلاء هـم المتحـابون فـى الله ... تحـابو علـى غيـر أرحـام بيـنهم ولا أموال يتعاطونها .

ولـذلك كـان رحمـه الله يركـز علـى أن يتنبـه الفقيـر إلـى أمـره ويحـرص علـى العمل بمسببات المحبة فى الله.

كـان يـوجههم ويرشـدهم إلـى أن المحبـة لله ولرسـوله وللمـؤمنين لاتـأتى ولاتتحقق إلاعلى أنقاض النفس والهوى .

5. **<u>الإهتمام بالشباب والعناية بهم :</u>**

لقـد أدرك الشـيخ خلـف (رحمـه الله) أهميـة الشـباب ولاسـيما عنـدما يـتم اعـدادهم روحيـا ونفسـيا وبـدنيا فأخـذ يربـى الشـباب جـيلا بعـد جيـل ويحملهـم المسـئوليات فـى الزوايـا المنتشـرة فـى الصـحراء يعلمـون الـنشء أصـول القـراءة والكتابـة وقـراءه القـرآن الكـريم وتوضـيح أساسـيات فقـه العبـادات وغيرهـا فكانـت تلـك الزوايـا مراكـز اشـعاع دينـى وفكـرى فـى وقـت كـان الجهـل مسـيطرا علـى المنطقـة بأسـرها ولاسـيما أثنـاء الإحـتلال الإسـرائيلى لسيناء .

6. الأدب مع الله ومع رسوله فى كل الأحوال :

إن قمـــة الادب مـــع الله ســـبحانه تعـــالى هـــو توحيـــده عـــز وجـــل ومعرفتـــه معرفـــة تـــدفع صـــاحبها إلـــى أن يكـــون حالـــه كلـــه فـــى الله ولله منفـــذا لأوامـــر الله بحيث لايفقده الله حيث أمره ولايجده حيث نهاه .

والأدب مـــع رســـوله صـــلى الله عليـــه وســـلم هـــو اتبـــاع ســـنته المطهـــرة الشـــريفة والاقتداء به فى الأقوال ـ والأحوال فهو القائل (أدبنى ربى فأحسن تأديبى)

ومـــن هنـــا فـــإن الشـــيخ خلـــف (رحمـــه الله) كـــان دائمـــا يوجـــه مريـــده ويرشـــدهم الـــى التحلـــى بـــالأدب مـــع الله بتنفيـــذ أوامـــره والبعـــد عـــن نواهيـــه واخـــلاص العمـــل لله رب الأرض والســـماء والتـــأدب مـــع رســـوله صـــلى الله عليـــه وســـلم بصـــدق المتابعة وحسن الإقتداء وإخلاص العمل لله رب الأرض والسماء .

7. الصدق والوضوح والصراحة فى كل الأحوال :

هـــذه الأمـــور الثلاثـــة كـــان يركـــز عليهـــا الشـــيخ خلـــف (رحمـــه الله) فـــى تربيتـــه لتلاميذه لأن الصدق طريق الى الجنة ..

طريـــق الوصـــول الـــى الله تعـــالى .. والوضـــوح والصـــراحة مـــن خلالهمـــا تتحـــق الصِـــديقية وتكـــون ســـلامة الصـــدور مـــن كـــل شـــحناء وبغضـــاء وشـــقاق وخصـــام واســـتبدالها بالألفـــة والمـــودة والمحبـــة قـــال "صـــلى الله عليـــه وســـلم " (الصـــدق يهـــدى إلـــى البـــر والبـــر يهـــدى الـــى الجنـــة وان الرجـــل ليصـــدق ويتحـــرى الصـــدق حتى يكتب عند الله صديقا)

8. التركيز على الحقائق والبعد عن الإدعاء وحب الظهور:

كـــان رضـــى الله عنـــه حريصـــا علـــى تثبيـــت الحقـــائق فـــى القلـــوب وعـــدم الاغتـــرار بالمظاهر والبعد عن القيل والقال .

كـــان يركـــز علـــى الكيـــف لاعلـــى الكـــم ولعـــل مثلـــه فـــى ذلـــك ســـيدنا العـــارف بـــالله عبـــد الســـلام بـــن بشـــيش حيـــث اتخـــذ لـــه تلميـــذا واحـــدا فقـــط وهـــو ســـيدى أبـــو الحسن الشاذلى رضى الله عنه سيدالشاذلية كلها .

9. الإهتمام بأمور المسلمين والدعاء لهم :

مـــن خـــلال مـــامر بنـــا عـــن الشـــيخ خلـــف (رحمـــه الله) نجـــد انـــه كـــان يحـــب الجمـــع والجماعـــة ويعـــيش أحـــوالهم يأكـــل ويشـــرب معهـــم ويشـــاركهم فـــى الســـراء

والضـــراء بـــل ويتعـــداهم إلـــى أحـــوال الأمـــة الأســـلامية بأســـرها يستشـــعر أحوالهـــا فيتـــألم لألمهـــا ويفـــرح لفرحهـــا فيســـعد حـــين يـــرى الألفـــة والمـــودة والمحبـــة والتعـــاون علـــى البـــر والتقـــوى ويحـــزن عنـــد حـــدوث فرقـــة وتنـــاحر وشـــقاق وخصـــام .. وفـــى مثـــل هـــذه الحالـــة يســـعى إلـــى اصـــلاح حـــال القريـــب منـــه ومـــن يســـمع صـــوته ويعمل بنصحه .. والبعيدون منهم فيدعو لهم بالإصلاح والهداية ..

وبـــذلك غـــرس فـــى قلـــوب أحبائـــه وتلاميـــذه مشـــاعر الإحســـاس بـــالآخرين ومعايشـــة أحـــوال المجتمعـــات الخاصـــة والعامـــة فيكـــون التكافـــل والتـــرابط والتعـــاون بـــل معايشـــة همـــوم الأمـــة بأســـرها والـــدعاء لهـــا وكـــان دائمـــا يـــردد قـــول النبى " صلى الله عليه وسلم " (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم)

الفصل الثامن

مرضه ووفاته



مرضه :

فـى مـارس 1994 أصـيب الشـيخ بجلطـة وأدخـل مستشـفى فلسـطين بالقـاهرة وقـد عافـاه الله ولطـف بـه لكنـه ظـل يعـانى مـن أثارهـا بـرغم انـه يسـتطيع المشـى ويمـارس نشـاطاته المعتـادة مـن قيـام وجلـوس واسـتقبال الفقـراء والمريـدين والقـادمين لزيارتـه ويحـل القضـايا التـى تعـرض عليـه فـى مجـالس عرفية واسعة ويتابع الأحداث ويقوم بجولات على الزاويا مرشدا وناصحا .

وبعـد حـوالى سـنتين فـى عـام 1996 عـادت الجلطـة مـرة أخـرى ولكنهـا كانـت اخـف مـن سـابقتها الا أنهـا أثـرت علـى حركتـه فقـد أصـبح لا يسـتطيع المشـى لمسـافات بعيـدة ولا يسـتطيع القيـام والجلـوس بسـهولة ممـا اضـطره إلـى الجلـوس والصـلاة علـى كرسـى . وأصـبح فـى حاجـة إلـى مـن يعاونـه ويسـاعده ويأخـذ علـى يديـه ولاسـيما اذا قـام للوضـوء أو دخـل إلى الصلاة أو الراحة أو غيرها .

كان الشيخ مصابا بمرض السكر وضغط الدم ولذلك فانه كان يأكل اكلاً خاصا طبقا لارشادات اطبائه .

كان متقشفا فى اكله وشربه وفى ملبسه وكان كثيرا مايردد (**تنعموا واخشوشنوا فإن النعمة لا تدوم**) .

ومع كل هذه الإصابات فإنه يتحرك ويلقى المحاضرات والندوات ..

كان حريصا على أداء الصلوات ولاسيما صلاة الصبح فى جماعة لايكسل ولا يتخاذل عن نفل أو تطوع.

كان محافظا على أوراده التى تلقاها عن شيخه من إستغفار وتهليل وصلاة علي النبى "صلى الله عليه وسلم " .

كان يواظب على قراءة القران الكريم يوميا ويتدبر فيه

كان الشيخ رحمة الله عليه شعلة من النشاط وقوة وتحمل وصبر على الألأم .. الالأم مرض السكر ومرة الأم مرض الضغط وثالثة مرض الأعصاب ولكن ذلك كله لم يمنعه من أداء رسالته نحو مريديه من حضور لقاءاته بهم والاجتماع بهم فهو يخرج إليهم يوميا فى الصباح والمساء يباسطهم ويعظهم ويحثهم على التقوى وحب الله ويرغبهم فيما يرضى الله ويحل مشاكلهم وخاصة الشباب منهم .

هكذا كانت حياته كلها عطاء وبذل وجهاد وصبر وتحمل للألام فى سبيل الله .

كم من المرات نهض وتحرك مقاوما للالام ليعالج قضية فى المجتمع ابتغاء مرضات الله ... او ليستقبل أخا فى الله أو زائرا ... او يستمع لشكوى مظلوم .. إمراة كانت أو رجلا .

وبهذا فإن المجتمع لم يفارقه ... بل على تواصل مستمر به وهو ايضا لم يترك المجتمع بل عاش معهم بمتابعة اخبارهم واحوالهم و حل قضاياهم ومعايشة معاناتهم.

وبهذا كان (رحمه الله) صمام أمان بإذن الله تعالى من حدوث كثيرا من المشاكل فى المجتمع .

فعنـدما تأزمـت الأمـور فـى عـام 2007 م بـين أجهـزة الأمـن وأبنـاء سـيناء كـان هـو علـى رأس مـن وضـعوا خطـة الخـلاص لهـذه الأزمـة حيـث اجتمعـت جميـع الأطـراف المعنيـة فـى الموضـوع مـن رجـال الأمـن ومشـايخ القبائـل والشـباب والعواقـل فـى زاويتـه بـالجورة وقـال (رحمـه الله) للجميـع كلنـا شـركاء فـى رسـم خطـة الخـلاص وتنفيـذها ويجـب أن يتعـاون الجميـع لمصـلحة الـوطن وسـلامته واسـتقراره وحتـى يسـود الأمـن ربـوع سـيناء فرجـل الأمـن يجـب أن يكـون حارسـا أمينـا ومرشـدا للمـواطن وناصـحا لـه وحكيمـا فـى تطبيقـه للقـانون , والمـواطن يجـب عليـه أن يحتـرم القـانون ويحـافظ علـى تطبيقـه ويحتـرم هيبـة الدولـة ويقـدر رجل الأمن ويعاونه فى توفير الأمن والأمان

وخـرج الجميـع وكـل قـد قـام بـدوره فـى حـل هـذه المشـكلة علـى ضـوء ماقالـه الشـيخ خلـف وخاصـة أفـراد المجتمـع مـن مشـايخ وأبنـاء القبائـل الـذين كـانوا عونا لرجال الأمن فى ملاحقة المارقين على القانون .

الشيخ خلف الصابر :

إن الشـيخ خلـف (رحمـه الله) بـرغم مرضـه ومعاناتـه إلا أن الله حبـاه قـوة وهيبـة ... ومنحـه قـدرة علـى التحمـل والصـبر علـى الألآم الشـديدة التـى كـان يعـانى منهـا ولاسـيما فـى المـدة الأخيـرة مـن حياتـه .. فقـد تعـرض لانتكاسـة صـحية عاديـة صـاحبتها هجمـة لمـرض السـكركما يقـول الأطبـاء المعـالجون لجسـده نـتج عنهـا إلتهابـات شـديدة فـى قدمـه اليمنـى المصـابة وعـدم وصـول الـدم إلـى الأطـراف فأشـاروا بضـرورة بتـر أجـزاء منهـا ولكنـه رفـض وتحمـل الألآم ولسـان حالـه يقـول: والله لـو أن شـفائى فـى مسـح أذنـى مافعلـت ...ونعـم المـذهوب إليـه " ... أي نعـم الـذهاب إلـى الله الواحـد الأحـد الفـرد الصـمد (**مـن أحـب لقـاء الله أحـب الله لقـاءه**)صـحيح مسـلم . وظـل صـابرا محتسـبا ذلـك كلـه عنـد الله سـبحانه وتعـالى ..وبعـد حـوالى ثمانيـة عشـرا شـهرا التأمـت الجـراح وعـادت القـدم إلـى طبيعتهـا بفضـل الله بإسـتثناء بعـض الأصابع .

كان دائما صابرا يستعين بالله ويطلب منه العون والمدد

نعم ..كان يقول : يارب أسالك الصبر الجميل ...

ومـــع هـــذا كلـــه فكـــان لا يتـــرك الجلســـات مـــع الفقـــراء يوميـــا نصـــحا وارشـــادا وتهذيبا وتأديبا إيناسا.

إشارات الوداع :

كـــان يقـــوم باعمـــال تـــوحى بأنـــه يـــودع هـــذه الحيـــاة الـــدنيا ويـــودع أحبابـــه مـــن الفقـــراء والمريـــدين .. يـــودع المجتمـــع الـــذى ســـعى جاهـــدا فـــى توجيهـــه وإرشـــاده وقام بدور الإصلاح فيه .

ففـــى عـــام 2005 جـــدد نشـــاطه فـــى الـــدعوة الـــى الله فقـــد ذهـــب إلـــى مكـــان بعيـــد فـــى مزرعـــة لـــه بمنطقـــة تســـمى " البـــرايط " جنـــوب الجـــورة .. فيهـــا اســـتراحه خاصة به يخلو فيها مع ربه كثيرا ...

ذهـــب إليهـــا وأقـــام فيهـــا وأوصـــى بعمـــل عـــريش كبيـــر مـــن جريـــد النخـــل ليســـتقبل فيه الفقراء من عموم الزاوايا وباقى أفراد المجتمع .

وكـــان يســـتقبلهم فوجـــاً فوجـــا ويقســـمهم مجموعـــات ويناقشـــهم فـــى واجبـــاتهم ومايجـــب أن يكونـــوا عليـــه ومـــا يقـــربهم إلـــى الله فمـــا تـــرك صـــغيرا ولاكبيـــرا مـــنهم بغيـــر لفتـــة أو جرعـــة مـــن كـــأس وقـــد تـــرك مـــن وراء ظهـــره نصـــائح الأطبـــاء و كان تركيزه على الشباب ...

وقـــد آتـــت هـــذه النهضـــة أكلهـــا وظهـــرت نتائجهـــا فـــى أحـــوال الفقـــراء مـــن رســـوخ العقيدة وسمو الهمة والجد والاجتهاد وزيادة الألفة والمحبة بينهم ..

كـــم كانـــت ســـعادة الشـــيخ بمـــا لمســـه ورآه مـــن ســـمو همـــه أحـــوالهم وكـــان يقـــول لهم " أنتم زراعتى ...أنتم فلاحتى أتعرفون ماهى أمنيتى ؟

يقولون له : الله ورسوله أعلم .

يقـــول رحمـــه الله : أمنيتـــى أن تبقـــى رايـــات الـــذكر بـــ(لاإلـــه إلا الله محمـــد رســـول الله) مرفوعـــة فـــى كـــل مكـــان وأن تبقـــى الزوايـــا عـــامرة تعـــج بـــالفقراء الصـــادقين المخلصين.

وفى مايو 2009 :

مــرض الشــيخ مرضـــاً شــديدا صـــاحبه هجــوم شــديد عليــه لمــرض الســكر وعــدم وصـــول الـــدم للأطـــراف الأمـــر الـــذى ســـبب لـــه غيبوبـــة لمـــدة أربعـــة وعشـــرين ساعة بعدها أفاق من غيبوبته .

أحواله اثناء غيبوبته :

كـــان أثنـــاء غيبوبتـــه مشـــغولا بالـــذكر ... كـــان مشـــغولا بـــالفقراء ... كـــان مشـــغولا بـــالحج الـــى بيـــت الله الحـــرام ... فقـــد كـــان لســـانه لايفتـــر عـــن الـــذكر بـــلا إلـــه إلا الله ..محمد رسول الله . ....وترديد لفظ الجلالة الله . الله . الله .

وكـــــان بـــين الحينـــــة والأخـــرى ينـــادى أيـــن اخوانـنــــا ؟ .... احضـــــروا الشــــاى ....احضـــروا كـــذا لإخواننـــا .. كمـــا كـــان يـــردد عبـــارات مـــن يقـــوم بـــأداء شـــعائر الحج.

فكـــان يقـــول وصـــلنا إلـــى الكعبـــة ..انتهينـــا مـــن الطـــواف ... خرجنـــا إلـــى السعى...وهكذا ...

الأمـــر الـــذى يـــدل علـــى أنـــه فـــى حالـــة ســـفر وأن روحـــه تحلـــق فـــى المدينـــة ومكـــة المكرمة وحول الكعبة .

يالها من حالات .... يالها من إشارات .... ولا عجب فى ذلك ..

قلوب العارفين لها عيون ****** ترى ما لايراه الناظرون

وألسنة بسر قد تناجى ****** بغيب عن كرام كاتبين

وأجنحة تطير بغير ريش ****** فتأوى عند رب العالمين

ثـــم أفـــاق مـــن غيبوبتـــه وإذا بـــه يتفقـــد الزاويـــة غرفـــة غرفـــة ...وحتـــى عـــريش الجريـــد الـــذى يجلســـون فيـــه فـــى الصـــيف يتفقـــده ويـــأمر الفقـــراء أن يجـــددوه بـــأن يحضـــروا لـــه نبـــات يســـمى " السّـــبَط" يوضـــع فـــوق الجريـــد مشـــهور بحفـــظ الظـــل وثقـــل وزنـــه و لا يتأثر بحركة الرياح.

ولمـــا تـــم تنفيـــذ مـــا أراد قـــال لهـــم : اخرجـــونى مـــن الغرفـــة لأرى مـــاتم فـــى عـــريش الجريد ... وعندما رأها قال : الله .. الله هذا ما نبغى .

كـــان رحمـــه الله (يبغـــى اعطـــاء الأمـــور حقهـــا فـــى كـــل شـــىء) ... ولعـــل الشجر وعريش الجريد اشارة ... فعلم القوم هو علم الإشارة .

نعم إعطاء الأمور حقها من العناية والتعظيم ولاسيما تلك الأمور المتعلقة بالله فهى أولى بالإهتمام وهى الباقيات الصالحات التى يحبها الله تعالى ويكرم صاحبها

قال الله تعالى:

(والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) سورة الكهف

وفاته :

وبعـد أن اطمـئن إلـى كـل ماكـان بخلـده بـأن الأمـور تأخـذ حقهـا فـى كـل شـىء رقـد فـى فراشـه ولـم يخـرج بعـدها وبقـى علـى ذلـك أيامـا معـدودات حتـى جـاء مسـاء الأثنـين 1/ 6/ 2009 حيـث زاد عليـه الألـم وأرهقـه التعـب فغـاب عـن وعيـه الأمـر الـذى دفـع الجميـع ان يقضـوا لـيلهم حولـه جلوسـا وقبيـل صـلاة الفجـر واذا بـه يصـحو ويفيـق ويلقـى درسـا اسـتمر مايقـارب العشـرين دقيقـة ولكـن لايسـتطيع أحـد ادراكـه وتفسـير مـايقول ... هـل هـو فـى صـلاه : ينـاجى ربـه ؟؟ أمـا أنـه يـتمم رسـالته ...! ثـم رقـد مـن جديـد رقـدة الـوداع لـم يصـح بعدها .

وفـــى تمـــام الســـاعة السادســـة صـــباحا يـــوم الثلاثـــاء 2009/6/2م الموافـــق 8جمـــادى ثـــان 1431هـ ووســـط أحبابـــه وبـــين يـــدى مريديـــه تـــم لـــه مـــاأراد وفاضـــت روحـــه الزكيـــة وعـــاد رحمـــه الله إلـــى حضـــرة ربـــه كأجمـــل مـــاتكون العـــودة وأحســـن مـــايكون اللقـــاء بعـــد أن أوصـــى ان يـــدفن حيـــث يرقـــد فـــى غرفتـــه بالزاويـــة وحيث تصعد الروح إلى بارئها .

إنا لله وأنا إليه راجعون

رحم الله الشيخ خلف رحمة واسعة

لقد كان لخبر وفاة الشيخ خلف صدىكبيرا وهزة عنيفة أصابت كثيرا من نواحى الحياة فى سائر أرجاء شبه جزيرة سيناء بالشلل التام وقطع الأحباب والمريدون وأهالى سيناء من قبائل البادية والحضر والمسئولين التنفيذيون ورجال الأمن أعمالهم وتوجهوا إلى زاويته بقرية الجورة للمشاركة فى وداع جثمانه ودفنه حيث أوصى فى ذات الغرفة الصغيرة التى قضى فيها الشيخ عمره يصارع المرض ويوجه أتباعه وأحبابه من داخلها والتى تقع بجوار المسجد الذى يحمل أسمه والذى تطالعك منارته العالية وقبة ضريحه عندما تطل على قرية الجورة من كل مكان .

الفصل التاسع

تقدير



لقد تحدثنا من خلال فصول هذا الكتاب عن الشيخ خلف (رحمه الله)

تحدثنا عن نشأته فى تلك البيئة الصحراوية " المحرومة " وكيف أنه تربى فيها على مكارم الأخلاق (الصدق والشجاعة والصبر والكرم ....) .

تحدثنا عن مكانته فى قومه وكيف أنه احتل مكانة مرموقة فيهم " برغم صغر سنه " لما يتمتع به من أوصاف القيادة والريادة .... وكيف أصبح رمزا من رموز الصوفية ذو حس وطنى قاوم الإحتلال الإسرائيلى وكان صخرة صماء تحطمت عليها آمالهم وأطماعهم وقاد حركة التغيير والإصلاح فى سيناء وأخيرا اصلاحاته ومنهجه فى الإصلاح والتربية .

إنها إرادة الله إذا أحب أن ينفذ أمرا هيأ له الأسباب ولعل اجتماع كل تلك الخصال فى الشيخ خلف من أهم الأسباب التى هيأت لنا الفرصة لنكتب عن ذلك الرجل كما أن المشوار الطويل لنا معه وتلك المعايشة والتلمذة على يديه من أهم الأسباب التى دفعتنا إلى الكتابة عنه مااستطعنا كتابته

تعبيـــراً عـــن معايشـــة !!! نعـــم معايشـــة لتصـــرفاته ومعالجاتـــه وعلاقاتـــه مـــع الأجيـــال الســـابقة وتعاملـــه مـــع أجيالـــه فـــى المجتمـــع وتقـــديره لهـــم واحترامـــه لعلمـــاء عصـــره والـــدعاة إلـــى الله ورســـوله وأســـاليبه فـــى تربيتـــه للشـــباب ممـــن حوله وممن تتلمذوا على يديه .

فقـد كـان لـه مـع كـل هـؤلاء أدوار وأدوار ممـا دفـع الجميـع أن يعبـروا عـن مـوقفهم مـن الشـيخ خلـف (رحمـه الله) وتقـديرهم لـه وثنـائهم عليـه لـدوره فـى الإصلاح والتربية .

فهـو كمـا مـر بـك شخصـية اسـتثنائية بكـل المقـاييس لـذا فقـد كـان محـل تقـدير عنـد الكبـار والمعمـرين فـى القبيلـة وخارجهـا يستشـيرونه فـى كـل الأمـور لرجاحـة عقلـه وسـداد رأيـه وعمـق ادراكـه ويتحـدثون إليـه ويسـألون عنـه لـيلا ونهـارا ويقولـون فيـه شـعرا ...ولقـد عثـرت علـى أبيـات مـن الشـعر لواحـد مـن اولئك المعمرين صناديد القبيلة يسمى (الحاج فريج أبو عيد) يقول فيها :

شايب كبيريعرف الدنيا والدين ... ورايحِ عليه الوقت مثل الحلوم
صنعةُ سميح الوجه تقليب .... يأتى بطَيابَه بعد ما هى سموم
أبو حسن إنْ قال قولاً يُوفّيه ... أزْوَدُ من الشِّيخان وأهل الختوم
حملُ شالهُ بالشرف والأمانة ....وإنْ ظل طيباً ماعلينا هموم
خيارنا من يصلى على النبى الزين ...ويلتجى لله وهذا اللزوم

وقال عبد الرازق محمد أحمد من قبيلة الرياشات

يا أبا حسن تركتنا ....فانياً عن دنياك والولدان
ورحلت عن دنيا السفاسف والأذى ...... إلى دار أخراك عز ثان
عاشت حور فى الجنان دهورها ....يرقبن بسمة الخد والعينان
فدوام درب الخالدين متاعباً.......... ونهاية العقبى سعدٌ لدى الرحمن

كـان (رحمـه الله)علـى تواصـل مـع العلمـاء والـدعاة إلـى الله ومشـايخ الطـرق الصـوفية داخـل جمهوريـة مصـر العربيـة وخارجهـا منـذ شـبابه وقـد جمـع الله أرواح وأشـباح العديـد مـنهم بـه فـى زاويتـه بـالجورة علـى ارض شـمال سـيناء

المباركة فقد التقى بشيخه العارف بالله سيدى محمد ابو احمد الفالوجى شيخ طريقته وتتلمذ على يديه وكان عونا له فى نشر الطريقة فى سيناء .

وكذلك جمع الله بينه وبين الشيخ عيد أبو جرير وأخوه الشيخ منصور رضى الله عنهما وكلاهما مشهود لهما بالولاية والصلاح .

كما جمع الله بينه وبين الشيخ حازم أبو غزالة شيخ الطريقة الدرقاوية الشاذلية بالأردن اثناء الإحتلال الإسرائيلى لسيناء بزاويته بالجورة وشاهد الأخير بنفسه الأسلاك الشائكة التى وضعها الإسرائيليون حول الأراضى التى استولوا عليها والخاصة بمطار الجورة وبشر رضى الله عنه بأنها ستزول وأقسم أن الأرض ستعود إلى اصحابها بإذن الله تعالى .

كما التقى به وزاره فى سيناء الشيخ أبو ماضى أبو العزايم شيخ الطريقة العازمية بالقاهرة والشيخ محمد رضوان شيخ الطريقة الرضوانية بالأقصر بصعيد مصر والشيخ مصطفى محمد السعافين خادم طريقة سيدى أحمد بن عليوة فى غزة فلسطين والشيخ الدكتور شيخ الطريقة التيجانية وفى السنوات الأخيرة من حياته زاره الشيخ الإمام محمد متولى الشعراوى رضى الله عنه .

- فهو رحمه الله كان محل تقدير من الجميع على جميع المستويات ولعل ماكتب عنه فى الصحف والمجلات والمدونات له خير دليل على ذلك **فتحت عنوان قبائل سيناء واشكالية التغيير فى 2 يونيو 2009 م ورد مايلى تحت عنوان :**

الشيخ خلف فى ذمة الله

إنتقل إلى رحمة الله اليوم الثلاثاء صباحا الشيخ خلف الخلفات " نسأل الله له المغفرة والإحسان وأسكنه الله فسيح جناته) .

يعتبر الشيخ خلف من أهم وأبرز شيوخ سيناء على الإطلاق فلقد كان رمزا دينيا وسياسياً مهما وكان يشكل لأبناء سيناء رمزا للتحرر والفداء حيث وقف صامداً أمام جبروت الإحتلال الإسرائيلى وخصوصا فيمايتعلق

بمصادرت الأراضى التى أقيمت عليها قاعدت الجورة العسكرية والتى تسيطر عليها الآن قوات متعددة الجنسيات .

كما قام الشيخ خلف بدور بارز بعد حرب 1967م فى نقل وتهريب الكثير من أفراد الجيش المصرى الى غرب القناة ويعتبر الشيخ خلف من أهم الرموز الصوفية فى سيناء الذين قادوا حركة التغيير فى سيناء .

ففى صفحة الأخبار الموقع الرسمى لطريقة الشيخ أحمد بن عليوة فى غزة – فلسطين (زاوية نت) ورد تحت عنوان :

الشيخ خلف الخلفات فى ذمة الله

- (إنتقل إلى رحمته تعالى الشيخ خلف الخلفات وذلك بعد عمر طويل قضاه حاملا لواء الطريق فى ربوع سيناء حيث فاضت روحه بين إخوانه ومحبيه وقد شيع إلى مثواه الأخير فى زاويته بمنطقة الجورة فى سيناء هذا وقد شارك فى موكب التشييع جمع غفير من الأخوة والمحبين من مختلف مناطق جمهورية مصر العربية وعلى رأسهم سيدى الشيخ سلمان سلمى عراده . " إنا لله وإنا إليه راجعون "

كما ورد فى نفس الصفحة نعى الشيخ خلف الخلفات تحت عنوان:

الأخ فى الله الشيخ خلف الخلفات فى ذمة الله

- (ليس هناك من شىء يقف أمامه الإنسان عاجزا بلاحيلة كالموت ، فهو يراه يخطف أحبابه واحدا تلو الآخر فلا يملك إلا " لاحول ولا قوة إلا بالله " و" إنا لله وإنا إليه راجعون " ، غير أن لنا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فقد دفن أحبابه بيده وبكاهم ثم دفنه أحبابه بأيديهم وبكوا.. وهذه سنة الله فى الكون يجزم أمرها " وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون " 34 – الانبياء .

وبــالأمس غيــب الله بــالموت رجــلاً عزيــزا علــى قلوبنــا الأخ الشــيخ خلــف ولقــد لقيتــه قبــل عــام عنــدما فتحــت الحــدود مــع مصــر ومكثــت عنــده نحــو ســاعة أوصـــانى خلالهـــا أن أحضـــر "كمـــا قـــال بـــالحرف عرســـه وأن أكـــون أول المصــلين علــى وعلــم الله كــم كنــت فــى شــوق للقــاءه ثانيــة واتصــل بــى رحمــه الله قبــل شــهر تقريبــاً ليطمــئن علــى أحوالنــا ومــاجرى لنــا بعــد الحــرب الأخيــرة علــى غزة وسأل عن الأخوة القدامى كل بإسمه .

لقد كان رحمه الله عجيبا فى صبره... وعجيبا فى عزيمته وقوة ارادته .

حــاد الــذكاء يحيــرك وأنــت تــرى مايعــانى فكــان المــرض فــى غيــره ، يناقشــك فــى كل الأمور ويبتسم لك مع مابه من ألآلآم .

كــان رجــلا لا ككُــل الرجــال ، الصــدق منهجــه مــن أجــل ذلــك كــان يــأوى إليــه من الخلق من كان يبحث عن الحق للإدراكه .... إنه سيجد الحق عنده .

استطاع أن يفرض احترامه على الغريب والقريب .

كـــان رحمـــه الله يعتـــز بانتســـابه للطريقـــة العلاويـــة ودائـــم الـــذكر لشـــيخه والثنـــاء عليه .

كان محله فى ناحية (الجورة بسيناء) مقصداً لخلق كثير .

كـــان صـــبورا علـــى مابـــه مـــن مـــرض ، حتـــى أنـــه إذا نصـــحته أن يـــذهب إلـــى الطبيــب يكــاد لســان حالــه يقــول : ومــاذا سيصــنع الطبيــب ؟ كمــا كــان رحمــه الله ذا عــزة وكبريــاء للحــق ولأهلــه وعلــى الباطــل وأهلــه فكــان يخشــاه مــن انحــرف عن جادة السبيل ويأمل بصحبته وقربه من تمسك بالحق .

هذا غيض من فيض فى وصفه فقد كان كما نقول وفوق مانقول ، .

رحمــك الله (أبــا الحســن) رحمــة واســعة وجمعنــا وإيــاك علــى حــوض الحبيــب الأعظــم صــلى الله عليــه وســلم فنشــرب بيــده شــربة هنيئــة مريئــة لانظمــأ بعــدها وجعل مستقر الرحمة موعدنا واياك ومن سبقنا من الأحباب .

إنا لله وإنا إليه راجعون

خادم الطريقة / الشيخ مصطفى محمد السعافين .

وتحت عنوان " الشيخ خلف الخلفات فى رحمة الله "

كتب العنانى فى 2 / يونيو / 2009 مايلى :

- اليوم الثلاثاء .. والثلاثاء فى الشيخ زويد ليس يوماً عاديا إنه يوم السوق .. الفرصة الأسبوعية ليتلاقى فيها أبناء الصحراء من كل حدب وصوب كما يقولون وعلى هامش السوق تكون اللقاءات وتكون الأحاديث وصلت إلى مكان عملى كالعادة متأخرا نتيجة زحام السوق وما إن دلفت إلى الداخل حتى سمعت نداء صديقى خليل جبر ولما خرجت لملاقاته كان وجهه متكدرا ففهمت ان حدثا جللا قد صار ، لم أشك أن اسأله بادرنى هو (الشيخ خلف أعطاك عمره) قال ... فتسمر الرد فى حلقى وخرج ثقيلا من لسانى لاحول ولاقوة إلابالله .. قلت .. أو ربما لم تخرج الكلمات أعرف أن الرجل أقعده المرض منذ سينين لكنه كان هناك فى(الجورة) كلما مررت من هناك أحس هيبته تملىء المكان وجوده حتى وهو فى حالة المرض كان يشعر الناس بالأمان .. زاويته عامرة على الدوام بمريديه ومحبيه مكانه مفتوح وبلا شروط لكل عابر أو قاصد هكذا ظل الأمر ، وظلت الهيبة ...

مشاكل قبلية لاحصر لها وجدت حلولها هناك ..

سيناء كلها ستحزن على رجل بمكانة وهيبة الشيخ خلف الخلفات .. وظلت هيبة الرجل هى كلمة السر !! فلا نصرة لقوى على ضعيف الحق على الدوام كان هدفه .

الذى لايعرف سيناء سيرى فى خبر انتقال الشيخ خلف إلى رحمة الله خبرا عاديا أما أبناء سيناء فسيدركون كم أن الحزن على هذا الرجل هو حزن من الوزن الثقيل ، مصاب جلل كما كان العرب يقولون .

ولــن يتوقــف الأمــر علــى قبيلتــه" الســواركة " ولاعلــى مســكنه فــى منطقــة الجــورة جنــوب الشــيخ زويــد بــل كــل منــاطق ســيناء وعائلاتهــا وعشــائرها وقبائلهــا ســتفقد هذا الرجل ..

فــإلى رحمــة الله أيهــا الرجــل الــذى احمــل وبشــكل خــاص فــى قلبــى اعــزازا كبيــرا له ... إلى رحمة الله ياشيخ خلف .

- كمـــا ورد فـــى الحقيقـــة الدوليـــة الإعلاميـــة الأردنيـــة – عمـــان (الثلاثـــاء 2 يونيو 2009) تحت عنوان :

للموت جلاله وللرجل هيبته " خلف الخلفات إلى رحمة الله " .

طويـــت مســـاء أمـــس صـــفحة ناصـــعة مـــن تـــاريخ النضـــال الـــوطنى برحيـــل المجاهــد الســيناوى الكبيــر وعميــد نــواب ســيناء تحــت قبــة البرلمــان المصــرى وفخــر رجالهــا المغفــور لــه بــاذن الله الشــيخ (خلــف حســن الخلفــات) الــذى يعــد أحـــد أهـــم رمـــوز ووجهـــاء وعواقـــل القبائـــل البدويـــة الســـيناوية ومختـــار قبيلـــة السواركة بقرية الجورة فى شمال سيناء .

وقـــد عاشـــت ربـــوع الباديـــة بـــالأمس أقصـــى لحظاتهـــا وتـــدثرت أجوائهـــا بـــرداء الأحــزان العميقــة لرحيــل رائــدها الأول الــذى احتضــن ثــرى ســيناء جثمانــه عــن عمـــر ينـــاهز " 80 " عامـــا قضـــاها مجاهـــدا ومثـــابرا وجنـــديا مخلصـــا ومـــدافعا ببســالة عــن تــراب ســيناء صــامدا ببطولــة فــى وجــه كــل المســاومات والمحــاولات الصهيونية لشراء الذمم والأراضى فى سيناء .

وقـــد كـــان المجاهـــد " الخلفـــات " مثـــل الشـــوكة الحـــادة فـــى حلـــق الكيـــان الصــهيونى لكونــه كــان يقــف حــائط صــد ضــد تنفيــذ مخططاتهــا الراميــة إلــى اســتملاك أراضــى فــى ســيناء ومنــع بقــوة مشــاركة أيــا مــن أبنــاء باديتهــا مــن العمــل مــع الكيــان الغاصــب ... ولــذا فقــد عــانى طــويلا مــن ويــلات التعــذيب فــى الســجون والمعــتقلات الصــهيونية كمــا قــام بالعديــد مــن العمليــات البطوليــة والفدائيــة ضــد الأهــداف الاســتراتيجية بالــداخل الإســرائيلى وقــدم خــدمات جليلــة للقــوات المســلحة المصــرية أبــان الحــروب التــى شــهدتها مصــر مــع الكيــان الإســرائيلى علــى أرض ســيناء خــلال الفتــرة مــن 1967 حتــى حــرب تشــرين

أكتوبر من العام 1973م وحصل على العديد من أنواط وأوسمة الشرف من القوات المسلحة والمخابرات الحربية المصرية لما كان له من دور وطنى ونضال لخدمة وطنه الذى كان أحد جنوده المخلصين وهو الذى استطاع أن يقف ضد توسعة اقامة قاعدة مطار الجورة الذى تستخدمه القوات الدولية فى قرية الجورة مسقط رأسه ومحل اقامته كما كانت له أدوار أخرى مشهودة على المستوى المحلى فى البادية السيناوية كقاض عرفى نزيه استطاع أن يسهم بفكره وفراسته فى انهاء العديد من الخصومات العاتية بين أبناء القبائل السيناوية وحل قضايا قبلية تعجز المحاكم المدنية اليوم فى الفصل بها .

ويعد المرحوم الشيخ خلف حسن الخلفات أول نائب برلمانى يمثل سيناء تحت قبة البرلمان المصرى كما كان مقربا من الزعيمين الراحلين جمال عبد الناصر ، وأنور السادات وهو الأخ الشقيق لنائب سيناء فى مجلس الأمة المصرى " على حسن الخلفات " ويعد ابنه " محمد " امتداد لمسيرته السياسية والبرلمانية من خلال انتخابه عضو بمجلس الشورى المصرى فى دورته السابقة .

وقد شيع جثمانه إلى مثواه الأخير بمقابر العائلة بناحية الجورة بمدينة الشيخ زويد فى جنازة مهيبة تقدمها اللواء محمد شوشة محافظ شمال سيناء ومساعد وزير الداخلية لأمن شمال سيناء اللواء منتصر شعيب ورئيس المجلس الشعبى المحلى لمحافظة شمال سيناء سالم العكش واعضاء المجموعة البرلمانية والقيادات التنفيذية والشعبية وكبار ووجهاء وابناء القبائل السيناوية ويشهد بيت العزاء المقام بمضارب قبيلة السواركة بقرية الجورة العديد من الوفود الرسمية والصحفية والإعلامية التى قطعت المسافة من القاهرة لتقديم واجب العزاء فى فقيد سيناء وأعظم رجال باديتها .

وتتقدم مجموعة " الحقيقة الدولية " الإعلامية الأردنية ممثلة فى رئيس مجلس الادارة الدكتور / زكريا الشيخ وكافة اسرة التحرير ومديرى مكاتبها

خاصة بالقاهرة وسيناء بصادق العزاء لكافة قبائل البادية السيناوية فى مصابها الجلل .

الحقيقة الدولية / سيناء / محمد الحر فى 3/ 6/ 2009.

6- **وتحت عنوان خلف الخلفات :**

الهيبة على هيئة رجل كتب العنانى فى مدونته بتاريخ 21/ أبريل 2008يقول :

:عندما تضع قدمك فى " الجورة " تلك القرية الصغيرة التى تقع جنوب الشيخ زويد فإنك ملزم كى ترى الصورة جيداً أن تقابل ذلك الرجل ، ليس عليك أن تسأل عنه بالإسم وفقط قل : إنك تود مقابلة الكبير على الفور سيأخذك أحدهم من يدك إلى زاوية الشيخ خلف وعليك أن تنتظر مع المنتظرين كى يسمح لك بالمقابلة ومن الهمس الذى يدور حولك ستكتشف أنك مقبل على حدث جلل .

منذ اثني عشر عاما على وجه التقريب فى صيف 1996م وكنت متفرغا من قبل وزارة الثقافة المصرية لعمل دراسة ميدانية حددت أنا موضوعها عن : التاريخ الشفاهى لقبائل سيناء فى الشمال والجنوب ، بالطبع كانت قبيلة السواركة من ضمن القبائل التى شملتها دراستى وكنت قد عقدت مايشبه الصداقة مع العديد من الرواة من قبيلة السواركة وغيرهم ولكن كى تكتمل عندى الرؤية كان لابد من مقابلة الشيخ خلف فى زاويته (المقعد الممنوع فيه التدخين والصوت العالى تهيأت لمقابلة الرجل وعندما سمح لى بالمقابلة كان اللقاء مع الرجل تشع الهيبة منه من قمة رأسه حتى أخمص قدميه ...

عرضت رغبتى فى معرفة رأيه فى قص قبيلة السواركة وكان الرد المختصر قال وهو على كرسيه : (ياولدى ربنا سبحانه وتعالى يقول " وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم " دعك من القص واعمل فى شيء مفيد) كانت الردود جاهزة على طرف لسانه لكن ظلت الاعتبارات أذكر منها ضيق الوقت وكثرة المنتظرين للقاءه لتظل الهيبة وحدها هى الانطباع الذى ظل راسخا عن الرجل فى ذهنى .

حكايات عديدة يتداولها ناس الصحراء عن الرجل خصوصا فى مرحلة شبابه حيث كان من الرجال المشهود لهم فى سيناء كلها أما تلك المكانة الأثيرة فى قبيلة السواركة فلا تقف حدودها عند عشيرته فى منطقة الجورة بل تتجاوزها لتشمل المنطقة بأسرها .

7- وكتب محمد أبوعيطة فى 2 يونيو 2009 الساعة 23.5على صفحته يقول :

اليوم الثلاثاء 2009/6/2 أسدل الحزن ثوبه من جديد على ربوع بادية سيناء مع اعلان خبر وفاة " الشيخ خلف الخلفات " ابن قبيلة السواركة وأحد رموز البادية المعدودين فى سيناء .

الشيخ خلف رحمه الله الذى وارى الثرى على جسده الطاهر احباؤه ومريدوه فى ذات الغرفة الصغيرة التى عاش بها عمره بجوار المسجد والزاوية المعروفة باسمه فى قرية الجورة .

عرفته عن قرب بعد أول حوار صحفى أجريته بشمال سيناء والذى أثرت أن أبدا به ضيفا معى فى سيرتى الصحفية لتتطور العلاقة إلى مريد وشيخ ، حدثنى باسهاب عن فترته اثناء الإحتلال الإسرائيلى لسيناء وأوصانى وقدم لى نصائح وما أكثرها لازالت يتردد صداها فى ذاكرتى لأن نصائحه غالية ومميزة ومايميز هذه النصائح أو الوصايا هو :

عمق الهدف فى بساطة التعبير ويسر منهج السلوك للوصول إلى الحقيقة .

حقيقة .. للفقيد (رحمه الله) تاريخ حافل من النضال الوطنى الصادق فى التصدى لمحاولات إسرائيل شراء الذمم والأرض أثناء احتلالها لسيناء .

بل انه منع بشكل صارم كل من يستمعون اليه منعهم من العمل فى اسرائيل ولازلت أذكر عبارة قالها لى فى هذا السياق (كانوا يرفضون ولايقبلون أن يساهم فرد منهم فى مساعدة اسرائيل حتى ولو ببناء حجر واحد أو ضربة فأس فى مزرعة لأحدهم .)

مواقف كثيرة ومحن أكثر تعرض لها الشيخ خلف خلال مسيرة حياته التى قاربت على الثمانين عاما خلالها : تم انتخابه كأول عضو بمجلس الشعب

المصـــرى بســـيناء عـــن منـــاطق الباديـــة فـــى أواخـــر الســـبعينات مـــن القـــرن الماضـــى إلا إنـــه رفـــض الاســـتمرار فـــى المنصـــب الـــذى وجـــده لا يتناســـب وارارئـــه وصـــدق توجهاته وحريته .

رحـــم الله الشـــيخ خلـــف رحمـــة واســـعة وأســـكنه فســـيح جناتـــه وألهـــم احبائـــه وذويـــه الصبر والسلوان .

بسم الله الرحمن الرحيم

الرأي

مكتب المدير العام

المؤسسة الصحفية الأردنية

هاتف: ٦٧١٧١/٤ – ص. ب: ٦٧١٠ عمان
برقيا: (الرأي) عمان – تلكس: ٢١٤٩٧ رأي جو

أخي الحاج خلف حفظه الله ورعاه

تحية طيبة، وبعد: فلقد بلغني منذ مدة ما أحزنني من خبر مرضكم، ولقد سرني ما أخبرني به الحاج عبدالله عن تحسّن حالتكم، ورغم أننا نعرف منزلة هذه الدنيا كلها بمباهجها، وبريقها، عندكم، فإننا نسأل الله سبحانه، أن يهبكم الصحة والقدرة على عبادته في هذه الحياة الدنيا، وأن ينفعنا، ويمتّع محبيكم ببقائكم وقوتكم وطاقتكم على العطاء في خدمة عباده.

لقد ارتبطت بما لا أستطيع الفكاك منه في هذه الأيام، وإلا لكنت قد جئت لزيارتكم، ولكني أرجو أن يمتعكم الله بالعافية لكي تستطيعوا معها زيارتنا، حتى ولو كان ذلك للعلاج.

أطال الله بقاءك يا أبا حسن في صحة وعافية وأن يجمعنا بك على خير ما يحب ويرضى.

أرجو أن يبلغ سلامي لجميع الأهل والإخوة

والله يحفظكم ويرعاكم

أخوكم

[illegible]

١٧/٦/١٩٩٦ م

تحت عنوان " الرجال مواقف"

يجب ان يعلم الجميع ان البشرية الى زوال

ونحن المسلمون نؤمن باننا حينما نغادرهذه الحياة سنجدا عمالنا سبقتنا الى الحياة الجديدة والابدية .... فهنيئا لأهل لصلاح والاستقامة والسيرة العطرة النقية الذين سيجدون أعمالهم سبقتهم لتشهد لهم بماعملوا.

فهنيئا لك ياشيخناالجليلا لراحل / الشيخ خلف الخلفات

لقدرحلت عنا الى تلك الدار وتركتناعلى هذه الدنيا .. حقا انك رحلت عنا ولكن ستبقى مواقفك واعمالك نبراسا تستلهم منها لاجيال القادمة الهداية والنور..

فقد كنت ابيا ترفض الذل والمهانة للإنسان لان كرامة الانسان هي موقف وما اكثر مواقفك الشامخة الابية التي ندروجودها ووقفت ضدالمغريات اثناءالاحتلال الاسرائيلى لسيناء من ملايين الدلورات والمناصب لتتنازل عن مبادئك واثرت عليها لاعتقالات اوالاعدام.

لم تسقط قيمك في سبيل الدنيا اوعرض زائل .... تنتصرللمظلوم في مظلمته عرفناك رجل مواقف تصنع بعضها

البعض .. مواقف تشهد لك بالرجولة والكرم والشهامة والمروئة والوفاء والصدق وطيبة القلب وهذه صفات الرجال الصادقين التي سوف تقف عندها الأجيال القادمة تتذكرها وتتدارسها وتستلهم منها دروس العزة والاباء

.

عرفناك رجل مملوء قلبه بالإيمان فكانت دروسك وعظاتك التي تلقيها على محبينك تحث على المحبة والاخاء والصدق والوفاء والود بين الناس قريبا وغريب.

هذه الدروس التي جذبت الكثير للالتفاف حولك مستانسين بالله من خلال ما وقر في قلوبهم من اثرهذه الدروس القيمة.

فانت ان شاءالله ممن يصدق عليهم القول .. رجل قلبه معلق بالمساجد متمسك بدينه يخاف ربه .. مؤمن قوى ذوعقل حكيم..

رجـل تعـزه وتجلـه وتحبـه بعـد ان تلتقـى بـه ولا تكـاد تفارقـه حتـى تحـن الـى لقـاءه مرة اخرى.

عرفنـــاك رجلاعالمـــا ســـلك طريـــق الســـادة الابـــرار وشـــيخا حميمـــا يتبـــع العلـــم بالعمل على رحابة .. يكثرالزوار.. ذو وجه ندى ... طيب ....

راضيا لنفس عبدا لضيوفك كبارا كانوا او صغارا

رحمك الله يا رمزالرجال ويا ذخر الابطال

منزلتـــك بـــين الجميـــع راســـخة كمـــا الجبـــال ولا تتزحـــزح ولا تـــزال وختامـــا لا يســـعنى الا قول هذه الابيات.

يعزعلى حين أديرعينى افتش في سالك لا اراك

ولما رض سواك ولا اراه شمائلك المنحنية اوحلاك

ختمت على ودادك في ضميرى وليس يزال مكتوبا هناك

جزاك الله عنى الخيرو اعلم انه عنى وعن غيرى جزاك

ولا زال السلام عليك منى يرقى مع النسيم علاه ذراكا

الفصل العاشر

خـــاتمة

مكـث الشـيخ خلـف حياتـه بـين زوايـاه التـى رعاهـا وعمرهـا مكـث يعمرهـا بالـذكر والمـذاكرة والعبـادة ويحـج اليهـا آلالاف مـن المريـدين والفقـراء والعلمـاء والأمـراء والأعيـان يأخـذون حظهـم الـوافر مـن دروس العـزة والكرامـة ويسـتروحون نسـائم القـرب مـن الله والتحبـب إليـه وهـو مـايفتر عـن العبـادة والجهاد والدعوة إلى الإصلاح والقيام بالانصاف حتى وفاته

رحمـه الله رحمـة واسـعة وجـزاه المـولى سـبحانه وتعـالى خيـرا علـى ماأصـلح فـى الفرد والجماعة .

لقـد طويـت بوفاتـه صـفحة رجـل مصـلح صـوفى مجاهـد وقـف حياتـه علـى خدمـة الـدين والعلـم والتصـوف والمجتمـع وقـد مـن الله عليـه بالهيبـة والوقـار والصبر وقوة العزيمة .

ولأن كـان لنـا ان نـتعلم مـن سـيرة هـذا الرجـل فإننـا فـى مقدمـة مانحتـاج إليـه فـى عصـرنا الـراهن نـتعلم كيـف يرتفـع الانسـان علـى نفسـه ويتصـاعد عـن مسـتوى مـايراه مـن صـغائر يشـغل النـاس انفسـهم بهـا ويضـيعون أوقـاتهم سـدى فيها .

يقـول رحمـه الله أوصـانى شـيخى سـيدى (أبـو أحمـد) فقـال :" ياولـدى إذا أردت أن تكـون أعلـى مـن النـاس فـانظر لـم تميـل نفـوس النـاس وارفـع همتـك عنه تكن أعلى من الناس " .

لقـد حـدد هـذا الرجـل هدفـه وانطلـق نحـوه لايلـوى علـى شـىء وكـان فـى تحريـر هدفـه يعتمـد علـى روح صـافية وعزيمـة صـادقة ونحـن محتـاجون إلـى ذلـك .... محتـاجون إلـى تحريـر الغايـة والوصـول إليهـا بوسـائلها المشـروعة التـى يحكمها الورع ويحرصها الإيمان ويحققها العزم القوى والإرادة الصلبة .

لقـد وضـع للمصـلحين نبراسـاً فـى الإصـلاح يسـتنيرون بـه ويهتـدون بهديـه ولنـا أن نـتعلم منـه كيـف يـؤتى الإصـلاح أكلـه عـن طريـق القـدوة الطيبـة والخلـق الكامـل فمهمـا وضـع المصـلحون مـن بـرامج ووقفـوا مـن جهـود واخترعـوا مـن

وسـائل فكـل ذلـك لـن يـؤتى أكلـه مادامـت القـدوة الطيبـة تعـوزهم والحيـاة حافلـة بما يصدق ذلك ولسنا فى حاجة إلى ضرب أمثلة عليه .

لقـد آن لنـا أن نأخـذ فـى حياتنـا الـدرس والعبـرة للاحتفـاء بـالقيم والمثـل وأن نجعلهـا تحتـل مـن قلوبنـا وارواحنـا مكانـة تجبـر بهـا وأن يكـون لعمائنـا ورجالنـا وتاريخنـا وديننـا منزلـة عظيمـة فـى نفوسـنا حتـى يعصـمنا ذلـك عـن الجـرى فـى تيـار التقاليـد المسـتحدثة ومايسـمى بالعولمـة التـى تقضـى علـى المقومـات وتعصف بالاخلاق وتحرق فى طريقها شبابا ندخره لخير الدين والوطن ,

أن شـبابنا فـى حاجـة ماسـة الـى الحـرص علـى الوقـت والصـبر علـى الـدرس ومعانات العلم وعدم الوقوف عند غاية قريبة منه فالعلم بحر لاساحل له .

فالشـيخ خلـف رحمـه الله مثـل يمكـن تقديمـه للطالـب لينتفـع بـه كيـف يجـب علـى المـتعلم أن يحـرص علـى وقتـه وللعـالم لينتفـع بـه كيـف يجـب أن يكـون متواضـعا غيـر مغتـر بعلمـه وللمصـلح لينتفـع بـه كيـف يكـون قـدوة لغيـره فـى اصـلاحه وللسياسـى لينتفـع بـه كيـف يكـون حكيمـا يضـع الأمـور فـى نصـابها وللمتصـوف لينتفـع بـه كيـف يحـرر مجاهداتـه علـى الـورع ويحلـى نفسـه بالزهـد وينقـى خلقـه مـن الريـاء ويرتفـع علـى مسـتوى السـمعة والشـبهات لأن مبنـى التصوف على الخلق الفاضل الكريم .

إن حيـاة الشـيخ خلـف حلقـات متماسـكة مـن الخيـر والجمـال فـأحرى بنـا أن نقتفـى أثـر هـذه الشخصـية المتكاملـة لنصـل بـديننا وخلقنـا ومجتمعنـا ووطننـا وشبابنا إلى أرفع مستوى للكمال المنشود

فتشبهوا إذ لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

والله خير معين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الملاحــق

ملحق رقم 1

طلب شكوى عاجلة

إلى

أ- رئيسة الوزراء وأعضاء الحكومة.

ب- رئيس الكنيست الإسرائيلي وأعضاء الكنيست

حـ- الحاكم العسكرى العام لقطاع غزه وشمال سيناء

د- رئيس نقابة الصحافة وأعضائها.

هـ- رئيس نقابة المحاميه وأعضائها.

و- الحاكم العسكرى العام بالعريش.

من

المواطن / خلف حسن على السواركه - الإقامة الدائمة الجورة / سيناء.

الموضوع كالآتى :-

أولاً، من أوائل عام ١٩٧٢م حضر عندنا فى منطقتنا فى الجورة بعض المختصين وقاموا بمسح شامل لمنطقة كبيرة من الأرض وأحاطوا عليها بالبراميل على نية طرد أهلها منها.

ثانياً: وفعلاً فى يوم ٢/٩/١٩٧٢م طلبنى الحاكم العسكرى بالعريش إلى مقره وهناك أبلغنى بأمر نسبه إلى الحكومة وبالتحديد إلى وزارة الدفاع هذا الأمر هو أن أرحل عن منطقتى التى أنا منها " بيتى - مسجدى الموجودان فى الجورة خارج منطقة البراميل المذكورة. وليس هذا الأمر مقصور علىّ فحسب ولكن جميع السكان من أبى طويله شمالاً وحتى العوجا حفر جنوباً بما فى ذلك المنطقة المحددة بالبراميل، وأصدر أمره إلى أنا شخصيا شفهيا فى ذلك اليوم المذكور كما أبلغه أيضاً إلى المشايخ وعشائر العشائر بالمنطقة وطلب منهم التنبيه على السكان من هذه المناطق بتنفيذ هذا الأمر. وهذا مارفضته أنا شخصيا جملة وتفصيلا أمام الحاكم العسكرى نفسه حينما أبلغنى بذلك.

ثالثا: ونظراً لذلك قد تقدمت بشكوى تظلم من هذه الإجراءات إلى الحكومة متمثلة فى ~~شخص الكريم~~ رئيسة الوزراء. تلك الشكوى تقدمت بها عن طريق البريد مسجلة بعلم الوصول بتاريخ ٨/٩/١٩٧٢م وتحمل كل مادار وحصل وجرى وصدر من الحاكم العسكرى بالعريش آنذاك. وفعلاً جاء الإيصال بعلم الوصول بعد حوالى أسبوعين من تاريخ التسجيل ولذلك فإننى أنتظرت التحقيق فى الأمر والمناقشة فى ظروف الشكوى.

رابعا: وبينما أنا على تلك الحالة وإذ بأحد المسئولين بإدارة الحاكم

بالعريش ويدعى الكابتين يوسف يحضر عندي في الجورة وبالتحديد في يوم ١٩٧٢/٢/١٨ وطلب مني مرافقته في سيارته إلى الحاكم العسكري بالعريش وعند وصولنا أصدر الحاكم أمره إليَّ بعدم العودة إلى الجورة " أهلي عشيرتي مسعدي - بيتي الموجودة هناك " وفرض عليَّ الإقامة الجبرية بمدينة العريش والمراقبة بمركز الشرطة ثلاث مرات يوميا.

خامساً: وبعد مدة وأنا على هذه الحالة أراد بعض المخاتير التحدث بشأن موضوعي والبحث في أسبابه مع المسئولين والتوسط فيه والقصد منه. وفعلاً تحدثوا أولاً مع المسئول المذكور " يوسف " فطلب منهم طلباً واحداً وقال لهم " خلف يكذب نفسه في إدعاداته في شكواه المقدمة إلى رئيسة الوزراء ويتقدم بطلب رسمي بذلك ونسمح له مقابل ذلك بالعودة إلى أهله في الجورة. وعرضوا عليَّ هذا الطلب فأثار عجبي واستغرابي في الوقت الذي أنتظر فيه نتائج الشكوى المرجوة عندي يُطلبُ مني من قبل من يمثل الدولة أن أكذب الواقع الصعب الذي حصل معي ومع قبيلتي وهذا ما رفضته.

سادساً: والأغرب من ذلك أن الحاكم العسكري نفسه حينما تحدث مع بعض المشايخ بشأن موضوعي المعروض طلب منهم قائلاً لهم بالنص " خلف يختم على بيع أرضه التي في المنطقة المحددة بالبراميل ويحرض المواطنين على بيع أراضيهم ويقول لهم هذا أمر صادر عن الحكومة. ومقابل ذلك نسمح له بالعودة إلى أهله وذويه وسيده في الجورة. وهذا ما رفضته أيضاً. كيف أبيع أرضي وأملاكي التي هي المصدر الوحيد لقوتي وعيشي في الحياة حيث إنني أملك في تلك المنطقة المحددة بالبراميل ما يقارب ١٥٠ دونم مزروعة بكروم اللوز.

وهذا كله يدور ويجري وأنا بعيداً عن أهلي وأولادي في سجن مفتوح تحت الإقامة الجبرية في مدينة العريش لم أشاركهم حتى أيام العيد. مع العلم بأنهم استغلوا ظروف الحرب الأخيرة وطرد هؤلاء المسئولين السكان من منطقة البراميل بأكملها ولم يسمحوا لهم بالزراعة فيها.

سابعاً: وبينما أنا أعاني تلك الحالة المريرة المحزنة حضر عندي أحد المخاتير ومعه ضابط كبير مسئول وإذا به يخرج من حقيبته الشكوى المذكورة التي تقدمت بها إلى رئاسة الحكومة، وبحث هذا المسئول الموضوع من أوله إلى آخره ووعد أن يتحدث مع الحاكم العسكري بهذا الشأن.

ثامناً: وتمضي الأيام مسجلة خلفها ما يقارب الشهرين من أول وقت المراقبة ١/٨ ولقدوم عيد الأضحى فقد دعاني الحاكم لي جلسة معه وكانت في يوم ١٩٧٤/١/١ وحضور بعض المخاتير وطلب مني أن أبيع أرضي التي في البراميل وأن

أرحل عن أرضي ومنازلي وبيتي ومكان العبادة المسجد ومقابر أجدادي مع العلم بأنها كلها خارجة عن منطقة البراميل. يطلب مني ذلك ويسبب هذا الأمر بأنه أمر على مستوى الدولة وعلى مستوى الحكومة فلا مفر ولا محيص من تنفيذه. وسمح لي بخمسة أيام أقضي فيها أيام العيد وأفكر في هذا الأمر وأرد عليه بما وصل إليه تفكيري. وفي نهاية المهلة حضرت عنده ورفضت هذه الطلبات كلها سائلاً إياه: كيف أترك بيتي - منزلي؟ كيف أترك مسجدي بيت الله ومكان تعبدي؟ كيف أترك مزارعي؟ كيف أرحل عن أرضي وقبور آبائي وأجدادي؟ إنني لن أرضى بذلك وأرفض رفضاً قاطعاً. عند ذلك قال الحاكم العسكري: إذن لا عودة لك إلى الجورة وكرر ثانية المراقبة في مركز الشرطة مرتين يومياً.

تاسعاً: وفي يوم ١٧/٢/١٩٧٤ طلبني هذا الحاكم نفسه وعرض علي نفس الطلبات مكرراً الرحيل عن مكان إقامتي ومسجدي ومنازلي علماً بأنها ليست داخل منطقة البراميل المذكورة، وأنا بدوري رفضت هذه الطلبات.

عاشراً: وإن كنت تقدمت بشكوى إلى رئاسة الحكومة سابقاً فإنني نظراً لذلك أتقدم بهذه الشكوى ثانية إلى رئيسة الحكومة. وأولاً لكل من رئيس الكنيست وأعضاء البرلمان الإسرائيلي ونقابة الصحافة والمحامين والحاكم العام لقطاع غزة وشمال سيناء موضحاً ومبيناً معالم المنطقة التي يوجد بها بيتي والمكان الدائم لإقامتي ففيها كثير من الأبنية الحجرية وبها مدرسة وبها مقابر أجدادنا وأهالينا كما أن بها كثير من الشوك وكثير من خزانات المياه وهي إلى جانب ذلك أرض زراعية فيها كثير من بساتين اللوز والزيتون والعنب وغيرها وفوق هذا كله أنها توجد خارج منطقة البراميل والتي أحاطت بها الأسلاك الشائكة الآن. ~~ومطالباً~~ فأنا أتقدم بهذه الشكوى مطالباً رئيسة الوزراء التي تمثل الأم لكل الشعب أن تنظر في هذا الأمر وتحققه فيه فوراً ولتوقف هذه الإجراءات. مناشداً رئيس الكنيست وأعضاء البرلمان حيث إنهم يمثلون شعباً ويعرفون ظروف الحياة التي يقاسيها الشعب والتي تسبب له الشقاء والبؤس والحزن. أناشدهم بأن يعملوا جاهدين ~~لتوضيح موقفنا~~ لرفع الظلم عنا فنحن شعب يحتاج إلى الرحمة والعطف. كما إنني أناشد الحاكم العسكري لقطاع غزة وشمال سيناء التدخل في الأمر تحت ظروف مسئولياته وطالباً أيضاً نقابة الصحافة الوقوف على حقيقة هذا الأمر ونشره وتوضيح موقفنا حيث إن الصحافة هي المنبر الحر للنشر لعدل ولتوضيح وبيان المحاسن والدعوة لها والتحريض عليها. والكشف عن المساوئ والتشهير بها والتحذير منها مطالباً إياهم أن ينشروا آهاتنا من الظلم

ويرفعوها عالية تهز كل ضمير حيّ في إسرائيل وخارجها وتلك هي مسئولياتهم.
ونطالب أيضاً من خلال هذه الشكوى نقابة المحامين في دولة إسرائيل مطالبةً إياهم من خلال مسئولياتهم التي دائماً وأبداً لنصرة القانون والحفاظ عليه والدفاع عنه ~~ضد~~ فأي قانون ينص على شرعية بيع الأرض بالقوة.
إننا نطالبكم بالدفاع عنا تحت سيف القانون وشرعته ومنهاجه..
كما نطالب الحاكم العسكري بالعريش النظر بعين المسئولية. فالحاكم مسئول عن الشعب وما يجري حوله أمام الله وأمام الإنسانية وأمام القانون وأمام العدالة. نطالبكم جميعاً بالتدخل فوراً والتحقيق في هذا الأمر ورفع الظلم عن المظلومين — وفقكم الله كل منكم تحت ظروف إختصاصاته إلى العمل بما يرضي الضمير الحي الإنساني الحر وما يرضي الله والعدالة والقيم الإنسانية.

وفقكم الله وسدّد خطاكم

مقدمه لسيادتكم

خلف حسن علي السواركه
٢٧/٢/١٩٧٤م

طلب شكوى برفع الظلم

عاجله جداً

مقدمه لسيادتكم - رئيسة الوزراء - جولدا مائير.

الطلب المقدم من / خلف حسن على الخلفات السواركه

الموضوع المعروض لسيادتكم كما يلي :-

أولاً : إننا قاطنين بوادي الجوره / سيناء والتي تبعد عن الشيخ زويد ثمانية كيلومترات جنوباً.
ثانياً : لقد سبق منذ حوالي ثمانية أشهر تقريباً أن حضر بعض المختصين إلى منطقتنا في الجورة وقاموا بمسح شامل لمساحات واسعة من الأرض تقدر بحوالي ٤٠ كم٢ ثم قاموا بوضع براميل حدود لهذه المنطقة وأخذت سيارات السلطة تجوب فيها بصفة تامة مما جعل الشكوك تراود نفوس سكان هذه المنطقة.
ولبعد مدة وجيزة جاء بعض المسئولين من العريش إلى شخصياً في بيتي وفي مسجدي بالجورة وأبلغني أن المنطقة المذكورة قد نفذ السهم فيها وأنها ستستولى عليها الدولة وقال: من يجب أنه يشتكي إلى أي مصدر كان. إسرائيل بها عدالة وعندها ديموقراطية!
ولبعد ذلك صدر الأمر بمنع جميع أنواع السيارات والجرارات الأهلية من دخول هذه المنطقة ووضعوا على حدودها من يقومون بحراستها.
ثم ماهو أكثر من ذلك!
لقد طلبني أنا شخصياً / خلف السواركه. طلبني حاكم العريش العسكري يوم الاثنين الموافق ٢/٩/١٩٧٢ من مقر الحاكم العسكري بالعريش وأبلغني أولاً عن لسان الضابط يوسف الذي كان أول المتحدثين معي في هذا الأمر الذي أعرضه عليكم في هذه الشكوى. لقد أبلغني الضابط يوسف أن الأراضي التي في داخل المنطقة المذكورة المحددة في الجورة قد استولت عليها الحكومة ومن ثم تطلب من السكان الخروج منها فوراً والرحيل عنها ثم ماهو أكثر وأنكر وأنكى وأنكر وأظلم طلب مني أن أنظر إليه ورسم بالقلم محدداً على الخريطة منطقة شاسعة مليئة بالسكان وهي تمتد من أبي طويلة حتى الاتجاه الموجب جنوباً. زيادة على ذلك المنطقة المحددة سالفة الذكر مع توسيع كبير لم يقتصر بأرضه جديدة وأبلغني أن كل ما في هذه المنطقة مطلوب منهم الرحيل عن أرضهم والخروج من ديارهم فوراً مما جعلني أصرخ في وجهه قائلاً: أين العدالة أين الإنسانية - أين الديموقراطية التي تنادي بها إسرائيل. ثم حضر الحاكم بنفسه وقال لي يوسف وهو يحدث معي سابقاً هذا هو الحاكم وتحدث معه بنفسك حول هذا الموضوع وتحدثت مع الحاكم العسكري سائلاً إياه: هل ما أبلغني إياه يوسف صحيح وصادر من عندكم

فقال: نعم. الطلب من السكان من كل هذه المنطقة من أبي طوبيه شمالاً وحتى العوجا حفير جنوباً. الطلب منهم
الرحيل فوراً والوقت ضيق جداً ويقصد بذلك الرحيل فوراً وبسرعة فما فعلت أخرجت ثانية في
وجه الحاكم العسكري. أين عدالتكم؟ أين الديموقراطية التي تنادي بها إسرائيل وعلى لسان رئيسة
الحكومة / سياستكم؟ أين الديموقراطية؟ هل تحب أحد أن يخرجك من بيتك قال: لا
فقلت له: إذاً إذن الظلم وترحيل السكان الآمنين من بيوتهم ومن ديارهم وأرضهم وممتلكاتهم
لماذا كل ذلك إنني لن أرحل عن بلادي - لن أرحل عن وطني - لن أرحل عن بيتي - لن أرحل
عن مسجدي وبيتي الذي عشت ولقيت الأمرين في الماضي إنني أفضل البقاء تحت الأنقاض حتى
الموت ولا أخرج من بلادي - من وطني - أرضي - مسجدي في الجورة. وهذا ما قلته
للحاكم العسكري يوم ٢ / ٩ / ١٩٧٢م. وإنني بناءً على ذلك أتقدم بالشكوى العاجلة
تظلماً لسيادة رئيسة الوزراء جولدا مائير وإنني أوضح هذه المعلومات عن هذه المنطقة التي
طلب مني شخصياً وأبلغت بالرحيل عنها.

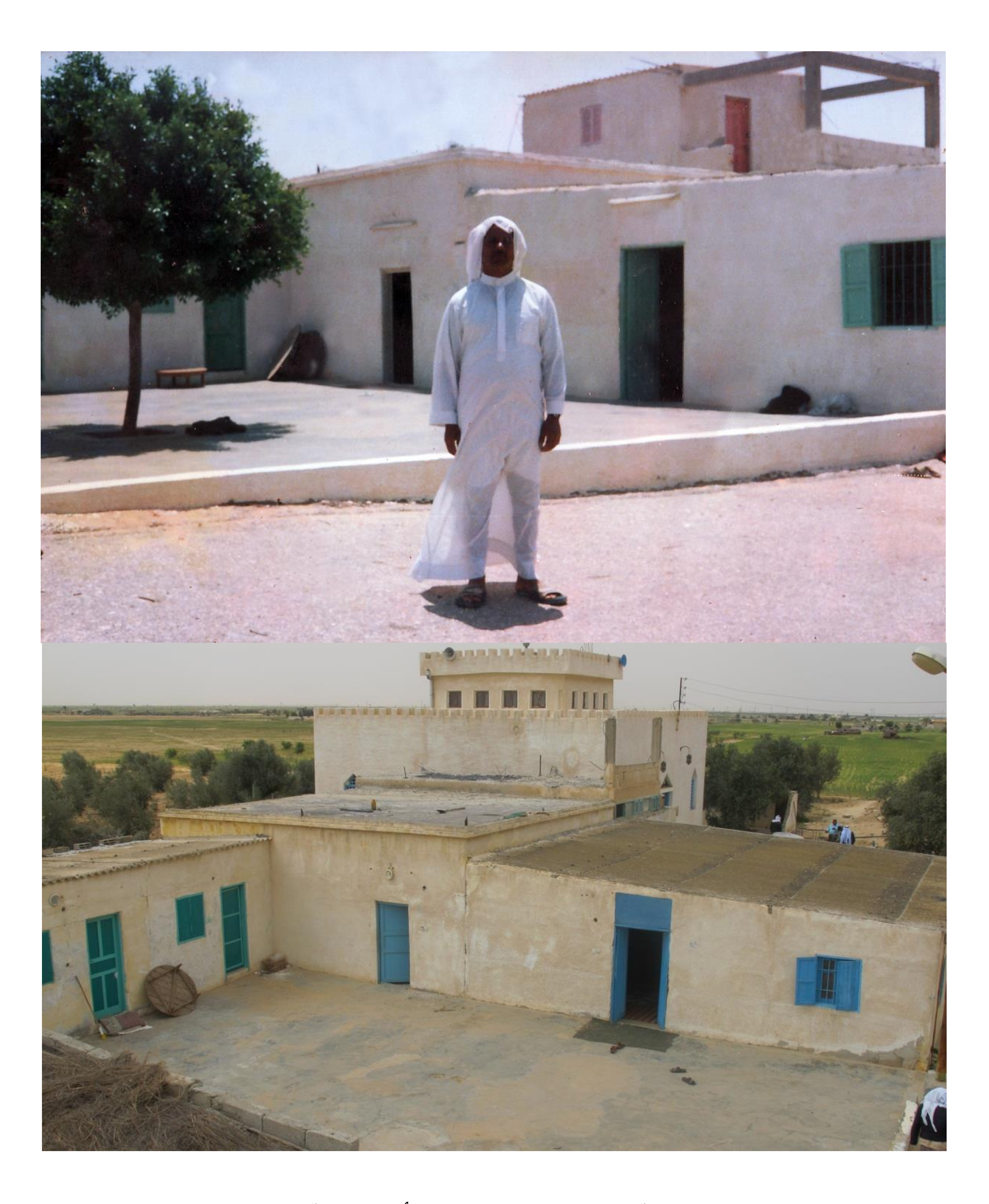
أولاً: هذه المنطقة التي تعلمون ذلك يا سيادة رئيسة الوزراء واسعة جداً لأنها تمتد من أبي طوبيه شمالاً
حتى العوجا حفير جنوباً تضم حوالي ١٥٠ ألف نسمة وتزيد عن ذلك بكثير وتضم كثيراً من الأبنية
والمساجد والمقابر وخزانات المياه فأولاً يوجد بها.

١- مسجد الجورة وهذا هو المسجد المشهور في المنطقة - مسجد خلف - الجورة.
٢- مسجد [illegible] من غرب الجورة وعنده مقابر للموتى و٣- مسجد الزوارعة في جنوب غرب الجورة وحوله مجمع
كبير للسكان ومقابر للموتى - ٤- مسجد عواد في جنوب شرق الجورة وحوله مجمع كبير للسكان ومقابر للموتى
٥- مسجد الظهير في منطقة الظهير وحوله أيضاً مجمع للسكان ومقابر للموتى - ٦- مسجد العكايلة في منطقة العكايلة
وحوله أيضاً مجمع للسكان ومقابر للموتى - ٧- مسجد أبو عطيه في منطقة قوز أبو رعد وحوله تجمع للسكان
ومقابر للموتى. ومسجد في [illegible] وغير ذلك من المساجد الصغيرة والمقابر في المناطق الجنوبية [illegible] والبعض
من جد الصغيرة في الفجرة كما وأن من كل هذه المناطق المصدر الوحيد للماء الذي منه كل شيء حي هو خزانات
المياه حيث يوجد في هذه المنطقة خزانات كثيرة جداً لا يستطيع أحد حصرها وهي المصدر الوحيد للمياه في هذه
المناطق التي أبلغت أنا شخصياً بضرورة الرحيل عنها. وكيف يخرجون من أرضهم الزراعية حيث أن
سكان الصحراء في هذه المناطق سبيل العيش الوحيد هو الزراعة وكيف يخرجون وكيف يعيشون [illegible] كثيراً ما
تعبوا فيه كثيراً من غرس الأشجار الزيتون والكروم وغيرها. إنني أتقدم إليك يا سيادة رئيسة الوزراء [illegible] الحزن
الذي يعيشه سكان هذه المناطق فهم يفضلون الموت الفوري وسط أنقاض بيوتهم ولا يخرجون من بيوتهم وأرضهم يعيشون
في [illegible] داخلهم وخيامهم يفضلون البقاء أمام مقابر آبائهم والموت في أرضهم ولا يخرجون من بيوتهم
ومساجدهم وإنني بناءً على ذلك أتقدم إلى رئيسة الوزراء بطلب التدخل [illegible] والقضاء
الإجراءات التي صدرت [illegible] المسؤولين [illegible] وأنا أشكو يا رئيسة الوزراء [illegible]
[illegible] ما يحدث من السكان والشيوخ الكهول والأطفال [illegible] دولة إسرائيل [illegible]
يا سيادة رئيسة الوزراء. حيث أنهم يفضلون الموت تحت أنقاضهم ووسط [illegible] لا يخرجون من بيوتهم وأرضهم
ودورهم [illegible] رئيسة الوزراء [illegible]
[illegible]
[illegible]

ملحق رقم 2



صورة أول مدرسة ابتدائية بالجورة التي بناها الشيخ خلف عام 1976 بالجهود الذاتية



زاوية الشيخ خلف بالجورة التي أسست سنة 1957 م

فهرس الموضوعات



المؤلف في سطور

- عرفات بن خضر بن سالمان بن سليم السواركة .
- ولد بالجورة – شمال سيناء عام ١٩٥١م.
- تعلم فى كُتاب الزاوية أصول القراءة والكتابة وقراءة القران الكريم وأساسيات فقه العبادات للإمام الشافعي رضي الله عنه .
- التحق بالمدارس الحكومية وأتم المرحلة الثانوية وبعدها التحق بمعهد المعلمين وعين مدرسا بالتربية والتعليم .
- ثم درس فى قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة القاهرة .
- يشغل الآن منصب رئيس قسم التعليم بالجورة – بوزارة التربية والتعليم .
- يعتبر المؤلف واحدا من أولئك الذين رباهم الشيخ خلف رحمه الله عليه وعملوا معه بجد وإخلاص وتفانى فى معاونته لأداء رسالته الإصلاحية ومقاومته للاحتلال الاسرائيلى ولاسيما أثناء الاحتلال حيث عمل إماما وخطيبا بمسجد الجورة الكبير ومعلما للأجيال ومربيا للنشئ لأكثر من أربعين عاما ...... قضاها مع الشيخ خلف كما يقول هو فى مقدمته للكتاب :
  " كنا معه فى جلساته مع أحبابه ومريديه .. كنا معه في صلواته فى مسجده ... وبجواره فى مجلس القضاء العرفي .. وكاتبا له فى كل عرائضه ومذكراته ضد الاحتلال الاسرائيلى .. ومرافقا له فى اغلب زياراته ولقاءاته مع المجتمع سواء الخاص ابناء طريقته من مريديه ومحبيه .... او المجتمع العام كله " .
- بعد انتقال الشيخ للرفيق الأعلى عام ٢٠٠٩م تم اختياره خليفة للشيخ خلف فى إدارة شئون زوايا الطريقة العلاوية الشاذلية فى ربوع سيناء .

يطلب من:
دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - جمهورية مصر العربية
الإدارة والمكتبة 5 شارع هجرس - أمام كلية طب المنصورة ص ب 230
ت. 20502370863+ فاكس 20502370863+
E.mail: darelwafa2005@yahoo.com & darelwafa@hotmail.com
www.darelwafaa.com
الوفاء للطباعة والنشر